

KIRMANI

TAFSIR SURAT AL-HAJARAT

2271
509599
387

[illegible]

Princeton University Library



32101 074073907

تفسير

سورة الحجرات

من مصنفات

أسوة العلماء الربانيين

وقدوة الحكماء الصمدانيين افضل

المتألهين وحامل اسرار الائمة الطاهرين صلوات الله

عليهم اجمعين مولانا المرحوم الحاج

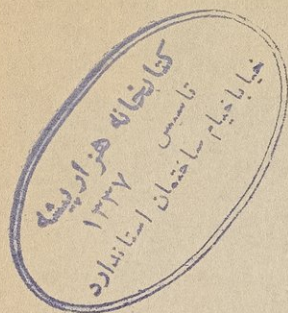
محمد كريم خان الكرماني

اعلى الله مقامه

طبع بمطبعة السعادة - كرمان

١٣٧١ هجرية

Kirmānī, Muḥammad Karīm Khān ibn
Ibrāhīm



Tafsīr surat al-Hajarāt
تفسير

سورة الحجرات

من مصنفات

اسوة العلماء الربانيين

وقدوة الحكماء الصمدانيين افضل

المتألهين وحامل اسرار الائمة الطاهرين صلوات الله

عليهم اجمعين مولانا المرحوم الحاج

محمد كريم خان الكرمانى

اعلى الله مقامه

طبع بمطبعة السعادة - كرمان

١٣٧١ هجرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ولعنة الله على اهل الردى .
وبعد يقول العبد الاثيم كريم بن ابراهيم انى قد علفت على كتاب الله
المجيد فى سالف الزمان تعليقات على نحو الاجمال وبينت فيها قراءات القراء
وبعض مشكلات الايات وبعض تأويلاتها وبعض بواطنها وبواطنها على
نحو الرمز وكتبتها فى الهوامش وما بين السطور فانتشرت بين اصحابنا ولكن
لاينتفع منها الا العالم الماهر فى علم التفسير فاحببت ان اكتب فى هذه الايام
انموذجاً لنفسى ان لو وفقت لتصنيف تفسير كيف ينبغى ان اصنف ولا خوانى
ان لو شاءوا ان يرتبوا تلك التعليقات ويربطوا بين انحاء معانيه ومبانيه كيف
ينبغى ان يرتبوا فلاجل ذلك فسرت هذه السورة المباركة وهى سورة الحجرات
على ما ترى فان وفقنى الله لتفسير تام يلحق هذا به ان شاء الله والا فهو بنفسه
كتاب مستقل وانموذج لمن وفق له من اخوانى ولم يكن غرضى تقليد
المفسرين السابقين والاستعارة منهم عبائهم وتحقيقاتهم التقليدية التى قلد

فيها خلفهم سلفهم فانها كافية في شأنها لهم وانما اردت ان اكتب بعض ماخصنا الله به من علم كتابه مما لم يكتبوا ولم يدركوا وليس مرادى ايضاً استقصاء اخبار وردت في تفسير الايات فان القوم قد تحملوا هذه المشقة وانما اريد ان اذكر من الاخبار ما استشهد به على معنى اذكره مكتفياً ببعضها بقدر الحاجة والله الموفق والمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم .

القراءة قرأ يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والداال والباقون قرأوا بضم التاء وكسر الداال وكلاهما بمعنى لا تسبقوا يقال قدم القوم كنصر قدماً كفلس وقدموا كسرور وقدمهم تقديماً واستقدمهم وتقدمهم بمعنى اى سبقهم وبين اليدين كناية عن الأمام والقدام فالمعنى لا تسبقوا الله ولا تمشوا قدماً به بان تأخذوا بما تهوونه دون ما امركم ويمكن ان يكون قوله عز وجل لا تقدموا متعدياً وحذف منه المفعول لان المراد جميع المفاعيل فكأنه نهى عن نفس التقديم مطلقاً فلا يجوز للعبد ان يقدم شيئاً على الله ورسوله ابداً اى شئ كان .

الظاهر يا ايها الذين آمنوا بظاهر الدعوة وصدقوا واذعنوا بتوحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وآله ظاهراً وان كانوا فى قلوبهم منكروين او شاكين وانما خوطبوا فى القرآن بالايمان بعد ما آمن الانصار لما روى فى المجمع عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ما سلت السيوف ولا اقيمت الصفوف فى صلوة ولا زحوف ولا جهر باذان ولا انزل الله يا ايها الذين آمنوا حتى اسلم

(RECAP)

2271
509599
381

ابناء قبيلة الاوس والخزرج انتهى وانما سماهم مؤمنين لوجود صفة الايمان على ظواهرهم في عصره صلى الله عليه وآله كما قال في آية اخرى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون فانها نزلت في المنافقين وسماهم الله مؤمنين بظاهر اقرارهم مع انهم من اهل قوله تعا لى ووجدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وهم عند الله كفار كما في رواية محمد بن جعفر بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام وفيها قال عليه السلام وتجرى عليها احكام المؤمنين وهو عند الله كافر او كما قال في آية اخرى يا ايها الذين آمنوا آمنوا فوصفهم بصفة الايمان الظاهر و امرهم بالايمان المقرون بالتصديق فهؤلاء مضافون الى الايمان كما قيل للصادق عليه السلام ارأيت من دخل في الاسلام ليس هو داخلاً في الايمان قال لا ولكنه قد اضيف الى الايمان انتهى . وذلك كدخول الشيطان في الملائكة حين امرهم الله بالسجود وحكى الله عز وجل ذلك في قوله واذقلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس فسماه باسم الملك مع انه كان من الجن لاتصافه في الظاهر بصفة الملائكة ولك ان تأخذ كلمة آمنوا بمعنى آمنوا انفسهم من مكر الله ودخلوا بذلك في الذنب العظيم حيث آمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولك ان تقول انهم آمنوا بالطاغوت وكفروا بالله وذلك ان الله لم يقبدها ولم يقل آمنوا بالله فتدبر وقوله عز وجل ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله اى لاتسبقوا الله ورسوله بان توثروا هو اكم على ما امركم الله ورسوله صلى الله عليه وآله فتعملوا بأرائكم واهوائكم وتتركوا امر الله ونهيه فلا تعملوا بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فيما نطقا به وتعملوا بما استحسنتوه واستعملتموه او رأيتموه او تنطقوا فيما سكنت الله ورسوله وحججه الذين هم من روحه

وطينته ونوره ونفسه مع انهم لم يسكتوا عما سكتوا عنه نسياناً اوجهاً وانما سكتوا عنه رحمة وفضلاً فتمكلفوا القول فيه مع انه علم نبيه ان يقول وما انا من المتكلفين ان اقول ما لم يقله الله ويقول ان اتبع الامايوحى الى ووصفه بقوله ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى و حذر من دونه من باب اياك اعنى واسمعى يا جاره وقال ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فعن على عليه السلام ان الله حد لكم حدوداً فلا تعتدوها وفرض فرائض فلا تنقصوها وسكت عن اشياء لم يسكت عنها نسياناً فلا تكلفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها وعن الصادق عليه السلام لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى ائمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد و يجلو عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق الخبر واعظم جميع ذلك ان تنصبوا خليفة من عند انفسكم و تجعلوه باختياركم حجة من الله عليكم ولم ينصبه الله باعترافكم فتفترضوا طاعته وتجعلوا نير مذلة طاعته على اعناقكم فذلك تقدم على الله ورسوله صلى الله عليه وآله ومن ذلك ان لا تتقدموا على رسوله وحججه الذين هم نفس الرسول فى ممساحكم فى الطرق اذا ماشيتموهم وفى مجالسكم اذا جالستموهم وفى الجواب اذا سئلوا عن امر وانتم حضور وفى جهاد عدوكم اودفاعهم ما لم يأمرؤكم به وفى السؤال عن احكام الاشياء ما لم يأمرؤكم بها وكلفوكم ولو مجملاً واما اذا بلغكم منهم حكم مجمل فلا بأس بطلب شرحه وبيانه وليس تقدماً عليهم و ان تغلوا فى دينكم وتقولوا فى حجج الله اوساير خلقه ما لم يجعله الله لهم من الربوبية ادلاً مريب وغيرها لغيرهم وان تبادروا بمكا فحة مخالفيتكم قبل ان ياذنواكم او يظهر دولتهم وان تخبروا اعداءكم بما كتم الله ورسوله عنهم من الحق خذلاً نالهم وتؤموا حجج الله

ظلماً وعدواناً وتغلباً على ملكهم او تتقدموا على قبورهم في صلواتكم وتجعلوها
وراءكم او تساووها وقد نهوكم عنها وقالوا الامام لا يتقدم عليه ولا يساوى
ان جميع ذلك تقدم على الله ورسوله صلى الله عليه وآله ثم استعمل عقلك و
استنبط مما ذكرناه ما لم نذكره فانه لا غاية له ولا نهاية ولا يمكن رسم الجميع
وقوله واتقوا الله ان الله سميع عليم اى احذروا الله فى التقدم عليه وعلى رسوله
وعلى حججه وفى مخالفة احكام الله فان فى مخالفة احكامه هلاككم وخراب
مدينتكم وبواركم ان الله سميع لاقوالكم مقال اخياركم وارشادكم ولكل
المسموعات من الاعلان والاسرار عليهم بافعالكم واحوالكم وظواهركم و
بواطنكم وضمائير انفسكم ويعلم صدقكم فى الطاعة والامثال و نفاقكم اذا
اطعتم ظاهراً وخالفتم باطناً و عليهم بمن يصلح للتقديم والتأخير فيقدم من علم
انه صالح للتقديم ويأمر باتباعه ويؤخر من يعلم انه لا يصلح الا للتأخير ويأمره
بالسمع والطاعة ولا جل ذلك قدم رسوله وحججه صلوات الله عليهم عليكم
وامركم ان لا تتقدموا عليهم فى امر من الامور وتؤمروا بهم وتبعوههم فى
القل والجل و عليهم بصلاحكم وفسادكم وخيركم وشركم وما به انتظام امور
دنياكم وآخرتكم فيأمركم بخيركم وينهاكم عن شركم ومن ذلك ما نهيتكم
عنه من التقدم على الله وعلى رسوله فان به صلاح مدينتكم وفى تركه فسادكم
التأويل قوله يا ايها الذين آمنوا مخاطب به جميع القوابل الامكانية
المؤتممة بالله المسبحة له العالمة بصلواتها وتسميحها الساجدة لله كما شهد الله
عز وجل فى حقها فى كتابه بقوله وان من شىء الا يسبح بحمده. وقال كل
قد علم صلواته وتسميحه. وقال لله يسجد من فى السموات والارض وفى الدعاء
انت اله كل شىء وكل شىء يعبدك ويسبح بحمدك ويسجد لك وفى دعاء

آخر اللهم انى اسألك باسمك الذى دان له كل شىء فجميع القوابل
الامكانية مؤمنون بالله عز وجل متبعون لامره الكونى مصدقون اياه بكلهم
وهم بايمانهم مصابون بجنة الوجود ونعيم الشهود الذى لا يفنى ولا يبيد .

قوله لا تقدر مواين يدى الله ورسوله هو امر مطاع وحكم متبع اذ المؤمنون
الكونيون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون فلا يوجد فى جميع اقطار الامكان شىء تقدم بين يدى
الله ورسوله وحججه اوائل العلل عليهم السلام وسبقهم اذ حيث العبد مخلوق
من نفس حيث الرب متأخر عنه ولا يعقل تقدمه عليه وكذلك لا يعقل تقدم الانوار
على المؤثرات والمعلولات على العلل والمسببات على الاسباب والمشروطات
على الشروط فهى كانت هكذا بنهى الله عز وجل حيث نهاها الله عن التقدم
على الله ومجالى نوره ومرايا ظهوره ولولا هذا النهى لم يكن كذلك وذلك
من المسائل الدقيقة الحكمية ولو كانت هى بنفسها واجبة ان تكون هكذا
لما احتاج الى نهى و لكانت مستقلة غنية عن بارئها وليس الامر كذلك
بل عند آل محمد عليهم السلام ان الستة مثلاً مخلوقة لله عز وجل وزوجيتها ايضاً
مخلوقة على انه لو لم يجعلها الله زوجاً لم تكن زوجاً وكذلك كونها ضعف ثلثة
ونصف اثنى عشر مثلاً وهكذا جميع نسبها ولوازمها كلها مخلوقة مجعولة
بجعل الله عز وجل مخصوص بها لم يطرأ عرصة الوجود شىء الا بمشيئته وارادته قل الله
خالق كل شىء فهى بنهى الله عز وجل اياها عن التقدم على الوسائط متأخرة عنها .
وقوله وانقوا الله ان الله سميع عليم هو امر مطاع فى عرصة
الامكان اذ حذرهم الله عن مخالفة امره الكونى و اوعدهم نار العدم التى هى
اشد النيران اذ كل نار محترقة لفقد جهة من جهات الوجود بحرّها الغالب

وفى العدم فقدان الكل ولذا روى انه يعرض على اهل جهنم الاعدام و
الافناء فيأبون ويؤثرون عذاب النار الدائم فاعده الله اهل عرصة الامكان و
الاكوان اذا خالفوا امره الكونى والامكانى ان يعذب بهم بنار العدم الخالدة
فاتقوا ولم يخالفوا وامثلوا اوامرهم فهى بمشيئته دون قوله مؤتمرة و بارادته
دون نهيه منزجرة وانذرهم بان الله سميع لدعوات السنة قوابلكم على اختلاف
لغاتهما يستجيب دعاءكم عليهم بحوائجكم ومقادير قوابلكم فيجعل من يستحق
التقدم وسأل بلسان قابليته التقدم مقدماً ومن يستحق التأخر وسأل بلسان قابليته
التأخر مؤخراً ولك ان تقول ان المخاطب النفوس المدعية ظاهر متابعة العقول
التي هى الحجج الباطنة كما فى الخبر ياهشام ان لله على الناس حجتين حجة
ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة واما الباطنة
فالعقول الخبر. فنهى الله النفوس المدعية متابعة العقول بكيנותها عن التقدم
بين يدي الفؤاد الذى هو آية الله وعنوانه وبين يدي العقل الذى هو الرسول
الباطن بين الفؤاد وبين ساير الاعضاء والمراتب بايثار اهوائها ومشتهياتها
على اقتضاء الافئدة والعقول وامرها بالحذر عن اعراض الفؤاد وستر وجهه
عنها واذى العقول لان الفؤاد لا يخفى عليه شيء من ملك مراتب الشخص
فان رأى حجباً ساترة واغشية حاجبة ستر وجهه عنها ووكلها الى نفسها فهلكت
لانها اماراة بالسوء.

الباطن قوله يا ايها الذين آمنوا. الخطاب وان كان عاماً فى الظاهر
ولكنه مخصوص باعداء آل محمد عليهم السلام كما روى انه قام الى على
عليه السلام رجل فسأله عن هذه الآية فيمن نزلت قال فى رجلين من قریش
انتهى. فالمخاطب ذانك الرجلان ومن هو منهنهما ومن طينتهما فنهما هم الله عز

وجل ان يتقدموا بين يدي الله ورسوله بغضب الخلافة وتولى الامارة وتغيير الدين وتخريب بيت سيد المرسلين عليه صلوات المصلين واستيصال عثرته وذريته وابادة محبيه وشيعته اذ جميع ذلك تقدم على الله ورسوله وذلك ان من يتقدم على احد يكون اول ما يرى هو المتقدم وهو يحجب المتأخر فمن آثر نفسه على الله ورسوله وآثر هواه على محبتهما فقد اظهر نفسه و اخفاهما فتقدم عليهما وقد امر الله ان لا يتقدم احد على الله ورسوله باظهار نفسه واخفاءهما وترجيح بدعه على دينهما ولما كانا عليهما لعين الله صلى كل شر وجميع شرور العالم راجع اليهما انزلت الاية فيهما وسرت في جميع من دونهما بعدما كما اذا انحنى الشخص انحنى ظله وجميع عكوسه في المرايا كذلك هما عليهما لعين الله لما تقدمتا على الله ورسوله وحجبته عليهما السلام و ارادا سترهم وستر دينهم وامرهم صارت النفوس الامارة التي في العالم التي هي من ظلهما وظلمتهما مظهرة لانفسها سائرة لربها مؤثرة هواها على هواهم فوقع النهي عليهما اولاً ثم وقع على ساير اظلمتهما بالتبع ولك ان تقول ان المراد بقوله بين يدي الله اى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فانه صلى الله عليه وآله ظاهر الله في عوالمه كما قال علي بن الحسين عليه السلام في حديث اما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم وقد ابان الله عز وجل في كتابه عن ذلك حيث يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال ان الذين يبائعونك انما يبائعون الله فالتقدم على رسول الله هو التقدم على الله ولا يعقل التقدم على الله الا بهذه الكيفية و التقدم على رسول الله يتحقق بالتقدم على نفسه وخليفته فانه هو محمد ومحمد هو وذلك ما روى عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله

عليه وآله علي منى وانا من على . قاتل الله من قاتل علياً . لعن الله من خالف علياً . علي امام الخليقة بعدى من تقدم علياً فقد تقدم علي ومن فارقه فقد فارقنى ومن آثر عليه فقد آثر علياً . اناسلم لمن سالمه وحرب لمن حاربه وولى لمن والاه وعدو لمن عاداه انتهى . فالتقدم عليه هو التقدم على رسول الله والتقدم على رسول الله هو التقدم على الله ولا يعقل تقدم على الله الا هكذا فالمعنى لا تقدموا بين يدى محمد وعلى ويكشف عن ذلك ما روى عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سالت عن تفسير هذه الاية لكل امة رسول الاية قال تفسيرها بالباطن ان لكل قرن فى هذه الامة رسولا من آل محمد يخرج الى القرن الذى هو لهم رسول وهم الاولياء وهم الرسل واما قوله فانما جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط قال معناه ان الرسل يقضون بالقسط وهم لا يظلمون انتهى . فالمراد بالرسول هو على عليه السلام ولا يلزم من ذلك ان يكون نبياً ولا نبى بعد محمد صلى الله عليه وآله بل المراد الرسالة الباطنة فانه كان فى اعلى درجات القرب وهو اول ما خلق الله وكان اعلى من جميع ما خلق الله باتفاق الشيعة لانه من روح محمد صلى الله عليه وآله وانزله الله وارسله الى المراتب الدانية فهو رسول الله بهذا المعنى وقوله عز وجل واتقوا الله اى احذروا رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال فى آية اخرى و يحذر كرم الله نفسه . اى احذروا سخطه وغضبه واسفه عليكم فان اسفه الله وليس لله عز وجل اسف الا اسفه اذ هو منزّه عن التغير والبدوات وانقلاب الاحوال كما قال ابو عبد الله عليه السلام فى قول الله فلما آسفونا انتقمنا . قال ان الله لا يأسف كآسفنا ولكن خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مدبرون فجعل رضاهم لنفسه رضا وسخطهم لنفسه سخطاً وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك

صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك الخبر فاذا كان هو سا خطاً على من يعصى الله ويتقدم على الله ورسوله كما قلنا ينبغي ان يتقى ويحذر منه والحذر منه هو الحذر من الله عز وجل وقوله عز وجل ان الله سميع عليم هو علة التقوى يعنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله الذى هو اذن الله وعين الله يسمع اصواتكم وما تواطئون مع شياطينكم على غصب الخلافة واحراق بيته وابادة اهله واهلاك ذريته وما تتكلمون علانية وما تناجون به لا يخفى عليه خافية منكم كما قال قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون . فرسول الله سميع لجميع ذلك عليم يعرض عليه جميع اعمالكم كما تواترت بذلك الاخبار ونزل به الكتاب وخطبهم الله فى كتابه بقوله وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيداً عليكم وعن ابي عبد الله عليه السلام قال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله اعمال العباد كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروا وهو قول الله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فسكت وقيل للرضا عليه السلام ادع الله لى ولاهل بيتى قال اولست افعل والله ان اعمالكم لتعرض على فى كل يوم وليلة فاستعظمت ذلك فقال اما تقرأ كتاب الله قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله الى غير ذلك من الاخبار فلا عجب ان فسرنا هذه الاية بما فسرنا انه صلى الله عليه وآله سميع لاقوالهم باعمالهم واحوالهم فى حيوته وبعد وفاته ولك ان تقول ان الله سميع فى محمد صلى الله عليه وآله لان السمع من حواس المشاهدة الظاهرة والنبي صلى الله عليه وآله هو المشاهد الاول عليم فى على عليه السلام فانه قد تعلم من محمد صلى الله عليه وآله ما شاهدته هو ذلك ان لمحمد صلى الله عليه وآله لمقاماً لم يشهد به على عليه

السلام وهو قد شاهده وآمن به على عليه السلام بالعلم فافهم ولك ان تقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله سميع عليم في على بعده فانه المتجلى بصورته بعده قد قلب بصورته كما قال الله عز وجل وتقلب في الساجدين وعلى عليه السلام احد الساجدين وفي امام كل زمان في زمانه وهم الساجدون واولهم محمد واسطهم محمد وكلهم محمد فالسميع العليم هو الامام وهو سر ماروى انه قيل لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما قدر الامام قال يسمع في بطن امه فاذا وصل الى الارض كان على منكبه الايمن مكتوباً وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ثم يبعث ايضاً عموداً من نور من تحت بطنان العرش الى الارض يرى فيه اعمال الخلايق كلها ثم يتشعب له عمود آخر من عند الله الى اذن الامام كلما احتاج الى مزيد افرغ افرغاً يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم واتم لا تشعرون .

الظاهر قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اي اذ عنوا وصد قوا بالدعوة الظاهرة واتصفوا بصفة المؤمنين أو آمنوا انفسهم من مكر الله أو آمنوا بالطاغوت كما مر وكرر النداء لشدة الاهتمام بالحكم ولان يشتد اصغائهم وتوجههم وعزمهم على الامثال .

وقوله عز وجل لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي يعنى اذا كالمتموه فلا ترفعوا اصواتكم اعلى من صوته فبان ذلك ان كان من باب الاستخفاف والاهانة والاستعلاء عليه يكون كفراً والا فلا اقل

من الدلالة على عدم الخضوع لدى عظمته وان الله عز وجل خلقه من نور عظمته وجلال كبريائه وعدم الخضوع لديه عدم خضوع لله ومن لم يخضع لله فقد تكبر على الله ونازع الله في روائه والله لا يحب المتكبرين وذلك مطلق عن حيوته وضرته او مآته وغيبته فلا يجوز للرعية على حال ان يرفعوا اصواتهم فوق صوته المعتمد له ولذلك روى عن ابي جعفر عليه السلام في حديث وفات الحسن عليه السلام انه قال الحسين عليه السلام لعائشة وقد قال الله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولعمري لقد ضربت انت لايك و فاروقه عند ان رسول الله صلى الله عليه وآله المعاول وقال الله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ولعمري لقد ادخل ابوك و فاروقه على رسول الله صلى الله عليه وآله بقربهما منه الاذى وما رعى من حقه ما امرهم الله به على لسان رسول الله ان الله حرم من المؤمنين امواتاً ما حرم منهم احياء انتهى . بل الادب يقتضى ان يكون صوت الرعية دائماً اخفض من نوع صوت النبي صلى الله عليه وآله كما قال في كتابه واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير فالكمال ان يكون صوت الرعية دائماً في الملك اخفض من صوت النبي صلى الله عليه وآله فان الله يقول يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات . وهم البيوت التي اذن الله لها ان ترفع فلا رفعة لاحد دون النبي واوصيائه عليهم السلام وقوله عز وجل ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض يعنى لا تظهروا له بالقول والباء للتعدي اذ خاطبتموه او تكلمتمكم عنده اوله والنهى الاول متعلق بنفس الصوت فلا ينبغى ان يكون نفس صوت الرعية ارفع من صوت النبي صلى الله عليه وآله والنهى الثانى متعلق بالقول والكلام فلا يجوز ان يجهروا له بالكلام كما يجهر بعضهم

لبعض بالكلام والمقال والمراد بالجهر التصريح بالكلام الذى لا ينبغى الاجهار به وينبغى ستره عن الغير كما قال عز وجل قالوا ارنا الله جهرة يعنى اعلاناً و اظهاراً للسؤال الباطل والقبيح الذى يجب الاستحياء منه و عدم الاظهار له من غير حياء فيذكرون عنده ما يستقبح ذكره او ينمون على مؤمن عنده او يقترون لديه بفرية او يسبون بحضرته او يغتابون له او يعيرون مؤمناً لديه او يمازحون عنده بما فيه خناً او اضحوخة او يفتنون فى دينه بمالم يقل بآرائهم واهوائهم كما يتصرف بعضهم فى امر بعضهم برأيه وشوره وصلاحه وهواه وامثال ذلك من الاقوال القبيحة فان جميع ذلك مما يؤذى الله ويؤذى النبى صلى الله عليه وآله والذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة واعد لهم عذاباً مهيناً والافمحض الجهر بالقول لديه فى موضع ينبغى الجهر فيه فليس بممنوع كمن يجهر فى الصلوة اذا صلى لديه والقول كما يطلق على الكلام يطلق ايضاً على الفعل كما روى فى دفع ماء الغدير قل بيدك هكذا اى ادفعها ويقال قال برأسه نعم وقال برأسه لا وهو كناية عن الفعل فيعم القول جميع الافعال والاحوال فالمعنى لاتفعلوا بحضرته من الافعال كما تفعلون عند انفسكم من غير احتشام وكذلك يعم الآية حال حيوته وحال مماته فانه شاهد الله فى خلقه وصاحب المرآى والمسمع فجميع ما يقوله الرعية ويفعلونه فى حيوته ومماته مشهود له ومعلوم عنده فنهى الله عن ان يجهر له بالقول والفعل فى حيوته ومماته مثل ما يجهر بها بعضنا لبعض وقوله ان تحبط اعمالكم وانتم لاتشعرون يعنى لاتفعلوا ذلك خوف ان تحبط اعمالكم الحسنة التى عملتموها فى سوا الف ازمانكم فان كل معروف صدر منكم صدقة على انفسكم او على غيركم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل معروف صدقة والله سبحانه يقول لا تبطلوا

صدقاتكم بالمن والاذى واطلق المن والاذى ولم يقل بالمن على من تصدقتم عليه والاذى له بل ابهم واى اذى اعظم من اذية الله ورسوله صلى الله عليه وآله فيبطل اذيتهما جميع ماعملتم من معروف فى سوائف ازمانكم وذلك كما روى انه دخل رجل على الباقر عليه السلام مسروراً فسأله عن سروره فاخبره بصدقات صدقها فقال عليه السلام لعمرى انك حقيق بان تسر ان لم تكن احببته او لا تحببته فيما بعد فقال الرجل كيف احببته وانا من شيعتكم الخالص فقال هاه قد ابطلت برّك باخوانك وقال له اقرأ يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال الرجل مامننت على القوم الذين تصدقت عليهم ولا آذيتهم قال له ان الله عز وجل قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ولم يقل بالمن على من تتصدقون عليه وبالاذى لمن تتصدقون عليه وهو كل اذى افتراك اذاك القوم الذين تصدقت عليهم اعظم ام اذاك لحفظتك وملائكة الله المقربين حواليك ام اذاك لنا فقال الرجل بل هذا يا ابن رسول الله فقال قد آذيتنى وآذيتهم وابطلت صدقتك وذكر له انه لادعاء التشيع فاستغفر الرجل فقال له الان قد عادت اليك مثوبات صدقاتك وزال عنها الاحباط اختصرنا الخبر وقوله اعمالكم جمع مضاف يفيد العموم ولا يجوز تقييده بحبط ثواب خفض الصوت وحده كما زعم بعضهم فاذية رسول الله صلى الله عليه وآله عليه تحبط جميع اعمال العبد وتكشف عن ان جميع ماعمله العبد من الحسنات كان صادراً منه بالعرض بسبب اللطخ بطينة المؤمنين والخلط بهم ولما صدر منه الاذى لرسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله عمداً تبين ان ذاتيته كافرة غير متقية واعماله الحسنة عرضية وانما يتقبل الله من المتقين وهولم يحذر من اذى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه ولم يتق فلا يقبل له عمل اصلاً وهو ملعون مطرود فى الدنيا والاخرة واعد له عذاب

مهين وان الله لا يلعن مؤمناً ابداً بل ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيراً خالدين فيها ابداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً و انما ذلك نظير قوله عز وجل فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير او لك ان لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً و سلقه بالكلام سلقاً اذا اذاه بالكلام والحداد جمع حديد وهو الفصيح .

وقوله وانتم لاتشعرون اى ان رفع الصوت فوق صوته والجهر بالقول سبب الاحباط وان اذاه اذى الله جل وعز وهو سلطان جليل عظيم يجب اعظامه واجلاله و مراعاة الادب لديه ولا يجوز جفاه و تحسبونه كاحدكم بشراً مثلكم و تعاملونه كما تعاملون انفسكم من عدم شعوركم وادبكم ومن تفسير الامام عليه السلام ان رسول الله لما قدم المدينة و كثر حوله المهاجرون والانصار كثرت عليه المسائل وكانوا يخاطبونه بالخطاب العظيم الذى لا يليق به وذلك ان الله تعالى كان قال يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الاية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بهم رحيماً و عليهم عظوفاً وفى ازالة الاثام عنهم مجتهداً حتى انه كان ينظر الى من يخاطبه فيعمد على ان يكون صوته صلى الله عليه وآله مرتفعاً على صوته ليزيل عنه ما توعد الله من احباط عمله حتى ان رجلاً اعرابياً ناداه يوماً خلف حايط بصوت له جهورى يا محمد فاجابه بارفع من صوته يريد ان لا يأتهم الاعرابى بارتفاع صوته .

التأويل الخطاب متوجه الى النفوس المدعية طاعة العقول واتباعها وعملها على حسب امرها ونهيها فقال يا ايها الذين آمنوا وجعلها ذكوراً لادعائها الشعور والعقل و انه خاطبهم من حيث تعقلهم كما ذكر الكنية فى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم وكما قال اتينا طائعين

حيث امرهم وقال ائتيا طوعاً او كرهاً فلما اراد خطاب النفوس خاطبهم بخطاب الذكور واصحاب العقول ضرورة ان غير اصحاب العقول لا يخاطب ولا يكلف فقال يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم اى آثاركم وافعالكم فان الصوت اثر يحمله الهواء الى الاذان كما قال الصادق عليه السلام و على ذلك ورد الدعاء لا يرى فيه نور الا نورك ولا يسمع فيه صوت الا صوتك و صوت الله آثاره وافعاله ولما كان جميع الآثار تنبىء عن حقيقة ضمير المؤمن عبر عنها بالصوت المعبر عن الضمير للغير فجميع الافعال والاحوال اصوات وآثار لاصحابها ينادون بصوت عال جهورى بها لا يشتهى على من اطلع عليه يفهمه كل عربى وعجمى فقال لا ترفعوا افعالكم واحوالكم على افعال العقول وتغلبوها عليها وتجعلوها اظهر واين من افعال العقول واحوالها فتخفوها وتظهروا افعالكم بل ان كنتم صادقين كان الواجب عليكم ان تجعلوا آثاركم اخفض واخفى من آثار العقول فان آثاركم قبيحة سيئة وينبغى اخفائها وجعلها مغلوبة عند العقول . ولا تنجھروا له بالقول اى لا تظهروا بالقول فى حضرة العقل كما تظهرون به عند شياطينكم الباطنة فتمتكمون معهم بالوساوس الباطلة والخطرات السيئة والنجوى بالردية بل اسكتوا بحضرة عن ذلك كله واصغوا اليه وانتظروا صدور امره ونواهييه عنه وظهور حكمه وعلومه ووعظه ونصيحته وامثلوا امره ونهييه و ان تكلمتم بحديث نفس عنده فحدثوا لديه بما يوافق آثار العقل اى بالخير كما قال وان تناجيتم فلا تناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول و تناجوا بالبر والتقوى . فان النفوس خلقت عوادة فان عودتموها بالخير والبر والتقوى يحصل لها ملكة الخير ويصدر عنها الخير بارادة وغير ارادة وتأتلف بالملكة الملهمة للصواب وان عودتموها بالشر والوساوس الباطلة تعتاد بها ويصدر عنها تلك

الوساوس بارادة وغير ارادة وتألف بالشياطين وتستأنس بهم شيئاً بعد شيء ولذا قال الله عزوجل انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً الا باذن الله . فاذا ناجيتم في قلوبكم بالباطل يحزن العقل ويتأذى به ويكسل شيئاً بعد شيء وربما يئأس عنكم ويعرض عنكم واذا اعرض عنكم نزل عليكم العذاب .

قوله ان تحبط اعمالكم اي اعمالكم التي اطعتم فيها العقل احياناً كما ان الانسان اذا واجه الشمس الف سنة استنار طول تلك المدة ثم اذا اعرض عن الشمس ساعة يظلم وجهه و يحبط عنه النور وانتم لاتشعرون ان هذا الحبط من جهة اعراضكم عن شمس العقل فاطلم وجوهكم واسودت فانكم من حيث انفسكم لانورلكم كما قال الله عزوجل من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور و قال ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك .

الباطن . اعلم ان صوت النبي صلى الله عليه وآله واثره المتصل المعبر عن ضميره ومكنون سره هو على وآله عليهم السلام اذهم المعبرون عن مكنون سر النبي صلى الله عليه وآله والمترجمون عن مراداته والشارحون لشرائعه لرعيته وبهم اخبر النبي صلى الله عليه وآله رعيته عما في ضميره ولولاهم لم يفهم احد دينه وشرعه واسراره وقد قال الله سبحانه وجعلنا لهم لسان صدق علياً والمراد باللسان الكلام لا اللحم وكما ان علياً وآله عليهم السلام صوت النبي صلى الله عليه وآله عليه كان للمخاطبين وهم رؤساء الضلالة اصوات وهم اعوانهم وانصارهم الذين سلطوهم على آل محمد عليهم السلام ورفعوهم عليهم واخفوا بذلك مقدار آل محمد عليهم السلام بزعمهم وارادوا بذلك ادحاض حجتهم وبهم نشروا كفرهم وضلاتهم واخبروا عن ضمائرهم وهم مع ذلك اصوات

الشیطان التی أخبر عنها سبحانه فی کتابه فی الباطن فقال واستفز من استطعت منهم بصوتک واولئک الرؤساء هم صوته الذی به استفز ضعفاء المنافقین المصغین الیهם والرؤساء هیاکل الشیطان واولاده فان الشیطان الباطن شارك آباء اولئک الرؤساء فی الاموال والا ولاد فهم فی الظاهر اولاد الشیطان الباطن و ان کان الشیطان الباطن من ظل هؤلاء الرؤساء فی الحقیقة فانه کان من الجن والجن مخلوق من ظل شیطان الانس فا ولئک الاعوان اصوات الشیطان الذین بهم استفزوا شیعتهم واتباعهم فنهاهم الله جل وعز ان یرفعوا درجة اصواتهم علی صوت النبی صلی الله علیه فیغضبوا حقوقهم وخلافتهم وما خصهم الله به من الخلافة .

ولک ان تقول من ذلک ان لا ترفعوا اصواتکم فی سقیفة بنی ساعدة و فی مسجد رسول الله صلی الله علیه و فی ملکة بغصب خلافة وصیه الذی أخبر بها النبی " یوم غدیر خم " و خاطبکم وناداکم واخبرکم انه مولی کل مؤمن ومؤمنة وبانکار فضائله وفضائل اولاده وفضائل شیعتهم التی ملأ بها الافاق واعلنها فی جمیع الانادی والاقوات حتی لا یرقی لذلک مقال مقال و هم رفعوا اصواتهم بغصب الخلافة فوق صوته فاخفوا احکامه فی ذلک الیوم بنصب علی علیه السلام و اظهروا اصواتهم واجمعوا علی غصب الخلافة و انکار فضائلهم علی رؤس المنابر وسبهم ولعنهم والوقیعة فیهم بما امکنهم .

قوله ولا تجهروا له بالقول بالا فتراء علیه بان تقولوا انه قال نحن معاشر الانبیاء لانورث و بان نفتر و علیه بالا حادیث الکاذبة فی فضاء تلکم لتقولکم علیه انه قال اقمدا بالذین من بعدی ابی بکر وعمر او ابوبکر وعمر سیدا کهول اهل الجنة او تقولوا فی دینه وشرعه بأرائکم واهوائکم واجتهدا تکم و اقیستکم واستحسانا تکم و اصولکم الموضوعات التی

ما انزل الله بها من سلطان او تسعوا فى انكار فضائل اوصيائه و شيعتهم و تكتبون بذلك الكتب و تستدلون بالشبهات الكاذبة على نفى ما خصهم الله من الفضائل والكمالات عندهم فان كل ذلك جهر له بالقول كجهر بعضهم لبعض بل من ذلك جميع المنكرات التى تقولونه فى حيوته وبعد موته فانه يعرض على النبى اقوالكم واعمالكم واحوالكم ويظهر له جميع ظواهركم وبواطنكم و كل ذلك جهر له بالقول كجهر بعضهم لبعض اى كما انكم لستم تستحيون من اظهار جميع ذلك عند شياطينكم فلا تكونوا كذلك بالنسبة اليه واستحيوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فانه يطلع على ذلك ولا تخفى عليه خافية فى السموات والارض .

وقوله ان تحبط اعمالكم بواسطة هذه الترفع المنبىء عن كفركم و اجهار مالا ينبغى من اقوالكم و اعمالكم المخبرة عن نفاقكم و شفاقكم وذلك سبب حبط اعمالكم و انتم لاتشعرون لانكم رؤساء الجهالة الغافلون عن الله و آياته العمى عن رؤية انوار عظمتة و جلاله الصم عن سماع ما امركم و نهاكم و بين لكم من كتاب الله و آياته و حكمه و علومه و فضائل اوصيائه و مواليهم فلا تشعرون ان ذلك سبب حبط اعمالكم و كذلك انتم منهمكون فى الدنيا و قد تجسد عقولكم و انفسكم بركونكم الى الدنيا و انهما ككم فيها فبذلك قد مات عقولكم و نفوسكم و ارواحكم و دفنت فى اجسادكم فانتم اموات غير احياء و ماتشعرون ايان تبعثون و ما تشعرون الحق ابدأ فلا تشعرون ان تلك الاقوال والاعمال تحبط اعمالكم .

ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم .

الظاهر ثم مدح الله سبحانه المؤمنين وابان عن ادبهم و حسن اعمالهم
 فى الدنيا و فضلهم فى الآخرة فقال ان الذين يغضون اى يخفضون اصواتهم
 ينزلونها عن الرفع و يصغرونها مأخوذ من غض فلان فلاناً و منه اذا صغره
 و نقص من قدره عند رسول الله فى مجلسه و محضره اوفى مما ته و هم يعلمون انه
 صاحب المرآى و المسمع يعرض عليه جميع اقوال رعيته و اعمالهم فى حياته و بعد
 موته ولذا قال عز وجل و اغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير
 مطلقاً اينما كنت . اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى خلص قلوبهم
 للتقوى و طهرها عن كل غل و غش حتى يسكن فيها التقوى او كائناً لظهور
 تقويهم اولان يتقوا كما يحب الله مأخوذ من امتحان الذهب بالنار اذا اذيب
 حتى يذهب غشه و يبقى خالصه اوضح الله قلوبهم و وسعها لان يتقوا اولاجل
 التقوى الذى كان لهم و اتصفوا بها او اختبر الله قلوبهم و فتنهم بتكليفهم باوامره
 و نواهيه ليعلم الله طهاره قلوبهم علم وجود بعد ان كان يعلم علم سيوجد وهذا
 العلم هو العلم بالحادث فى مواقع وجوده و مظاهر شهوده المكتوب فى اللوح
 كما قال علمها عند ربى فى كتاب و كما قال ام حسبتم ان تتركوا و لما يعلم الله
 الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين . وقال احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
 آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
 و ليعلمن الكاذبين . فاخبر الله قلوب اولئك المؤمنين حتى يظهر تقويهم من الله
 فى عرصة الوجود و يكتب فى الالواح اذلا يظهر تقوى المتقى الا ان يؤمر و
 ينهى و يكلف والمراد بهؤلاء على و آله عليهم السلام و شيعتهم و محبيهم و مواليهم
 فانهم الذين خلصوا على الامتحان و الاختبار لاسواهم فانهم الفرقة الناجية من
 جميع اهل الارض فعن النبى صلى الله عليه و آله يامعشر قريش لتنتهوا اوليبعثن

عليكم من يضرب رقابكم على الدين قد امتحن الله قلبه على الايمان قالوا من هو
 يا رسول الله قال هو خاضف النعل و كان اعطى علياً نعله يخصفها وعن على عليه السلام
 ليس من عبد امتحن الله قلبه بالايمان الا اصبحت يجد مودتنا على قلبه الخبر.
 قوله لهم مغفرة و اجر عظيم اى كما ان رفع الصوت على صوت النبى
 صلى الله عليه وآله و الجهر له بالقول سبب حبط الاعمال كذلك غض
 الصوت على ما شرعنا من تصغير جميع الاقوال والافعال والاحوال لدى النبى
 صلى الله عليه وآله المنبى عن تعظيمه الذى هو اصل كل خير المخبر عن
الطاعة و الاقتداء و الائتمام به سبب حبط السيئات عنهم المعبر عنه بالمغفرة
 فلهم مغفرة وستر لذنوبهم و يبدل الله سيئاتهم حسنات ولهم اجر عظيم فتصغير
 الصوت عنده هو العمل بجميع الاعمال الصالحة كما قال وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة و اجراً عظيماً فعن النبى صلى الله عليه وآله
 فى حديث ما حصله انه يقال للسابقين الاولين من المهاجرين والانصار ان ربكم
 يقول ان لكم عندى مغفرة و اجراً عظيماً يعنى الجنة الخبر. و التنكير
 فى المغفرة و الاجر للتعظيم .

التأويل المراد بالذين يغضون اصواتهم عند رسول الله هو النفوس
 المطمئنة الراجعة الى ربها راضية مرضية الداخلة فى عباد الله الذين يمشون
 على الارض هوناً الايات فتلك النفوس قد غضت و اخفت و تقصت قدر آثارها
 و اعمالها و افعالها و احوالها عند العقل الذى هو الرسول الباطن فسعدت بذلك
 لان الدانى اذا اخفى نفسه و اظهر العالى و فقد وجوده و وجد العالى و سكنت
 عن نفسه و نطق بالعالى و ترك من نفسه و فعل بالعالى و عمى من نفسه و ابصر
 العالى صار مرآة العالى المنقودة من نفسها الموجودة بالعالى فلم يرفيه الا العالى

ولم يشعر من مشاعره الا العالى ولم يفعل من ادواته الا العالى ولم ينطق من لسانه الا العالى اذ لا يرى فيه ومنه الا العالى فاعطاه اسمه وحده و جعل قوله قوله و فعله فعله وجميع ما يضاف اليه مضافاً اليه فاذا بلغ هذا المبلغ صار خليفة للعالى فى الدنيا وصار وجهه وعينه واذنه ويده ولسانه الامر بامر الناهى بنهيه لا يعصى العالى ما امره و يفعل ما يؤمر فيسعد بذلك لانه يدوم بدوام العالى و يهيمن بهيمنة العالى و يستولى باستيلائه و يحكم بحكمه و اما اذا أثر هواه على هوى العالى و رأى نفسه و عمى عن العالى و اظهر نفسه و اخفى العالى و حكى عن نفسه و صمت عن العالى فهو كالطابوق غير المرئى ما يقابله وما وراءه فيكون محروماً عن جميع كما لات العالى ولا كمال الا للعالى و ذلك قوله عز وجل ما اصابك من حسنة فمن الله و ما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا جل ان الغاضة اصواتها عند العقل كما وصفنا خلص الله قلوبهم للتقوى عن تلك الظلمات اى تلك الاعمال التى عملوها لها جهتان جهة اليها هى بها اعمالهم تنسب اليهم وهم العاملون بها وجهة الى ربها فهى فعل الله بهم و منحة من الله عليهم كما قال عز وجل يهدى ربهم بايمانهم فايما نهم من حيث انفسهم فعلهم و من حيث الرب هداية الرب وفعل الرب بهم فالله عز وجل بغضها اصواتها امتحن قلوبها وخلصها و صفاها لاطهار تقويها اولا جل تقويها الذى هو الحذر عن رفع اصواتها كما ان المعصية ايضاً لها جهتان جهة الى نفس العبد بها تكون عملها وعصيانها وجهة الى ربها وهى لعن الله وخذ لانه وعذابه لها قال عز من قائل بكفرهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية وقال سيدجزىهم و صفهم و قال وما تجزون الا ما كنتم تعملون . فلا جل ذلك اثبت الله لهم مغفرة واجراً عظيماً و اى " مغفرة اوسع من غشيان نور

العقل ظلمة النفس وسلخ الظلمة باعدامها وبدو النور باستيلائه على اطراف وجودها واى " اجر اعظم من البقاء بابقاء العالى والتنعم بانعام العالى والاستيلاء بتولية العالى ورؤية العالى والاغضاء عن ما سواه ولذلك قال الله سبحانه لها بعد ذلك فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى . فكانت فى الاول نفساً امارة بالسوء فتدرجت فى الدرجات فكانت ملهمة فلو امة فمطمئنة فراجعة الى ربها الذى هو العقل فراضية بصفاته واوامره ونواهيهِ فمراضية محبوبية للعقل مؤثرة هواه على هواها فداخلة فى عباد الله لقوله فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين فداخلة فى جنان القرب ودار السلام فذلك هو الاجر العظيم اذ صارت مظهر عظمة العظيم وذلك قليل من كثير تأويلها .

الباطن . المراد بالذين يغضون اصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله بالاصاله هو على وآله عليهم السلام فانهم الذين افنوا انفسهم عند سطوع نور رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكونوا الا له وبه ولم يكونوا لانفسهم بوجه من الوجوه فلم يكن لهم قول الا قوله ولا فعل الا فعله ولا صفة الا صفته بل ولا وجود الا وجوده ولا ظهور الا ظهوره ولذلك جعلهم الله نفس الرسول صلى الله عليه وآله فى آية انفسنا وانفسكم وخاطبهم وقال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز وبالتبع هو الشيعة المتبعون لهم المشايخ يعون لهم اذهم الغاضون اصواتهم عند رسول الله فلم يرفعوا صوتاً بنصب خليفة على صوته بنصب على عليه السلام ولا بالفتوى برأى ولا هوى ولا عقل ولا قياس ولا استحسان ولا اجتهاد ظنون على صوته بتلاوة كتاب الله وبيان سنته فاخذوا دينهم عن نطقه بالسمع والطاعة ولا يجهرون له بالقول بالفتوى بما لم يقل فى كتابه وسنته وبالاعمال والاقوال كما يجهر بعضهم لبعض او لك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى

والتقوى هي محمد صلى الله عليه وآله كما روى في قوله هو اهل التقوى ان
التقوى محمد وصار هو التقوى لانه هو اصل التقوى واصل كل خير ولا تقوى
لذى تقوى الا باتباعه ولا تقوى لاحد الا بالحذر عما حذر و صار هو التقوى
لاشتعال زيت قابليته بالتقوى من الله حتى سمي بالتقوى كما يسمى الشعلة بالنار
فالله سبحانه خالص قلوب آل محمد عليهم السلام وشيعتهم لاجل محمد صلى الله
عليه وآله ولاجل تجلى انواره وظهور علمه وعظمته وكبريائه ولاعاقته ونصرته
ونشر دينه وعلمه او المراد بالتقوى هو الحذر عن اعداء الله والبرائة منهم والحذر
عن موالاتهم والركون اليهم الذى هو اصل كل شر وعصيان يجب ان يتقى منه
وجميع المعاصى تفاصيل تولى اعداء الله لاغير فالتقوى من كل معصية هو التقوى
من شأن من شؤون ولاية اعداء الله فالله سبحانه امتحن قلوب آل محمد عليهم
السلام وشيعتهم لاجل الحذر عن ولاية اعداء الله لهم مغفرة وهو ولاية محمد
صلى الله عليه وآله والاىواء الى ظله وتحت لوائه وصار المغفرة محمد صلى الله عليه
وآله فانه هو ستر الله على العباد ونوره يغشى ظلمات نفوس جميع الخلق و
هو شفيع المذنبين يشرق نوره عليهم فيذهب ظلمات معاصيهم عنهم واجر عظيم
هو ولاية على عليه السلام والاىواء تحت ظله والدخول تحت جناح ولايته و
اى اجر اعظم من ان يمنح الله عبداً نور ولاية على عليه السلام ويجعله من شيعته
وشعاعه وفاضل طينته وهو اصل كل اجر وحقيقة كل اجر ولا اجر فى الجنة
اعظم من ان يجعل العبد بنفسه نور على عليه السلام اذا كان جميع الجنة خلقت
من نور الحسين عليه السلام كما روى فاذا كان نعيم الجنة اجراً فالاجر العظيم ان
يجعل الله العبد بنفسه نور آل محمد عليهم السلام فالله عز وجل يجعل لشيعه آل
محمد عليهم السلام عقلاً من شعاع محمد صلى الله عليه وآله وهو المغفرة لان به

يعبد الرحمن ويكتسب الجنان ونفساً هي من شعاع آل محمد عليهم السلام و هي الاجر العظيم والنفس مقام العظمة والعقل مقام العلو كما شرحناه في اسرار ذكر الركوع والسجود واما اذا اخذت الآية في آل محمد عليهم السلام فامتحن الله قلوبهم لمحمد صلى الله عليه وآله فجعلها مخزن علمه وبيت نبوته وباب علمه ومظهر نوره وعظمته وجلاله وكبريائه و وكرم مشيته وارادته لهم مغفرة بمعرفتهم بالله التي هي سبب الاتصال التام بمبدءهم والانقطاع عما سواه واستمر جميع انياتهم عند تشعشع نور جماله فكانوا لله بكلهم و هي المغفرة التامة في القدسي لاله الا الله حصني من دخل حصني امن من عذابي اى اللازم للنظر الى الكثرات و اجر عظيم اذ جعلهم متحداً مع محمد صلى الله عليه وآله و اذا كان جميع الاجور من شعاع نوره فاذا جعل الله عبداً متصلاً بمحمد صلى الله عليه وآله متحداً به فهو الواصل الى الاجر العظيم الذي لا اعظم منه اذ هو المخلوق من نور عظمة الله جل جلاله كما في الاخبار وهذا في لحاظ ونظر و في نظر آخر المغفرة هو على عليه السلام اذ بولايته تغفر الذنوب و حبه حسنة لا تضر معها سيئة وشيعته مغفور لهم كما خاطبهم وقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً. و هي مخصوصة بهم والاجر العظيم هو رسول الله صلى الله عليه وآله اذ لا شيء اعظم منه ولا اجر اعظم من نوره و كذلك في حقهم .

لك ان تقول ان المغفرة هي الاتحاد مع نور محمد صلى الله عليه وآله والاجر العظيم هو التوحيد على ما عرفت ان العمل والصفة هي الجزاء والاجر ان خيراً فخييراً وان شرأفشراً فالنوحيد كما انه افضل الاعمال كذلك هو افضل الجزاء و اى جزء اعظم من ان يجعل الله الانسان آية توحيده ومقام تفريده و كينونته قبل

مواقع صفات تمكين التكوين و كلا المنظرين حقيقيان واقعيان يجب الاعتقاد بهما فافهم وذلك قليل من كثير باطنها .

ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون
واوانهم صبروا حتى تخرج اليهم لكن خيراً لهم والله
غفور رحيم .

القراءة قرأ ابو جعفر الحجرات بفتح الجيم والباقون بضمها ومنهم من
سكن الجيم فالذى فتح استنقل توالى الضمتين و بالفتح و الضم جمع حجرة
وزان غرفة الفعلة بمعنى المفعول فالحجرة بمعنى المحجور عليها بحائط و
لذلك يقال لحظيرة الابل الحجرة ومن سكنها اخذها جمع الحجرة ايضاً وقيل
هى جمع الجمع فالحجرات جمع حجر و هو جمع حجرة كغرفات جمع غرف
وهو جمع غرفة .

الظاهر اى ان الذين يأتونك و انت فى الحجرات عند نسوانك و فى
خلواتك او راقد او مستريح من تعب المعاشرة فيقفون و راء الحيطان و
ينادونك و يدعونك باسمك اكثرهم لا يعقلون وفى قوله من وراء اشعار بان
المنادون خارجون والمنادى المدعو داخل الحجرة قيل نزلت فى طائفة من
بنى تميم جاؤا الى النبى صلى الله عليه وآله فلما دخلوا المسجد نادوا رسول
الله صلى الله عليه وآله من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمد اكثرهم
لا يعقلون ان ذلك سوء ادب وخلاف توقير بالنسبة اليك والتوقير ان يصبروا حتى
تخرج اليهم بارادتك فاذا خرجت سألوكم عما يحتاجون اليه و قال اكثرهم
لا يعقلون يعنى يفعلون ذلك من جفاهم الطبيعى و حمقهم و قلة شعورهم وخفة

احلامهم كالبهائم ومن يعقل منهم ويفعل فذلك من باب الاستخفاف والكفر وقد استدل بعض اهل الافرنج بهذه الايات و امثالها على ان محمدا صلى الله عليه وآله كان طالباً للرياسة كالسلاطين اذ يقبح من الرجل المعرض عن الدنيا ان يأمر اتباعه بتوقيرة وتعظيمه وانما المرضي منه ان يكون خاضعاً خاشعاً ونجيب عن ذلك انه اذا اراد الله بذلك توقير نبيه وتعليم الذين لا يعرفون الادب و التوقير لجفاهم وجهلهم الانسانية ولا معبر عنه الا ذلك النبي لا يمكن الا ان ينزل على ذلك النبي و يعلمهم بلسانه ولولا ذلك كان اللازم اما ان يكلمهم الله ويجعلهم انبياءاً يأخذون عنه بلا واسطة او يدعهم في جهلهم و جفاهم فلا يتعلمون الادب ابداً والله سبحانه خلقهم وانزل اليهم الكتاب وارسل اليهم الرسل ليتادبوا ويتعلموا الانسانية فلا سبيل الى تعليمهم الا على لسان النبي كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وقال ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدراً مقدوراً . الذين يبلغون رسالات الله ولا يخشون احداً الا الله وكفى بالله حسيباً والواجب عليه ابلاغ ما يوحى اليه ولا معبر عن الله الا هو فتبين ان ذلك من جهلهم بمعنى الرسالة والنبوة وسياسة العباد وقوله ولو انهم صبروا ولم ينادوك حتى تخرج اليهم على حسب ارادتك وفي اي وقت ترى صلاحهم لكن خيراً لهم وا قرب الى ادبهم وانسانيتهم و انفع لهم حيث لم يؤذوك ولم يحبط اعمالهم ولم ينزل عليهم اللعنة ولم يستحقوا العذاب الاليم والله غفور رحيم وهذه بشارة لهم حيث وصفهم بعدم العقل و انما الاعتبار بالعقل و انما يؤخذ الانسان على حسب عقله وقد قال الله له اياك آمر و اياك انهى و اياك ائيب و اياك اعاقب . فلما وصفهم بعدم

العقل رحمهم وقال والله غفور رحيم لا يؤاخذ الجاهل و لكن بعد التعليم من
عاد ينتقم الله منه فافهم .

التأويل الاشياء على ثلاثة اقسام فكمال الروح ناقص الطبيعة وتام الروح
تام الطبيعة وناقص الروح كامل الطبيعة والطبيعة هي حجاب الروح و بينه
وحجراته وسميت الحجرة حجرة لانه حجر مافيهما عن ان يراه غيره اى منع
والفعلة بمعنى المفعول كالغرفة والقبضة والعقدة وامثالها فالحجرة اى المحجور
عليه فالطبيعة حجرة الروح تمنع الخارج عن الوصول الى الروح و تستر
الروح وتحجبه فمن كان من وراء حجرة الطبيعة لا يكاد يصل الى الروح و
طلب الروح من وراء الطبيعة من قلة الشعور و كذلك النفس حجرة العقل
فمن دعا العقل و طلبه من وراء النفس لا يكاد يجده و كذلك الجسد حجرة
الروح فمن طلب الروح من وراء الجسد لا يكاد يصل اليه اللهم الا ان تكون
حجرة رقيقة لطيفة صافية بلورية لا تحجب السراج الذى فيها فتلك التى يطلب
نها السراج كما قال الله عز وجل مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى
زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى فعند ذلك يمكن ان يطلب الروح من
جسد وفى الجسد وبالجسد ولا سبيل للخارج الا ذلك الجسد فمن طلبه منه
الصابر حتى يخرج الروح اليه وهذا هو خروج الروح كما يخرج السراج
من الزجاج و كذلك حال جميع الاسباب بالنسبة الى مشية الله فكل مشاء حجرة
مشية ومسكن لها فان كان حائطها غليظاً ساتراً لنور مافيهما من المشية يحجب
مشيته ولا تظهر منه آثارها وافعالها وان كان رقيقاً صافياً شافياً حكاها وظهر
آثارها وافعالها منه فالواجب للطالب ان ينظر ما مطلبه و ما بابيه و سبيله
فليطلب ذلك الباب وليستقبل ذلك الجنب فذلك دأب اولى الالباب وذلك قوله

عز وجل ليس البرّ بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البرّ من اتقى وأتوا
 البيوت من ابوابها والحجرة الغليظة هي الحجاب والرقيقة هي الباب
 قال على عليه السلام تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلاّأت فالتقى في هويتها مثاله
 فظهر عنها افعاله والله غفور رحيم لمن يفعل ذلك عن غفلة وعدم تنبه وذلك
 سر عظيم اذ قدر الله عدم تضرر الجاهل عما يرتكبه بجهالة وقد روى ايما رجل
 ركب امرأ بجهالة فلا شيء عليه وذلك ان الجاهل بالشئ هو الذي لم يحصل
 عنده صورة ذلك الشئ التي هي ظله واثره واذ لم يحصل عنده صورته واثره
 لم يصدق عليه انكاره وجحوده والاعراض عنه فان الحاصل عنده عدمه وهو متأثر
 بعدمه معترف بما حصل له وهو الحق فهو آخذ بالحق معرض عن الباطل فلا
 يلحقه اثر الاعراض عن الحق فان مثبت عدم المعدوم على الحق كمثبت وجود
 الموجود فهو مقبل الى الحق معرض عن الباطل ويلحقه اجر الاقبال الى الحق
 والاعراض عن الباطل وما قال بعض الجهلة ان من شرب الخمر وهو لا يعلم يسكر
 وان الله لا يؤاخذ به فالمرتكب للسوء بجهالة يلحقه اثره غير ان الله يغفر له خطاء
 محض فان الخمر ترد على الطبيعة والطبيعة تنبئه بها وتعلم بها طبعاً فتأثر وتسكر
 واما الروح فغفلت عن الخمر وجهلت بها فلم تتأثر ولم تأثم ولا تؤخذ بها فلوان
 الطبيعة لم تفهم بالخمر ولم تنبئه بتنبيه طبيعي لم تسكر الا ترى انه قد تشرب
 الطبيعة القوية او المتصفة بترياقية كاملة السم فلم تنبئه بالسم فلم يؤثر فيها
 ولا يشاهد ذلك الا من شاهد اسرار الطبايع وكذلك الامر في عكس ذلك وهو
 اذا كان عند الشخص صورة شئ وهو عالم بها وان كان كذباً وخطأ فاعرض عن
 ذلك العلم يلحقه مقتضاه فلوان رجلاً شرب خلاً وهو يعلمه خمرأ لحقه اثمه ولكن
 الطبع يعلمه خلاً فلا يسكر ولوان رجلاً قتل عدواً لله وهو يعلمه نبياً كفر البتة

فافهم ولذلك كان الله عند ظن عبده ان خير افعيلاً وان شر افسر أو هؤلاء لما طلبوا الغيب من وراء الظواهر الحاجرة الحاجبة عن جهل غفر الله لهم ورحمهم فلم يلحقهم نقص فنداء الرسول الباطن وندبته ودعوته والاستعانة به والاستمداد منه من وراء حجرات الطبايع الظاهرة التي هي على خلاف كينونة ذلك الرسول الباطن من سفه العقل ولا يكاد يصل المنادون اليه ابداً ابى الله ان يجرى الاشياء الاسبابها ولكن الله يغفر لهم ويرحمهم لجهلهم وعدم معرفتهم بشأن ذلك النبي وعدم تنبيههم وجعل الله هذا هكذا مغفرة منه ورحمة فافهم وهذا التأويل اصل اصيل ودليل كل سبيل فاعتنمه فانه كثير لا قليل .

الباطن اعلم ان الامة تنقسم على ثلاثة اقسام: فمنهم اصحاب الشمال منافقون كفار لا يتصفون بصفات الله ولا يتبعون امر رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يشاقون الله ورسوله فيما يحب الله ومنهم مؤمنون واصحاب اليمين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً يتصفون بصفات الله ورسوله طوراً ويخالفونهما طوراً ومنهم السابقون وهم الرأس والانف والعين فهم رؤساء الايمان وانف الهدى وعيناه تخلقوا باخلاق الله واتصفوا بصفات الله غمضوا عن انفسهم وقصروا الطرف على رسولهم ونطقوا به وسكتوا عن انفسهم وافنوا انفسهم واطهروا رسولهم على حذو قوله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله بحيث صار مرآهم مرآه ومسمعهم مسمعه وقولهم قوله وفعلمهم فعله ورؤيتهم رؤيته ويضاف اليهم ما يضاف اليه وينفى عنهم ما ينفى عنه فحبهم حبه وبغضهم بغضه والقبول منهم قبول منه والرد عليهم رد عليه ففى لحاظ ان آل محمد عليهم السلام من المرسل اليهم ومن الامة فالمراد بالسابقين هوهم سلام الله عليهم وهم المقر بون المعصومون الذين لا يعصون الله ما امرهم

ويفعلون ما يؤمرون فهم بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وآله كالزجاجة بالنسبة الى السراج والزجاجة كأنها كوكب دري لا تستشراقها بأشراق السراج فصاروا هداة ودعاة الى رشد النبي صلى الله عليه وآله وأما أصحاب الشمال فهم الحجرات السائرة المانعة الحاجبة لما فيها فلا يحكون ولا يروون شيئاً مما فيها وهم أعداء الدين وحلفاء الشياطين ومخربوا بنيان الشرع المبين ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكذب يريها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور فطلاب رسول الله صلى الله عليه وآله في الظاهر على قسمين فمنهم من يناديه ويدعوه ويسأله من وراء الحجرات الحاجزة المانعة الحاجبة فلا يكاد يراه منها ابداً ولا يخرج اليه نوره وشرعه وعلمه اليه ابداً وهم الذين اتخذوا عجل هذه الامة الهأ مطاعاً وارادوا الوصول الى رسول الله صلى الله عليه وآله بواسطة ذلك العجل مع انهم يرون انه لا يرجع اليهم قولاً ولا يهديهم سبيلاً وهم المباينون المشاقون لله وللرسول ويدعون الى انفسهم وينهون عن الله وعن الرسول فاكثروهم لا يعقلون وهم مستضعفونهم الذين هم اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح واكلهم العقلاء المتمعدون الذين لا يمكن خفاء الحق عليهم ومنهم من اتبع الزجافات الصافية الذين هم اصفياء الله والدعاة الى دين الله والحكمة لرسول الله المعصومون عن مخالفة الله الهداة الى الله وهم الذين برز منهم رسول الله وتجلي منهم لرعيته وخرج منهم الى قومه فاتخذهم نفسه وروحه وبابه وقال انا مدينة العلم وعلى بابها من اراد المدينة فليأتها من بابها فهؤلاء اهل الادب واهل الخير واهل التوقير واهل الانسانية والعقلاء العالمون المهتدون وأما أصحاب اليمين فهم الصابرون المؤدبون الذين لم ينادوا من وراء الحجرات الحاجزة ولم يقتدوا بمن

عرفوا انه مظهر نفسه ومخفى ربه واما بلحاظ ان آل محمد سلام الله عليهم هم
انفس الرسول متحدون معه في الروح والنفس والطينة وهو هم وهم هو فهم
الرسول كما روى اولنا محمد واوسطنا محمد وآخرا محمد وكلنا محمد وهم ذرية
بعضهم من بعض والطالبون ساير الناس فمن الناس من ينادى الرسول ويدعوه
ويستعين به ويطلبه ويسأله من وراء الحجرات الحاجرة المانعة لنور الرسول
صلى الله عليه وآله المظهرة نفسها المخفية لربها الحاكية عن نفسها الصامتة
عن ربها فجميع قوله انا قلت وانا رأيت وانا احب وانا فهمت كذا وانا آمر وانا
انهى فلا يدعو الا الى نفسه وان نسبه الى النبي صلى الله عليه وآله في ظاهر القول
فانما ينسبه تلبيساً و ترويجاً لمذهبه فيتبع اولئك الذين لا يعقلون مع ان
الرسول واحد وهو حجة الله وبعث الله والمعصوم المظهر الذي لا يفترى على
الله ولا يجوز متابعة من لم يرسله الله و لم يجعله معصوماً بل ضربه بالجهل
والخبط والعثار على الباطل والنفار عن الحق والاختلاف في الاقوال والافعال
والاحوال اتماماً للحجة على خلقه حتى لا يقولوا جهلنا وما علمنا وما عرفنا
ومن الناس من يطلب القرى الظاهرة المشار اليها في قوله تعالى وجعلنا بينهم
وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي
واياماً آمنين الذين هم من اكابر الشيعة المقتفين لاثارهم المتمسكين بانوارهم
المخلوقين من فاضل طينتهم الفانين عند تجلى اشعتهم النافين لانفسهم المثبتين
لساداتهم الصامتين عن انفسهم الناطقين بهم الذين منحوهم اسمهم وحدهم اذ
وجد وهم من حيث انفسهم مفقودين و بهم موجودين وعما سواهم منقطعين و
بهم متصلين لا يفقدونهم حيث امروهم به ولا يجدونهم حيث نهوهم عنه فاولئك
كالزجاجة كانها كوكب دري يهتدى به في ظلم الليالي لا يحجبون السراج

فهم اليه منهاج و لشمس و جوده ابراج لا يرى فيهم الانوره ولا يسمع فيهم
 الاصوته فاولئك المتخذون عنهم المقبلون اليهم المتوجهون نحوهم المقتدون
 بهم الآخذون عنهم الراجعون اليهم هم الصابرون حتى يخرج الرسول اليهم
 وقد خرج في اولئك و تجلى ما هنا لك فهم حجج الله في البلاد وخلفاء الله
 بين العباد وادلاء يوم التناد والدعاة الى الاشهاد عليهم جميعاً صلوات الله فاخذهم
 عنهم الذي هو صبرهم عن قبيح النداء من وراء الحجرات هو خير لهم اى
 ولاية لمحمد وآل محمد فيصرون بذلك موالياً لمحمد وآل محمد لما روى نحن
 اصل كل خير ومن فروغنا كل بر فهم حقيقة الخير واهل الخير هم الاولياء لآل
 محمد عليهم السلام فهو ولاية وعمل بمقتضى الولاية فالتمسك بهم خير اى
 ولاية والله غفور رحيم اى غفور لاولئك الجهلة رحيم بهم لا يؤاخذهم لمكان
 جهلهم فغفوريته تظهر فى محمد صلى الله عليه وآله الشفيع للمذنبين الذى
 غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو ابو هذه الامة ومنه موادهم ووجوداتهم
 و انوارهم السائرة لما هياتهم المذهبة لظلماتها ورحيميته تظهر فى على عليه
 السلام فانه كتب على نفسه الرحمة وهو نفس الله القائمة فيه بالسنن كما فى
 الزيارة وهو رحمة الله على الابرار ونقمته على الفجار وروى المؤمن اخو
 المؤمن لابييه واهله ابوه النور واهله الرحمة وانت تعلم الخبر المستفيض انا
 وعلى ابواهذه الامة فاب المؤمن النور وهو رسول الله صلى الله عليه وآله
 وهو السائر لظلمات ما هياتهم بشفا عته وبالاخذ بشرعه ونوره يغفر لهم وام
 المؤمن هى الرحمة وعلى عليه السلام الذى هو نفس النبى وقد قال الله عز وجل
 خلق لكم من انفسكم ازواجاً و قال وازواجه امهاتهم فام المؤمن الرحمة و
 هذه الرحمة هى الرحمة الرحيمية المخصوصة بالمؤمنين فى الدنيا والآخرة

والرحمة باطن هذه الام والعذاب ظاهرها فانها الباب الذى باطنه فيه الرحمة
اى الداخل فى ولايته وظاهره من قبله العذاب اى الخارج عن ولايته .
فقوله والله غفور رحيم يعنى يحسب ذلك الجاهل من اولاد محمد و على
لانه يكون مادته من نور محمد وصورته من نور على فانه لم يعص الله اذ لم يفهم
ولم يعقل و فى مقامه وحده آخذ بما عرف تارك لما جهل عامل بالحق
كما بينا فى التأويل معرض عن الباطل فالله لهم غفور رحيم بمحمد و على
سلام الله عليهما وان كانوا فى ادنى الدرجات لجهلهم ونقصانهم فافهم .
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان
تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين .

القراءة المروى عن الصادق عليه السلام وفى نسخة عن الباقر عليه السلام
فتمثبتوا من التثبت وهو قراءة حمزة والكسائى اى تأنوا و توقفوا عن المضى
فى مقتضاه وتخلقوا بالثبات .

الظاهر ثم خاطب المؤمنين ليدركوا لذة الخطاب و يتوجهوا الى
ما يأمرهم به و ليسير الى ان ما يأمرهم به من شروط الايمان وحدوده و
ليعلموا ان ما يأمرهم به من غاية الرأفة و الرحمة فانه بالمؤمنين رؤف
رحيم ويشهد بذلك انه لم يرض بئد مهم على فعلهم ان جاءكم فاسق اى كاذب
معروف بالكذب فانه لا يوصف رجل بصفة حتى تعرف منه و يوجد فيه تلك
الصفة بالفعل ومرادى من قولى بالفعل ان يكون فيه الصفة ظاهرة خارجاً
حين التوصيف او تكون قد ظهرت منه حيناً ما ولم يندم عليها ولم يتب
ولم يعرض عنها ولم يزلها عن نفسه ضرورة ان الصفة لا تثبت حتى تظهر

فى الخارج ولومرة فاذا ثبتت للنفس اتصفت بها وان لم تكن فى الخارج
حين التوصيف فالكاتب هو اعم من ان يكون كاتباً حين القول او ثابتة له الكتابة
فى نفسه لم يتركها ولم ينسها فما اختلفوا فيه من انه هل يشترط فى صدق
المشتق وجود المبدء ام لا اختلاف عن غفلة منهم فان قلنا يشترط فهو حق و
مرادنا اعم من ان يكون فى الظاهر او فى النفس وان قلنا لا يشترط فمرادنا انه
لا يشترط وجوده فى الخارج حين التوصيف فالانسان ناطق وان لم ينطق بالفعل خارجاً
والفاسق فاسق وان لم يفسق بالفعل خارجاً مع اننا نقول لو لم يكن الرجل متصفاً
بصفة لا يوصف بالمشتق منها البتة وبذلك يرتفع الاختلاف وعليه جرى الكتاب
والسنة وفسرنا الفاسق بالكذب لما روى عن الصادق عليه السلام فى معنى قوله
تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ان الفسوق الكذب الا تسمع
قول الله يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الخبر وفى المعيار
الفسق كجسم الترك لامر الله تعالى والعصيان والخروج عن طريق الحق والطاعة
والفجور كالفسوق ولكن تفسير الصادق عليه السلام الفسوق بالكذب واستدلاله
بالاية يعطى ان المانع من قبول الخبر المعروفة بالكذب واما الصادق المعروف
بالصدق فليس يدخل فى المنع وان كان فى سائر جوارحه تاركاً لامر الله تعالى
وعاصياً فاجراً خارجاً عن طريق الحق والطاعة كما روى فى احاديث متواترة
جواز الاخذ بخبر الصادق ومن ثنى بخبره ورويناها فى كتابنا فصل الخطاب
وقال الله جل وعز اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال ومن اظلم ممن كذب على
الله وكذب بالصدق اذ جاءه فالمعول فى الخبر وقبوله على الوثاقة والا يتيمان
فمن ائتمنته على خبره يقبل خبره ولو كان كافراً مشركاً وبذلك يشهد الاخبار
العديدة المتواترة .

قوله عز وجل نبأ أي بخبر من الاخبار أي خبر كان سواء كان في الدين او الدنيا وسواء كان عن معصوم او غير معصوم وتنوينه يفيد العموم فلا يقبل خبر الكاذب من غير تثبت أي خبر كان وليس التنوين للتعظيم كما قيل فان الخبر العظيم والحقير مشتركان في عدم القبول من الكاذب .

قوله عز وجل فتبينوا أي اطلبوا البيان والوضوح وعلى قراءة فتثبتوا أي اطلبوا الثبات والوقوف حتى يتبين لكم الامر ولم يحكم بعدم قبول خبر الكاذب مطلقاً وانما امر بالتبين وطلب وضوح الامر بالقراين فان جاءت القراين على صدقه يقبل فان امدار على الصدق وخبر الكاذب مع قراين الصدق كخبر صادق فان الكذب قد يصدق وان جاءت القرائن على كذب به او لم تجيء قرينة لا يقبل .

قوله عز وجل ان تصيبوا قوماً بجهالة يعني امرتكم بهذا كراهة ان تصيبوا قوماً بمكروه يقتضيه خبر الفاسق عن جهالة بالواقع واعتماد على خبر الفاسق وعمل به فتصبحوا أي تصيروا على ما فعلتم نادمين كما هين لما فعلتم متمنين لیتکم لم تعلموه وفي قوله تعالى بجهالة اشارة الى ان الاخذ بخبر الفاسق جهل والاخذ بخبر الصادق علم وخبره يفيد العلم فالعاملون باخبار الثقات عاملون بالعلم والاخذون باخبار الفسقة آخذون بالجهل عاملون به وبذلك يشهد اخبار مستفيضة روينها في كتابنا فصل الخطاب وانما خص علة النهي باصابة التوم لان الآية نزلت في وليد بن عتبة كما روى ان الحسين عليه السلام قال لو ليد في مكالمه وما انت يا وليد بن عتبة فوالله ما لومك ان تبغض علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين وقتل اباك صبراً بيده يوم بدرام كيف تسبه فقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن وسماك فاسقاً وهو قول الله عز وجل افمن كان

مؤمناً كمن كان فاسقاً وقوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية الخبر وكان من قصته على ما حكى ان النبي صلى الله عليه وآله بعث وليدين عقبه مصداقاً الى بنى المصطلق والمروى عن ابي جعفر عليه السلام الى بنى خزيمة وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتلهم فنزلت وبعث اليهم خالد بن الوليد فوجدتهم منادين بالصلوة متجهدين فسلموا اليه الصدقات فرجع انتهى وهذا في ظاهر الامر واما في الباطن فنزلت في عايشة حين رمت مارية القبطية وامر النبي صلى الله عليه وآله علياً بقتل جريح القبطي الذي افترت عليه عايشة كما اخبر ابو جعفر عليه السلام زرارة فقال زرارة ان العامة يقولون نزلت هذه الآية في الوليد بن عقبه بن ابي معيط حين جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره عن بنى خزيمة انهم كفروا بعد اسلامهم فقال عليه السلام يا زرارة او ما علمت انه ليس من القرآن الاية الا ولها ظهر وبطن فهذا الذي في ايدي الناس ظهرها والذي حدثك به بطنها انتهى. والمراد بالبطن هنا مخفي على العامة وفي قصة وليد وقصة جريح اشكال وهو ان النبي صلى الله عليه وآله كان عالماً بواقع امر بنى خزيمة وجريح ام لافان كان عالماً لم امر بقتلهم وان كان جاهلاً ينافي مقامه وعلمه بما كان ويكشف عن الجواب عن ذلك ما قيل لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك كان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بقتل القبطي وقد علم انها كذبت عليه او لم يعلم وانما دفع الله عن القبطي القتل بثبوت على عليه السلام فقال بل كان والله علم ولو كانت عزيزة من رسول الله صلى الله عليه وآله ما انصرف على عليه السلام حتى يقتله ولكن انما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ليرجع عن ذنبها فما رجعت ولا اشتدت عليها

قتل رجل مسلم بكذبها انتهى. ففي الحقيقة امر رسول الله صلى الله عليه وآله علياً
بقتل جريح ظاهراً وامره بالتثبت ليفتضح عايشة ويعلم الناس انها لا تبالي بقتل
رجل مسلم فلا يظنوا بها خيراً مع ان علياً عليه السلام حين قال له رسول الله
صلى الله عليه وآله يا علي خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاضرب عنقه قال
يا رسول الله اذا بعثتني بالامرا كون كالسفود المحمى في الوبر او اثبت قال بل ثبت
فلم يكن من رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله عزيمة وكذلك في حكاية وليد بن
عقبة فهم " بقتلهم ليظهر للناس كذب الوليد و عدم مبا لاته بقتل طائفة من
المسلمين ولئلا يظن بعض الجهالة تهاونه في حدود الله بالجملة لما كان سبب
نزول الآية في الظاهر قصة بنى خزيمة وفي الباطن قصة عايشة انزل الله عز
وجل ان تصيبوا قوماً بجهالة ولكن لاينا في خصوص المنزل عموم النازل وكون
خصوص فرد علة للنهي عن مجموع الافراد كما يشهد به قول الصادق عليه
السلام للمنصور لا تقبل في ذوى رحمك واهل الر عاية من اهل بيتك قول
الاعرابيين وقد قال الله يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الاية ويشهد بذلك
العموم عموم الخطاب في قوله يا ايها الذين آمنوا و عموم فاسق و عموم نبأ
وان كان اصابة القوم بجهالة علة للنهي على سبيل العموم كما ينهى عن البول
في الثقب لئلا يخرج منها دابة فتؤذيكم مع انها ليست في الجميع وامر بالجهنم
في الليلة لان يعلم المار ان ههنا جماعة وامر بغسل الجمعة لريح الابطاط و
امثال ذلك في الشرع كثيرة بالجملة امر الله المؤمنين في تينك الوا قعتين
ان لا يصدقوا وليداً وعايشة بمحض قولهم وفي كلية الامور ان لا يصدقوا فاسقاً في
خبره عن الله وعن رسوله وعن حججه عليهم السلام وعن ساير وقايع العالم حتى
يتبينوا ويستوضحوا الامر بطلب الشواهد والقرائن وعلامات الصدق والكذب

ولا يعملوا بمقتضاه فان خبر الفاسق لا يفيد علماً ولا عملاً من حيث نفسه الا بعد قيام القرائن على صدقه واذا قامت القرائن فالعلم والعمل حاصلان منها لامنه

التأويل اعلم ان تأويل الراوى هو كل واسطة بينك وبين ما غاب عنك فانك لو شاهدت المروى عنه لم تحتج الى الراوى عنه وتأويل النبأ هو اثر المروى عنه و الراوى الواسطة ان كان على الوضع الالهى فهو الصادق وان كان على خلاف الوضع الالهى فهو الكاذب الفاسق لقول على عليه السلام الصدق جرى اللسان على الوضع الالهى والكذب جرى اللسان على خلاف الوضع الالهى فالواسطة بينك وبين ما غاب عنك اذا كانت على الفطرة المستقيمة الالهية حكمت آثار ما غاب عنك على ما هي عليه وعلى ما القى اليها وان كانت على الفطرة المبدلة المغيرة الشيطانية غيرت ما القى اليها وبدلت آثار ما ورأيتها فلا يجوز التعويل عليها والتمسك بها واعتقاد وجود مادّات فى ما ورأيتها فمن ذلك الحواس الظاهرة التى هي رواة ما غاب عن نفسك فان كانت سليمة عن الاعراض والامراض وكانت على الوضع الالهى ادّت الصفات الظاهرة فى الاشياء الى نفسك كما هي فى الخارج وان كانت كليفة عليلة بطرؤ الاعراض والامراض عليها غيرت الصفات وكذبت فى حكايتها كالعين الحولاء والاذن ذات الدوى وامثال ذلك فلا يجوز التعويل عليها بصرافتها ويجب التثبت والتبين فيما ادّت بعرضها على ما ادّت الوسائط الموثقة الصحيحة السليمة فان شهدت بصدقها قبلت والاردت ومن ذلك الحواس الباطنة فانها ايضا لو كانت سليمة عن الاعراض والامراض صدقت فيما ادّت الى النفس والا كذبت ولا يجوز التعويل عليها والاستبداد بما فهمت وادت الى النفس الا بعد العرض على افهام مستقيمة

معصومة عن الخطاء والزلل و من ذلك النفس المجردة الملكوتية و العقل الجبروتى فانهما ايضاً را و يان الى الفؤاد اخبار الصور العلمية والمعانى الكلية اذ الفؤاد يطلع عليهما بروا يتهما فاذا كانا على الفطرة المستقيمة الالهية صدقا للفؤاد ما اديا اليه والا كذبا فلا يجوز للفؤاد التعويل على اخبارهما الا بعد العرض على علوم المعصومين المطهرين عن الخطاء والزلل و على كتاب الله وسنة نبيه فان وافق اخبارهما اياهما صدقت والا كذبت ولا يجوز التعويل عليهما فمن اجل ذلك لا يجوز لاحد من الرعية ان يستبد بفهمه و عقله وهو يعلم ان نفسه وعقله مشوبان بالعادات والطبايع والشهوات والغضب والاحادات وان اخبراه على البت واليقين فانهما فاسقان منحرفان عن الوضع الالهى و يجب فى اخبارهما التبين بالعرض على الكتاب والسنة فان شهدا بصحتها اخذ بها والاردت ومن ذلك ما يؤدى كل ظاهر عن كل باطن فان الظاهر ان كان على الوضع الالهى كان تنزل الباطن دالاً عليه حاكياً عنه والا كان على خلاف الوضع الالهى وكان كاذباً فلا يجوز الاستدلال به على الباطن الا بعد التبين و تحصيل القراين و ذلك كعلم القيافة بعد التطاخ الظواهر واختلاطها بالاعراض فلا يمكن الاستدلال بها على البواطن فلر بما كان التخطيطات الظاهرة دالة على ان الرجل عليم وهو جاهل او معتدل و هو منحرف او عاص وهو مطيع و هكذا وكذلك الاستدلال بالعلامات الظاهرة على المزاج الباطن بعد الالتطاخ بالاعراض فلا بد فى جميع ذلك من التبين حتى يحصل قراين الصدق والموافقة ومن ذلك الاستدلال بالاثار الظاهرة فى عالم الاعراض على المؤثرات الباطنة فلا يجوز الاعتماد عليها الا بعد التبين ويشهد على ذلك كله قوله تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات

محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وقوله تعالى وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته فمن اجل ذلك وجب رد المتشابهات الى المحكمات وخبر كل فاسق منحرف عن الوضع الالهى متشابه لايجوز الاخذ به الا بعد العرض على المحكم وهو الثابت على الوضع الالهى وذلك جار فى كل واسطة بين الشيء وبين الغايب عنه ولو شئنا استقصاء الجزئيات لطال بنا المقال و فى ما ذكرنا ارشاد الى ما لم نذكره فعلى هذه فقس ماسواها .

واما تأويل قوله ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين يعنى ان تحكموا بمقتضى تلك الاخبار المنحرفة على متعاقباتها فتعالموها على حسبها او تعتقدوا فيها بما ادت تلك الوسائط فتصيروا نادمين بحكمكم وعملكم اذا انكشفت لكم الحقائق فالآية نص على التأويل على حرمة الاخذ بجميع العلوم التى لم تخرج من بيوت آل محمد عليهم السلام وان قامت عليها الادلة العقلية و الروايات النقلية عن المتسمين بالعلماء و الحكماء والمتكلمين لقول على عليه السلام لا تقل الا عن امام فاضل. وقول الصادق عليه السلام دع الرأى والقياس وما قل قوم فى دين الله ليس له برهان وقوله ليس العلم الا ما خرج من ههنا و اشار بيده الى بيته .

الباطن فمن بواطنها ان يكون المراد بالـمؤمنين الذين آمنوا بالطاغوت او آمنوا ظاهراً بالحق ولم تؤمن قلوبهم فخطبوا بالمؤمنين لاتصافهم ظاهراً بصفتهن كما مرفى امثاله و يكون المراد بالفاسق الثانى لقوله تعالى

فى الباطن وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وهم الاصنام الثلاثة لعنهم الله فهو الفاسق المتمرد العاصى الذى جاء نبأ و هو الاول اذا خبر الثانى ان الاول خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين بعده والحافظ لدينه وولى الله فى ارضه وشيد بنيان خلافته واسس اساس استيلائه على رقاب الناس وكان الواجب ان يتبينوا نبأه لانهم كانوا يعرفون فسقه وتمرده حيث نكت بيعته يوم غدير خم بعد اتمام الحجة عليه وسماعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان علياً عليه السلام اولى الناس بالناس بعده وشهادته بقوله بخ "بخ" لك يا على اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة كالتى نقضت غز لها من بعد قوة انكناً ان تصيبوا قوماً اى الشيعة المعترفين بحقوق آل محمد عليهم السلام المنكرين لخلافة اعدائهم بمكروه حنقاً وعداوة و تؤذوهم للعنهم اعداء الله و اعداء رسوله و بغضهم لهم بجهالة فتصيحوا اذا انجلى عنكم ليل دول الضلال وغلبة الجهال وطلع صبح دولة الحق فى ظهور القائم عليه السلام وفى يوم القيمة على ما فعلتم نادمين .

و لك ان تقول ان الفاسق هو الاول و نبأه نصه على الثانى انه هو رلى المؤمنين واميرهم بعده و لك ان تقول ان الفاسق كل واحد من الاصنام و نبأهم ما افتر وا على رسول الله صلى الله عليه وآله حيث روا انه قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة و امثال ذلك من افتراءاتهم على الله و رسوله وكان اللزوم على الناس ان يعرضوا رواياتهم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ويردوها لمخالفتها لهما ولك ان تقول ان الفاسق كل واحد من اتباعهم المرتدين بعد ما تبين لهم الحق يوم الغدير و ساير المواطنين و النبأ رواياتهم فى فضائل الاصنام وانكار حقوق الائمة

الاطهار صلوات الله عليهم وتنكير الفاسق لتعظيم فسقهم البالغ غاية التمرد و
تنكير النبأ لعظمة افتراءهم على الله وعلى رسوله .

ولك ان تقول ان الفاسق كل واحد من الاصنام لتمردهم وعصيانهم وخروجهم
عن دين الله بنقضهم ماعاهدوا الله عليه والنبأ هو الولاية التي ادعوها لانفسهم كما روى
عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون النبأ الامامة
وفي رواية اخرى النبأ العظيم الولاية وقد يقال للولي نفسه النبأ وذلك ان الولي
هو نبأ الله الذي انبأ به عن نفسه وجعله آية توحيده وشاهد تفريده وهو قول
الباقر عليه السلام في قوله تعالى قل هو نبأ عظيم هو والله امير المؤمنين عليه السلام
وقال عليه السلام كان على عليه السلام يقول ما لله آية اكبر منى ولا لله من نبأ اعظم
منى انتهى . وذلك انه ما انبأ الله عباده نبأ اعظم مما انبأ عن نفسه اذ لا شيء
اعظم منه ولم ينبئ عن نفسه باحد اعظم من على عليه السلام يطابق المنبأ
عنه كما في الدعاء لافرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فهو النبأ المطابق
للمنبأ عنه وان قلت ان محمداً صلى الله عليه وآله اعظم من على عليه السلام
فكيف لانبأ اعظم منه قلت ان النبي صلى الله عليه وآله هو المنبأ عنه فانه
آية غيب الله الذي لم ينكشف لاحد من الخلق وهو الغيب الممتنع الذي
لا يدرك وعلى عليه السلام هو آيته وظهوره ونبأه الذي انبأ الله به عنه وذلك
هو باطن محمد صلى الله عليه وآله واما ظاهر محمد صلى الله عليه وآله فهو
نبي اى القي اليه النبأ اذ جميع ما القى الى النبي صلى الله عليه وآله هو الولاية وحدودها
كما يشهد بذلك قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما
بلغت رسالته بالجملة النبأ هو الامامة والولاية وقد جاء الاصنام الثلاثة لعنهم
الله عباد الله بنبأ عظيم وتنوينه لتعظيم اى ادعوا انهم ائمة على الخلق

و ولاية وكان الواجب على الناس ان يتبينوا ويتثبتوا عند ادعائهم ولا يقبلوه
منهم من غير حجة ان يصيب اتباعهم قوماً وهم الشيعة بجهالة فيؤذوهم ويقتلوهم
ويكفروهم ويلعنوهم بانكارهم عليهم فيصبحوا على ما فعلوا في اوان ظهور
الحق والرجعة والقيمة نادمين على ما صابوا به الشيعة المستضعفين في ايديهم
ولك ان تقول انهم ايضا نبأ حقيقة ولكن من الشيطان فانهم هياكله
وظواهره كما ان الولي الحق نبأ من الله عز وجل وامامتهم نبأ من الشيطان
انبأ الشيطان بها عن ذاته وولايته وسلطنته فالفسقة جاءوا بنبأ عظيم عن الشيطان
وكان الواجب على الناس ان يتثبتوا ويقفوا عند نبأهم حتى يتبين لهم ان
الفسقة نبأ الشيطان او نبأ الرحمن ولا يبادروا الى تصديقهم والايمان بهم
ولك ان تقول ان الخطاب الى مستضعفى الشيعة والفاسق هو الناصب العدو لله
وارسوله ولحججه عليهم السلام ولاوليائهم الذى لا يقدر لقوة المذهب ان يظهر
عداوته لهم فيتوسل في تخريب بنيان التشيع الى انكار فضائل آل محمد عليهم السلام
وفضائل شيعتهم بانها غلو وكفروا بتمسك باخبار وارادة في العجز والضعف الصادرة
عنهم بتيقن عن اعدائهم ويرد بذلك الاخبار المتواترة الموافقة للكتاب والسنة
وآيات الافاق والانفس وينسب المعترفين بها الى الغلو والكفر فيسعى في تكفيرهم
وقدحهم وذمهم والوقية فيهم وقتلهم وسبيهم آناء الليل والنهار لينفى عن الدنيا
ذكر فضائل آل محمد الاطهار وشيعتهم عليهم صلوات الله الملك الجبار فامر الله
المستضعفين من الشيعة ان لا يغتروا بنسبة اولئك النواصب انفسهم الى التشيع
حيله و باخبار متشابهة يروونها ويتثبتوا ويعرضوا اخبارهم على الكتاب
والسنة المتواترة والعامّة واخبارهم وبأخذوا بالمحكمات ويردوا اليها
المتشابهات ان يصيبوا قوماً من المعترفين بجهالة فيصبحوا حين ظهور دولة

الحق و ثبوت تلك الفضائل و وضوحها على ما فعلوا بالمعترفين ناد مين
ويدل على ذلك ما فى تفسير الامام عليه السلام قال العسكرى عليه السلام
فى قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى قال عليه السلام ثم
قال الله تعالى يا محمد ومن هؤلاء اليهود اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى
الى ان قال قال رجل للصادق عليه السلام فاذا كان هؤلاء القوم من اليهود
لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعون من علمائهم لاسبيل لهم الى غيره فكيف
ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم وهل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون
علماءهم فان لم يجز لاولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من
علمائهم فقال عليه السلام بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم
فرق من جهة وتسوية من جهة اما من حيث استووا فان الله قد ذم عوامنا
بتقليدهم علمائهم كاذم عوامهم واما من حيث افترقوا فلا قال بين لى يابن رسول الله
قال عليه السلام ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علمائهم بالكذب الصريح
و باكل الحرام والرشا و بتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات
والمصانعات وعرفوهم بالتعصب الشديد الذى يفارقون به اديانهم وانهم اذا
تعصبوا از الوا حقوق من تعصبوا عليه واعطوا مالا يستحقه من تعصبوا له من
اموال غيرهم و ظلموهم من اجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات و اضطروا
بمعارف قلوبهم الى ان من فعل ما يفعلونه فهو فاسق ولا يجوز ان يصدق على الله
ولا على الوسايط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم لما قلد وامن قد عرفوا
ومن قد علموا انه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه فى حكايته والاعمال بما
يؤديه اليهم عن من لم يشاهدوه و وجب عليهم النظر بانفسهم فى امر رسول
الله صلى الله عليه وآله اذا كانت دلائله اوضح من ان تخفى واشهر من ان

لا تظهر لهم وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهاءهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون عليه وان كان لاصلاح امره مستحقاً والترفرر بالبر والاحسان على من تعصبوا له وان كان لالذلال والاهانة مستحقاً فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة قتها اُهم فاما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لاجمعهم فاما من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً ولا كرامة وانما كثر التخليط فيما يتحمل عنا اهل البيت لذلك لان الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه باسره لجهلهم ويضعون الاشياء على غير جوهها لقلّة معرفتهم وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليحجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم الى نار جهنم ومنهم قوم نصاب لا يقدرّون على القدح فينا فيتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا وينتقصون بنا عند نصابنا ثم يضيفون اليه اضعافه واضعاف اضعافه من الاكاذيب علينا التي نحن براء منها فيقبله المستسلمون من شيعتنا على انه من علومنا فضلوا واذلوا وهم اضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام واصحابه فانهم يسلبونهم الارواح والاموال وهؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بانهم لنا موالون ولا عدائنا معادون يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب لاجرم ان من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام انه لا يريد الا صيانة دينه وتعظيم وليه لم يتركه في يد هذا المتلبس الكافر ولكنه يقيض له مؤمناً يقف به على الصواب ثم

يؤوفقه الله القبول منه فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والاخرة و يجمع على من اضله لعن الدنيا و عذاب الاخرة الخبير .

ومن بواطن هذه الآية التثبت عند نبأ المتصوفة المتلبسة المتحيرة الضالة
المضلة حيث يدعون مقام الولاية وقد يفضلون انفسهم على النبي وقد يفضلون انفسهم
على الحجج عليهم السلام وقد يفضلون انفسهم على جميع المؤمنين الممتحنين بل قد
يدعون الألوهية لانفسهم مع انهم فاسق فجار يستحلون المحارم ويرتكبون المآثم
ويجتمعون للغنا والدفوف والكوبات ويدعون الاتصال برب البريات ومن تدين
بالاسلام عرف انهم فاسق بلا كلام فقال الله عز وجل ان جاءكم فاسق فادعوه بالولاية
بل الاطلاع على حقائق الاشياء والتصرف في الكائنات فلا تصدقوهم اول وهلة وثبتوا
ولا كذبوه فانه فاسق لا يصدق على الله ولا يقبل قوله والله لا يتخذ الجهالة حججه
على عباده ولا يستودعهم علمه وحكمته ولا يجعلهم وكر مشيته ومهبط ارادته
ولا ينهى اليهم علمه الى غير ذلك من البواطن التي لا يمكن استقصاؤها.

واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر
اعتنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم
الراشدون . فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم .

الظاهر ثم خاطب الله المؤمنين و اراد ان يعرفهم ان تشرع النبي صلى الله عليه وآله الشرايع و وضعه السنن ليس على حسب ما يحبون و ما يكرهون و انما هو بامر الله و حكمه و تشريعه فقال و اعلموا ايها المؤمنون ان فيكم رسول الله اى من ارسله الله و بعثه اليكم و انتجبه و اصطفاه عليكم

وجعله سلطاناً عليكم وجعل طاعته طاعته ومعصيته معصيته وامره امره ونهيته نهيه
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ووقعتم في المشقة والجهد والاثم والخطاء
والفساد والهلاك والشدّة والفجور والانكسار والوهى لاختلاف آرائكم و
اهوائكم وتضادها بحسب شهواتكم وتعاديكم وتباغضكم وارادة بعضكم اهلاك
بعض بحسب ما بينكم من الاحن والتحاسد والتباغض ولا جل ان نفوسكم
امارة بالسوء فلو اطاعكم رسول الله صلى الله عليه وآله فامركم بما تحبون
الامر به في دينه وشرعه ونهاكم عما تكرهون في دينه لادى ذلك الى
التخالف والتناقض و دل على ان دينه ليس من عند الله الواحد كما قال
لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فلا يجوز ان يطيع رسول الله
اهواءكم كما قال ولواتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض وقوله في كثير
من الامر يشعر بانه لو اطاعكم في قليل من الامر لما عنتم وذلك في سائر
الامور البشرية مما لا يتعلق بشريعة كاجابة دعوة اوقيام اوقعود او حر كة او -
سكون وامثال ذلك و اما في الشرع والدين فهو تابع لامر الله الذي ارسله
كما قال ان اتبع الا ما يوحى الىّ فهو لا يطيعكم وعليكم ان تطيعوه ومن
يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله فيكم خبر مقدم لأنّ ويمكن ان يكون
حالا لرسول الله وقوله لو يطيعكم و ما في حيزه خبر بعد خبرا وخبر و
يمكن ان يكون مستأنفاً فهو لا يأمركم بما تحبون ولا ينهاكم عما تكرهون
ولكن الله حبيب اليكم الايمان الذي يعلمه حقاً ومصلة و يأمركم به
ويظهر لكم محاسنه وما يقتضيه من النعيم الدائم المقيم حتى تحبوه
وزينه في قلوبكم بتعريفه لكم فوائده و محاسنه و ثمراته وهو الاذعان
في القلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان و كره اليكم الكفر الذي

هو ضد الاذعان في القلب و الفسوق الذي هو ضد الاقرار باللسان فان
الفسوق هو الكذب كما روى عن ابي جعفر عليه السلام والعصيان الذي هو ضد العمل
بالاركان فكرها اليكم بتعريفكم قبايحها وآثارها وما يقتضيها من العذاب
الدائم الاليم وفسادكم في الدنيا والاخرة واتى بالي لتضمن كره معنى التبغيض
اولئك هم الراسدون كانه توجه الى النبي صلى الله عليه وآله وقال اولئك
المخاطبون هم الراسدون اي الصالحون المهتدون المصيبون الصواب والراشد
ضد العنت ككتف فان العنت هو الواقع في المأثم والضلال والراشد نعت من
رشد كنصر اي صلح واصاب الصواب واهتدى اذا حبوا الايمان لما حبه الله اليهم
وكرهوا الكفر والفسوق والعصيان لما كرهها الله اليهم

واما قوله فضلاً من الله ونعمة اي حبيب الله اليكم الايمان وكرهه ضد تفضلاً
منه عليكم ونعمة منه او هما علتان لاتصافهم بالرشداى اتصفوا بالرشد لما تفضل الله
منه عليهم و انعم عليهم ولولا فضل الله عليهم ونعمته لما اهتدوا والله عليم يعلم
ما فيه صلاح الخلق فيأمرهم به وما فيه فسادهم فينهاهم ويعلم حيث يجعل رسالته
فانتهجب محمداً بالرسالة وجعله العالم بالصلاح والآمر به وبالفساد والناهي عنه
حكيم في خلقه فلما خلقكم جهالاً بصلاً حكم وفسادكم جعل فيكم رسولاً
عالمأً سايساً لكم آمراً ناهياً كما انه لما خلق فيكم العطش خلق لكم ماءاً
يرفعه ولما خلق فيكم الجوع خلق لكم طعاماً يزيله كذلك لما خلق فيكم
الجهل خلق فيكم عالماً يزيل بعلمه جهلكم ولولا ذلك لم ينتظم الخلق
ولم يرتبط بعضه ببعض ولما دل على وحدة الخالق وظهر من الآية الشريفة ان
تحييب الايمان وتبغيض الكفر من فعل الله كما روى انه سئل الباقر عليه
السلام عن هذه الآية وقيل له هل للعباد فيما حجب الله صنع قال لا ولا كرامة

انتهى . وذلك انه فطرهم اولاً على التوحيد و بحيث اذا عرض عليهم الحق عرفوه كما روى عن الباقر عليه السلام فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة انه ربهم قال لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم انتهى . وليس لهم صنع فى خلق فطرهم ثم بعث اليهم الرسل وانزل اليهم الكتب وعلمهم الخير والشر وليس لهم صنع فى ذلك فهو فضل من الله ونعمة ابتدائية وقيد الفضل بقوله من الله للاشعار بانه ابتداءه منه لا من غيره ولولا ذلك لما احببتم الايمان ولما كرهتم الكفر واخويه واعلم ان معرفة الفضل من المعارف المشكلة الغامضة عند الحكماء فان الله هو الغنى الذى لا يتغير ولا يحدث فيه اقتضاء لشيء كيف يمكن تعقل الفضل منه بلا اقتضاء منه ومن الخلق والمفروض ان عطائه بعد السؤال عدل والعطاء بلا سؤال فضل وهو غير معقول صدوره عن الغنى غير المتغير الذى لا يحدث فيه مقتضى لشيء وشرح ذلك ان السؤال من الخلق ليس بموجب عليه العطاء فيضطر اليه وليس لاحد عليه حق واجب ادائه فهو وان لم يعط الا بعد السؤال وعلى حسب السؤال كما قال قل ما يعبوبكم ربى لولا دعاؤكم لكن الدعاء والسؤال لا يوجب عليه الاجابة وليس لاحد حق عليه فاذا اعطى بالدعاء والسؤال فقد تفضل فى الدعاء كل نعمك ابتداء و كل احسانك تفضل . وليس عند آل محمد عليهم السلام وجود المعلول واجباً عند وجود العلة التامة ومن قال ذلك لم يعرف قدس الله واحديته واختياره التام فهو يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره فافهم الاشارة فى تهذيب العبارة وليس هذا الكتاب موضع ازيد من ذلك وربما شرحنا ذلك عند آية اخرى شارحة لذلك و قال ابو جعفر عليه السلام فى حديث هل الدين الا الحب قال الله تعالى حبيب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وقال ان كنتم تحبون الله

فاتبعوني يحببكم الله وقال يحبون من هاجر اليهم ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يارسول الله احب المصلين ولا اصلى واحب الصوامين ولا اصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انت مع من احببت ولك ما اكتسبت ماتبعون وما تريدون اما انها لو كانت فرعة من السماء فزع كل قوم الى ما منهم وفزعنا الى نبينا وفزعتم الينا وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض امن الايمان هو فقال وهل الايمان الا الحب والبغض ثم تلا هذه الآية حُبب اليكم الايمان الآية .

التأويل واعلموا يا ارباب العقول والنفوس ان فيكم رسول الله اى العقل الذى هو الحجة الباطنة عليكم يهديكم ويعلمكم الخير والشر ويدعوكم الى الايمان بربكم فان العقل ماعبد به الرحمن واكتسب به الجنان لو يطيع العقل النفس الامارة لعنت صاحبها ووقع فى المشقة والجهد والا ثم والخطأ والفساد والهلاك والشدة والفجور والانكسار والوهى فان العنت يأتى بجميع هذه المعانى ولواتبع العقل النفس لاعانة صاحبهما النفس على العقل وتغليبها عليه لوقع فى جميع هذه البلايا وهلك البتة و لكن الله غلب عقولكم على انفسكم وحبب اليكم الايمان لان العقل يعرف الحق بالجنان ويعترف باللسان ويعمل بالاركان فالمؤمن هو العامل بمقتضى العقل فى مراتبه وكره اليكم الكفر الذى هو انكار النفس الحق فى الجنان والفسوق الذى هو اكاذيبها باللسان والعصيان الذى هو ترك امتثالها فى الاركان فالكافر هو العامل بمقتضى النفس فى مراتبه اولئك اى مغلبوا العقل على النفس هم الراشدون المهتدون ولك ان تأول رسول الله بالعرش وتقول اعلموا ايها الاجسام ان فيكم العرش المخبر عن النفس الباطنية المحركة لجميع الاجسام المدبرة

لها الموحية تحريكها وتدبيرها الى العرش فانه الممتنبه المتحرك الاول من-
 النفس لو يطيعكم العرش لسكن فان اقتضاءكم وميلكم السكون اذ لحرارة
 الا من النفس ولو سكن العرش لاصا بكم العنت والفساد ولا ختل جميع نظام
 العالم ولكن الله حبيب اليكم الانقياد للعرش فى جميع مراتبكم والتحرك
 بتحركه وكره اليكم مخالفته فى الروح والنفس والجسد فالاجسام المطيعة
 المنفعلة المتحركة هم الراشدون المحيون بالنفوس الملكوتية الغيبية وفيه
 اشعار بان كمال الجسم فى التلطف والمطاوعة التامة للعرش الذى هو مدبر
 الكل والجسم الكامل هو البالغ فى التلطف والمطاوعة كالروح البخارى اذا
 بلغ الكمال وصار فى مقام قلب المؤمن عرش الرحمن ومقام ما وسعنى ارضى
 ولا سمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن فضلاً من الله ونعمةً و تأويل
 الفضل هو آثار العرش الذى هو فضل النفس الملكوتية و خليفته فى عالم
 الاجسام وفاضله وتأويل النعمة الكرسي الذى هو اول جسم تحرك وانفعل
 عند تدبير العرش وشرح جميع تدابير واورامه للافلاك والعناصر والمواليد
 ولو لاه لما اطلع شئ من الاجسام على العرش الغائب عن درك الحواس
 وماسة الناس اذ هو الاطلس البرى عن المشاهدة والاتماس فجميع ما حصل
 للاجسام من الكمال فانما هو لاجل العرش الغيبى والكرسى الشهودى وهو
 قول الصادق عليه السلام ان الله تبارك و تعالى خلق روح القدس ولم يخلق
 خلقاً اقرب اليه منها وليست باكرم خلقه فاذا اراد امرأ الفاء اليها فالقاء
 الى النجوم فجرت به انتهى. و روح القدس هو روح العرش المقدس عن
 الرسوم والنجوم فى الكرسي فافهم. والله عليم بدرجة كل جسم حكيم
 فى ترتيبها وتدريجها والتأويل لكل آية كثير لا يحصى ولا يمكننا

الاستقصاء فاكثف بما ذكرنا ان شاء الله .

الباطن فمن بواطنه ان الله سبحانه خاطب المؤمنين وامرهم بالتفهم والتعلم وحرّضهم على التوجه لما اراد الله ان يعلمهم فما عزم الله على تعليمه لحرى بالانصاء اليه والتوجه حتى يعلموه ويفهموه .

وقوله اعلموا دليل على ان ما اراد ان يقول بعد ذلك مطلب مهم وامر عظيم مجهول لهم لا يعرفونه الا بالتعليم والتنبيه فقال اعلموا ان فيكم رسول الله لانه اولى بكم من انفسكم واقرب اليكم منكم و اوجد منكم في مكانكم محيط بكم وهو فيكم في جميع مراتب وجودكم كما ان الشمس في جميع انوارها بل لا يرى غير الشمس ولولم ير الشمس لم ير نور وكان ظلمة وكذلك اني خلقتكم من نور محمد صلى الله عليه وآله وجعلته سراجاً منيراً في عرصة الخلق وجعلت ماسواه من نوره فهو اظهر من نوره في نوره واوجد من نوره في مكان نوره فهو في جميع الخلق لا يرى فيه نور غير نوره ولا يسمع فيه صوت غير صوته فلم ير العارف بمحمد صلى الله عليه وآله في ما سواه غير محمد صلى الله عليه وآله وذلك معنى ماروى في اخبار مستفيضة ان الله كتب اسماءهم على جميع الاشياء والاسم هو الصفة كما روى عن الرضا عليه السلام والنور صفة المنير فالله سبحانه اثبت صفة المنير في جميع انواره كما اثبت صفة السراج في جميع انواره و يظهر ذلك في المرايا فكذلك ان الله سبحانه كتب على جميع الموجودات صفة محمد صلى الله عليه وآله فجعل محمداً في كل شيء ولاجل ذلك نبه على هذا الفضل العظيم بقوله واعلموا ان فيكم رسول الله فهو عليهم بظواهرهم وبواطنهم ودوائكم ودوائكم وصلاحكم وفسادكم بصير بكم يراكم ويسمعكم لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم والامر هو الخلافة

والامارة كما يظهر من حديث الباقر عليه السلام وبذلك تسمى الحجج عليهم السلام باولى الامر فالمراد لوطاعكم فى كثير من الخلافة والامارة يعنى وضع الخلافة حيث تحبون وجعلها على مائهون او جعلها شورى بينكم واستشاركم واطاعكم فيمن اشرتم اليه او جعله باجماعكم واجتماع آرائكم على حسب انظاركم هذا اذا كان من ابتدائية وان كانت بيانية فالمراد فى اشياء كثيرة هى الامر اى الخلافة والامامة فانها اجل امور الشريعة واعظمها واصلها ومعدنها و قطبها الذى عليه يدور رحاها اذ الولى اصل كل خير ومن فروعه كل بر فامر الخلافة وان كان يرى شيئاً واحداً ولكنه شئ كثير لانه اصل كل الشرايع لعنتم ووقعتم فى الهلاك فانكم لستم بابصر من موسى بن عمران عليه السلام و وقع اختياره على خلاف الاولى فكيف انتم هذا واهواؤكم مختلفة وآراؤكم متشتتة لانكادون تجتمعون على شئ فلو اطاعكم لا وقع فيكم الفساد ولكن الله من عنده على حسب علمه وحكمته وفضله ونعمته حبيب اليكم الايمان اى علياً عليه السلام بان منحه صفات زكية وعلوماً غزيرة وسياسة حكيمة ونسباً علياً وحسباً زكياً وبين لكم من فضائله ماملاً بين الخافقين وعرفكم شأنه وفضله وجعلكم على الفطرة تصدقون كل حق وتحبون كل خير ونسب التحبيب اليه لفناء النبى فى الله وكون فعله فعل الله وامره امر الله فالمراد ولكن رسول الله حبيب اليكم الايمان لانه جرى به وظهر منه الا ان فعله فعله وقوله قوله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وهم الاول والثانى والثالث وهم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى فعن ابى عبد الله عليهم السلام فى قوله حبيب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم يعنى امير المؤمنين وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان الاول والثانى والثالث انتهى . وكرههم الى العباد

بما جعل لهم نسباً ردياً وحسباً دنياً و اخلاقاً سيئة و صفات قبيحة و اعمالاً منكراً
و مع ذلك اظهر النبي صلى الله عليه وآله مثلهم و اظهر كفرهم و فسقهم و
عصيانهم و وجوه تسميتهم بملك الاسماء كثيرة فالاول هو الكفر لستره حق
على عليه السلام و ما قال النبي صلى الله عليه وآله في حقه و الثاني الفسوق
لانه كذب على النبي صلى الله عليه وآله في شهادته بالخلافة يوم الغدير
و لم يكن في قلبه كما قال الله فيمن شهد بالرسالة عن نفاق و الله يشهد ان
المنافقين لكاذبون و العصيان الثالث لانه كان عاصياً باتفاق المسلمين اتخذ
مال الله دولاً و عباد الله خولاً و عصى الله في كثير من اموره حتى انكروا
عليه ذلك و قتلوه اولئك هم الراشدون يعنى المهتدون الى الحق و الى صراط
مستقيم و لك ان تقول في نحو من التفسير ان اولئك اشارة الى الكفر و الفسوق
و العصيان و هم الراشدون تهكم و استهزاء بهم اوتعيين لهم لانهم كانوا يسمون
عند الناس بالخلفاء الراشدين فلما اراد ان يعرف الثلاثة قال هم الراشدون
اي الخلفاء المسمون بالراشدين عند الناس .

ثم قوله فضلاً من الله و نعمة راجعان الى حجب و كره يعنى و ذلك كان
من جهة فضل من الله و هو القرآن كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله
ان فضل الله القرآن اي نزل بولاية على و البراءة من اعدائه القرآن و
ليس ذلك امراً ارضياً و انما هو امر سماوى نزل به الكتاب و نعمة هي رسول
الله صلى الله عليه وآله كما قال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعنى كان اماره
على بنصب رسول الله صلى الله عليه وآله و نصه بخلاف ما تدعونه لاصنامكم فان الله
ضربكم بالاعتراف بانهم لانص في خلافتهم و انما واحد منهم بالاجماع و واحد
منهم بنص السابق و واحد منهم بالشورى فهذا التحجيب و التكريه كان

فضلاً من الله ونعمة اى كان لاجل الكتاب والسنة الواردين فيهما فالنبي قال
بالكتاب وانتم قلتم باللسنة .

ولك ان تقول الفضل رسول الله صلى الله عليه وآله كما روى عن الباقر
والصادق والكاظم عليهم السلام ان فضل الله محمد صلى الله عليه وآله الخبر يعنى
كان ذلك بنص منه وتصريح وتوضيح منه بشأن على واولاده وبمثالب اعدائه
واظهار كفرهم وفستقهم وعصيانهم والنعمة هى على وآله عليهم السلام كما روى
عن الصادق عليه السلام نحن والله نعمة الله التى انعم بها على عباده بنا
يفوز من فاز الخبر . فالمعنى انه كان ذلك من اجل نص رسول الله على الفريقين
و نفس على و اولاده حيث كانوا فى اعلى درجات الكمال والعلم والقدرة
والآيات والمعجزات التى لا تنكر ولا يمكن انكارها لاجل نعمة الله عليكم
حيث وسم الله الاعداء بصفات قبيحة و اخلاق رديّة و جهالات كثيرة ونسب
ردى وحسب دنى فانها سبب اتمام الحجة و عدم اشتباه الامر عليكم فهى
ايضاً من النعمة عليكم ومن كمال على عليه السلام حيث كان عدوه كذا
فلاجل كونهم هكذا ونص رسول الله عليهم حبيب الله اليكم الايمان
وكره اليكم الثلاثة والله عليم حكيم عليم بما فيه صلاحكم وقد ظهر علمه
فى محمد صلى الله عليه وآله فانه اتى بعلم الله يعلمهم الكتاب والحكمة
حكيم فى وضع العالم وظهر حكمته فى على واعدائه حيث وسمهم
بعلامات الحق والباطل بحيث لا يشبه امرهم على احد وقد قال الله عز وجل
وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم فى تفسير ظاهر الظاهر كما روى
عن الصادق عليه السلام وفى الزيارة انتم حكماء الله وينابيع الحكم والذكر
الحكيم الزيارة وفيما ذكرنا كفاية وبلاغ .

وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان
بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء
الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل و اقسطوا
ان الله يحب المقسطين .

الظاهر الطائفة من الشيء بعضه ومن الجماعة بعضهم و اقتتلوا اي
تقاتلوا فقال عز من قائل و ان طائفتان من المؤمنين اي من المسمين
بالمؤمنين بحسب ظاهر الدعوة سواء صدقوا في ايمانهم ام كذبوا اقتتلوا اي
تقاتلوا و جمع لفظ اقتتلوا اشعاراً بان اقل الجمع اثنان كما قال في الجنيتين
فيهن خيرات حسان ولان اقتتلتا ثقيل على اللسان لاجتماع التاءات و نظراً
الى افراد الطائفتين ولا تدل الآية على ان اهل البغى مؤمنون حقيقة كما
ظنه العامة وذلك انه اذا بغى طائفة من اهل الدعوة الظاهرة على طائفة فيهم
امام عادل فالطائفة الباغية مشركون لاستحلالهم قتل الامام العادل و حز به
من المؤمنين وما روى عن مسعدة بن زياد عن جعفر عن ابيه ان علياً عليه
السلام لم يكن ينسب احداً من اهل حربه الى الشرك ولا الى النفاق ولكن
كان يقول هم اخواننا بغوا علينا تقية ولا يدل قوله هم اخواننا على ايمانهم
فان الله يقول واخوان لوط مع انهم كفار مشركون بل المعنى انه لم يصرح
بشركهم صريحاً و لكنهم عرض بشركهم بقوله اخواننا كما ان اخوان لوط
مشركون والا فالمستبيح لدم الامام العادل و حز به من المؤمنين كيف
لا يكون مشركاً وكافراً فقد روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله المخالف على بن ابي طالب بعدى كافر و المشرك به مشرك

والمحب له مؤمن والمبغض له منافق والمحارب له مارق والراد عليه زاهق
على نور الله في بلاده وحجته على عباده وسيف الله على اعدائه الحديث
 وقال ابو جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله سباب المؤمن
 فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة ذمه انتهى . واذا
 بغى طائفة من اهل الدعوة الظاهرة على طائفة من اهل الحق من المؤمنين
 واستحلوا دماءهم فهم نصاب كفار لما سمعت ابن قتال المؤمن كفر ولما
 روى عن ابي عبد الله عليه السلام ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت
 لانك لا تجد رجلاً يقول انا ابغض محمداً وآل محمد ولكن الناصب من نصب
 لكم وهو يعلم انكم تتولوننا وانكم من شيعتنا وقيل لابي عبد الله عليه السلام
 من نصب لعلى حرباً كان كمن نصب لرسول الله فقال اى والله من نصب لك
 انت لا ينصب لك الا على هذا الدين كما كان نصب لرسول الله انتهى . واذا بغى
 طائفة من اهل الدعوة الظاهرة على بعضهم على غير سنة فهم جميعاً فى النار
 لقول رسول الله صلى الله عليه وآله اذا التقى المسلمان بسيفهما على غير سنة
 فالقاتل والمقتول فى النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال
 لانه اراد قتلاً انتهى . واذا بغى طائفة من المتشيعه على طائفة منهم على غير
 السنة فان كان على استحلال بعضهم دم بعض فهم كفار و فى النار و ان
 كان على غير استحلال فهم فساق فجار بالجملة لا يدل قوله عز وجل و ان
 طائفتان من المؤمنين اقتتلوا على ان الباغى مؤمن حقيقة .

قوله عز وجل فاصلحوا بينهما بالنصح والدعوة الى الحق والتخويف من
 بأس الله وتلاوة آيات الكتاب واخبار الحجج الاطياب عليهم صلوات الله الملك
 الوهاب والتحذير من النار وامثال ذلك فان بغت احديهما على الاخرى

اى ان استطالت واعتدت على الاخرى ولم تنزجر بالترهيب من الله ولم تتعظ بالكتاب واثار الحجج الاطياب عليهم صلوات الله الملك الوهاب وتم الحجة عليها برفع جهالتها وتذكرها فقاتلوا التى تبغى وتعندى وتستطيل حتى تقىء الى امر الله اى ترجع الى امر الله وحكمه فان لم تقىء فيقاتلون حتى يقتل كلهم فان الغاية فيئهم الى ما امر الله وحكمه فان فاءت ورجعت وانزجرت عن سفك دماء المسلمين فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا برفع الاحن واسباب العداوة والتصالح بعد التنازع بالعدل بان تأخذوا من الظالم حق المظلوم على كتاب الله وسنة نبيه وتردوه اليه وقوله اقسطوا اى اعدلوا ويمكن ان يكون بمعنى ازالة القسط اى الجور لان قسط كضرب بمعنى جار وكنصر بمعنى عدل والا فعال قديماً تى بمعنى ازالة المصدر كقولهم اشكيتته اى ازلت شكواه و اعربته اذا رددت عربيه فاقسطوا يمكن ان يكون بمعنى ازالة القسط بمعنى الجور ولعل ذلك النسب فانه امر بالاصلاح بالعدل ولا يحتاج الى ذكر اعدلوا فعلى معنى الازالة اى اصلحوا بينهما باخذ حق المظلوم من الظالم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه و ازيلوا جور الجاير منهم ان الله يحب المقسطين الذين ينهاون عن المنكر ويزيلون جور الجايرين و يمنعونهم عن الجور ويمكن ان يكون كلاماً مستأنفاً وحكماً مطلقاً وهو ايضاً حق فيمكن ان يكون مستأنفاً بكلام المعنيين وقيل فى تنزيله انها نزلت فى الأوس والخزرج حين وقع فيهم مقاتلة بالسيف والنعال والله يعلم بحقيقة الحال .

التأويل من تأويلات الآيه المباركة ان يكون الخطاب الى العقل و جنوده من الملائكة الموكلين بالخيرات ويكون المراد بالمؤمنين الطبايع الاربع المقهورين تحت سطوة العقل فقال الله سبحانه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا

اي ان تقاتل طبعان من الطبائع الاربع فدعت الصفراء مثلاً الى مقتضاها
لغلبتها وقاتلت البلغم و ارادت اهلاكه وافنائه وابطال آثاره و قاتل البلغم
الصفراء و اراد اهلاكها وابطال آثارها فاصلحوا ايها العقل و جنوده بينهما
بان تحكموا على كل واحد ان يجرى في محله بان يجرى الصفراء في محل
امر الله بجريانها فيه كالطيش والغضب على اعداء الله ودقة النظر في العلوم
والمعارف والحكم والاستعلاء عن الدناءات و خلاف المروات و امثالها
ولا يمنعها البلغم عن آثارها واعمالها و يجرى البلغم في محل امر الله بجريانه
فيه كالحلم والصبر والتؤدة والشهوات المأمور بها وامثالها و ذلك ما لم ينبغ
احدهما على الآخر وطاوع حكم العقل بالامر والنهي ولم ينحرف المزاج
كل الانحراف حتى يبلغ المرض فان بغت احديهما على الاخرى بان غلبت
بحيث لم تتعظ بالمواعظ والنصائح و الامر و النهى بواسطة فساد احدهما و
غلبته حتى حصل المرض الغالب فقاتلوا التي تبغى باستعمال الادوية والمعالجة
حتى تقتلوا الطائفة الغالبة بالاخراج من مملكة البدن بالادوية التي وضع
الله والمعالجات التي قدر الله ونفيها من ارضه حتى تفيء الى امر الله الجارى
عليها بواسطة العقل فان فاعت بعد القتل والنفي من الارض وفنى البغاة التي
ما كانت تفيء وبقي الضعيف منها وامكن انقيادها للعقل ففاء الى امر الله فاصلحوا
بينهما بالعدل اي عدلوا المزاج بعد القتل و الافناء و النفي و الاخراج
والفوا بينهما وخذوا حق المظلوم منهما من الظالم منهما واقسطوا وازيلوا جور
الجابر وما فيه من العدول عن الحق ان الله يحب المقسطين المزيلين جور
الجابر عن مملكة البدن والمعدلين للمزاج و يحب المزاج المعتدل و يصير
حبيب الله عاملاً بمحاب الله وذلك امر مشهود معروف عند اهل المعالجة والطب

وذلك انه اذا انحرف المزاج عن الاعتدال فى الجملة وتقاتل الدم و السوداء مثلاً فى البدن واراد كل واحد حمل الانسان على مقتضاه يمكن للانسان الاصلاح بينهما بان يعمل بمقتضى كل واحد منهما فى محله وللعمال والاحكام الشرعية^١ اثرأ عظيماً فى تعديل المزاج و اصلاحه ولذلك امر الشارع ونهى الناس و وعظهم وحذرهم و انذرهم و امر بالرياضات و المجاهدات الشرعية مع ان سبب جميع الاعمال والداعى الى جميع الخصال الطبايع فبالامتثال لامره و الانزجار عن نهيه و ترك ما يقوى الخلط الغالب و الرياضات فى الجملة و تقوية الخلط الضعيف باستعمال ما يقويه يعتدل المزاج بلاشك و يصلح فلذلك قال فاصلحوا بينهما اولاً من غير مقاتلة اذ لا حاجة اليها و اما اذا تبينغ الدم مثلاً بصاحبه حتى فسد المزاج بحيث سلب الاختيار العادى فلا يؤثر فى صاحبه الوعد والوعيد والانذار والا عذار فاخذ صاحبه مثلاً الحمى المطبقة او سائر الامراض الدموية او ثار فى بدنه السوداء بحيث بلغ به الوحشة او الجنون او الما ليخوليا او سائر الامراض السوداء التى لا تنجح فيها النصايح والمواعظ والاعذار والانذار وحسن التدبير فى الستة الضرورية فلا بد من معالجة الخلط الغالب الباغى على ضده ومقاتلته بالفصد او المقيء او المسهل او غيرها ولا علاج له غير ذلك ولذلك كان الانبياء والاولياء يعالجون البدن عند الامراض الغالبة ويستعملون الادوية والعقاقير حتى يفنى الخلط الفاسد الباغى ثم بعد ذلك يصلحون المزاج بالتعديل و هو قوله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله تجنب الدواء ما احتمل بدئك الداء فاذا لم يحتمل الداء فالدواء وقال ابو عبد الله عليه السلام ان نبياً من الانبياء مرض فقال لا اتداوى حتى يكون الذى امر ضنى هو الذى يشفينى

فأوحى الله تعالى اليه لاشفيك حتى تتداوى فان الشفاء منى وسئل ابو جعفر عليه السلام هل يعالج بالكى قال نعم ان الله تعالى جعل في الدواء بركة وشفاءً وخيراً كثيراً وماعلى الرجل ان يتداوى فلا بأس به وقال ابو عبد الله عليه السلام فى حديث انزل الله الداء وانزل الشفاء وما خلق الله داءً الا جعل له دواءً فاشرب وسم الله تعالى انتهى . فتأويل هذه الآية فى كلية تعديل المزاج و المعالجة ولا تعجب من ذلك فان الله سبحانه انزل الكتاب تبياناً لكل شىء و ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ولكل آية تأويلات ونحن اكتفينا فى كل آية بتأويل او تأويلين لتعلم نوع التأويل و الاكل شىء فيه معنى كل شىء فافهم ان كنت تفهم ولا تقبل فلان يفسر الكتاب برأيه فانا بحول الله وقوته نأخذ جميع ما نقول من كليات الاخبار على ما روى علينا ان نلقى اليكم الاصول وعليكم ان تفرعوا .

الباطن . نزلت الآية فى الباطن فى البغاة الذين بغوا على على عليه السلام كمعوية واصحابه وطلحة وزبير وعائشة واصحابهم قال ابو جعفر عليه السلام انما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة وهم اهل هذه الآية وهم الذين بغوا على امير المؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا الى امر الله ولولم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما انزل الله ان لا يرفع السيف عنهم حتى يفيئوا ويرجعوا عن رأيهم لانهم بايعوا طائعين غير كارهين وهم الفئة الباغية كما قال الله عز وجل فكان الواجب على امير المؤمنين عليه السلام ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله فى اهل مكة انما من عليهم وعفا وكذلك صنع امير المؤمنين عليه السلام باهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وآله باهل مكة حذو النعل بالنعل بالخبر .

وقال ابو عبد الله عليه السلام في حديث لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله منكم من يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وسئل النبي صلى الله عليه وآله من هو قال خاصف النعل وكان امير المؤمنين عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله انتهى. وقول ابى جعفر عليه السلام انما جاء تأويل هذه المراد بالتأويل هنا الباطن فان الباطن نوع من التأويل بالمعنى الاعم ويجىء باطنه الاعظم فى قتال مولانا بقیة الله عجل الله فرجه مع فرق الاسلام حتى يفيئوا الى امر الله وهو عليه السلام امر الله كما ورد فى باطن قوله ائى امر الله اى القائم عجل الله فرجه فيقاتلهم حتى يفيئوا الى طاعته طوعاً وكرهاً. ومن ذلك ان يكون الطائفتان الحسين و اصحابه وبنو امية واصحابهم و الراضين بفعلهم والخطاب الى القائم عجل الله فرجه و اصحابه فلما بغوا على الحسين واصحابه امر القائم عليه السلام واصحابه بقتالهم فيقاتلهم طلباً لثار الحسين عليه السلام او الخطاب الى الحسين عليه السلام بنفسه فلما اقتتلوا فاراد ان يصلح بالمواعظ والنصائح وتعريفهم نفسه و اظهار حسبه ونسبه فلم ينجح فيهم ولم يتعظوا و بغوا فقاتلهم بامر الله وحكمه حتى يفيئوا ولم يفيئوا حتى كان ما كان .

انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون .

القراءة عن يعقوب وابن سيرين اخوتكم بالتاء على الجمع وعن زيد بن ثابت والحسن اخوانكم بالالف والنون على الجمع .
الظاهر اراد الله عز وجل التعليل لما امر فى الآية السابقة بالاصلاح

بين الطائفتين من المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله بحسب الدعوة الظاهرة سواء صدقوا في الايمان وآمنوا بقلوبهم ام كذبوا اخوة بحسب الظاهر لاب وام ابوهم آدم وامهم حواء لا يفضل بعضهم على بعض الا بالتقوى كما قال يا ايها الناس انا جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم وهو امر اخر وى و اما فى الدنيا فلكم اكفاء واشباه تمكافأ دماؤكم كما قال على بن الحسين عليه السلام فى حديث الحقوق و اما حق مملوك فان تعلم انه خلق ربك وابن ابيك وامك ولحمك ودمك الخبر وفى الابيات المنسوبة الى على عليه السلام ☆ الناس من جهة التمثال اكفاء ☆ ابوهم آدم والام حواء ☆ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمون اخوة تمكافأ دماؤهم الخبر. فمن جهة اتحاد الاب والام جميع الكفار ايضاً اخوة للمؤمنين كما قال الله عز وجل واخوان لوط وقال واذكر اخا عاد وامثال ذلك فتخصيص المؤمنين بالاخوة هنا لتعطيف بعضهم على بعض حتى يؤدوا حقوق الاخوة على نهج الكمال و يراعوا حرمة ابيهم وامهم فى اولادهما ولا يكونوا كالكفار الذين قد منعوا انفسهم من مقتضيات الاخوة ولم يعملوا بمقتضاها ولم يجروا على الفطرة التى فطر الله الناس عليها والمؤمنون ينبغى لهم ان يجروا على الفطرة ويراعوا اتحاد ابيهم وامهم وكون لحمهم ودمهم من لحم واحد ودم واحد فهم يراعون للاخوة ويعملون بمقتضى الفطرة دون الكفار وان كانوا اخوة حقيقة واثبات الشئ لا يدل على نفى ماسواه كما روى عنهم عليهم السلام ثم عطف على ذلك واتى بالفاء التعليلية وقال فاصلحوا بين اخويكم اى بناء على ذلك اصلحوا بين اخويكم فان اصلاح من مقتضيات الفطرة والاخوة و امرتكم بالاصلاح بين المتقاتلين لاجل اداء حق الاخوة كما قال الله عز وجل

فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اصلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام وقال من مشى في صلح بين اثنين صلى عليه ملائكة الله حتى يرجع واعطى ثواب ليلة القدر وقال ابو عبد الله عليه السلام لان اصلاح بين اثنين احب الى من ان تصدق بدينارين وقال صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وقال لمفضل اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتد ها من مالى وقال فى قول الله عز وجل ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا و تتقوا و تصلحوا بين الناس اذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل على "يمين ان لا افعل انتهى. وفضل الصلح كثير لايسع هذا الكتاب ان احصوها وكفى فى فضله قوله تعالى الصلح خير وان اجيز الكذب فيه فقال ابو عبد الله عليه السلام المصلح ليس بكذاب. وقوله واتقوا الله لعلمكم ترحمون اى احذروا الله فى سطوته ولا تخالفوا امره اذا امركم باصلاح واتقوا فى ترك التراحم والتواصل الذى فيه خراب مدنكم وانقراضكم عن آخركم واصلحوا لعلمكم ترحمون فيرحمكم الله كما رحمت اخوانكم ولم ترضوا بتفاسد ذات بينهم وفساد مدنيتهم بتقاتلهم و تفرقهم ووصلتم بهم وواصلتم بينهم كما روى عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله رحيم يحب كل رحيم وقال ابو جعفر عليه السلام رحم الله امرأ الف بين و لين لنا يامعشر المؤمنين تألفوا و تعاطفوا و قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لا يرحم لا يرحم.

التأويل فمن تأويلها ان يكون المراد بالمؤمنين الطبايع المذكورة فى الآية السابقة فهن اخوة وذكرن من حيث مطاوعتهن للعقل كما ذكر الله السموات و الارض و قال اتينا طائعين و ذكر جميع الاشياء وقال لا تفقهون

تسبيحهم وذلك لانه لما نسب الله الى الاشياء ما ينسب الى ذوى العقول ملاحظا لجهااتها الى ربها وما فيها من الشعور الكونى ذكرها فالطبايع من هذا الحيث اخوة لانها بنو اب واحد وهو المادة المشتركة بينها وبنوام واحدة وهى الحدود الجسمانية فلاجل ذلك يمكن ان يميل كل واحد الى كل واحد ويعمل كل واحد بمقتضى كل واحد مشايعة له ولولا ذلك لتفكك المركب وفسد ولذا ترى النبات مثلاً يصعد ناره ويشايعها اخوتها الثلاثة وينزل ترابه ويشايعه اخوته الثلاثة ويتوسط هواؤه مائلاً الى العلو مع الانتشار ويشايعه اخوته الثلاثة ويتوسط ماؤه مائلاً الى السفلى مع اللين وقبول الامتداد ويشايعه اخوته الثلاثة ولولا تلك المشايعة لتفكك المركب وذهب كل عنصر الى حيزه فكانت العناصر اخوة بنى مادة جسمانية طبعانية وبنى صورة واحدة من نوع الحدود الجسمانية وهى الكم والكيف والجهة والرتبة والوقت والمكان النوعية فامر الله العقل الذى هو الامير عليها والامام لها والحجة عليها ان يصلح بينها بالتأليف والتعديل حتى ينتظم مدينة بدنه ولا يتفرقوا ولا يبغى بعضهم على بعض ولا يتفاسد ما بينهم و نسبهم الى اخوة العقل مع ذلك فان الطبايع فى الاول عدو للعقل ومخالفة له كما فى القدسى يا آدم روحك من روحى وطبيعتك على خلاف كينونتى وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً و عدو بعضهم لبعض فلما استعدلت وتألفت وطاوعت العقل كما قال الله سبحانه واذكروا ان كنتم اعداءً فالل بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً و كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها صارت اخوة للعقل كما قال الله سبحانه فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ولذا قال فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله فان تعديل المزاج بامر الله يتقى به الله ويحذر به

من مخالفة الله ويعمل به بمحباب الله والطبايع رعايا للعقل وكلكم راع وكلكم
مسؤل عن رعيته واعتماد المزاج سبب تعاليه وتلطفه وشفافيته وحكايته انوار
العقل كما قال على عليه السلام خلق الانسان ذاتفس ناطقة ان زكها بالعلم
والعمل فقد شابته اوائل جواهر علمها واذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد
فقد شارك بها السبع الشداد لعلمكم ترحمون فان العالى اذا رحم الدانى بحسن
سياسته و تأديبه يرحمه الا على منه كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من لا يرحم لا يرحم و حسن سياسة العالى وتأديبه للدانى رحمة من الله له
كما قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فافهم .

الباطن اعلم لهذا الانسان المحسوس مراتب منها جماديته التى هى
من عناصر هذا العالم اصلها منها واليها تعود ومنها نباتيته واصلها من طبائع
هذه العناصر واليها تعود ومنها حيوة حيوانية اصلها غيب الافلاك منه تنشأ
واليه تعود وبهذه المراتب يتم البدن الجسمانى الدنيوى وهم بابدانهم قد
توالدوا من آدم وحواء وهما ابوا ابدانهم ولو كانا ابوا ارواحهم لكان الناس
كلهم انبياء فان الحمام لا تلد الا الحمام والغراب لا تلد الا الغراب وفى المثل
الساير لا تلد الحية الا الحية فلم يك يتولد من آدم الا النبى فانه كان نبياً
و منها نفسهم الناطقة القدسية فانها ليست من ولد آدم فانها روح يستفاد
من العربى والمعلم الخارجى فان وجد و جدت والا فلا فلو ولد بدن انسان
ثم لم ير به احد وترك نفسه نشأ حيواناً وان كان اقوى من ساير الحيوانات
فى الجملة وهذه النفس هى الانسان وهذا الانسان له ابوان فابوه الذى منه
مادته ونوره الذى به عرف ربه و الله التى عرفه تفاصيل التوحيد وهى الاعمال
الحسنة والاخلاق الزكية والعلوم الحقيقية بل و تفاصيل العقائد الحققة الصحيحة

فلا جل ذلك ابو كل انسان نبيه وام كل انسان وليه الشارح لدينه المترجم عنه المفصل لاجمال ما جاء به وكل رعية اولاد نبينهم ووليهم وهذه الامة اناسيهم اولاد محمد نبينهم صلى الله عليه وآله وعلي وليهم وبذلك تضافرت الاخبار فمن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث في فضل علي عليه السلام هو مني وانا منه حبه ايمان وبفضه كفر محبه محبي ومبغضه مبغضى وهو مولى من انا مولاه وانا مولى كل مسلم ومسلمة وانا وهو ابوا هذه الامة وعن ابي جعفر عليه السلام قال وصينا الانسان بوالديه رسول الله وعلي صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وآله وانا وعلي ابوا هذه الامة فعلى عاق والديه لعنة الله فعلى ذلك المؤمنون اخوة لاب وام ابوهم النبي وامهم الولي وقد نص الله عز وجل في كتابه بلطائف بيانه حيث قال النبي اولي بالمؤمنين من انفسهم وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام وهواب لهم وازواجه امهاتهم مع انه قال خلق لكم من انفسكم ازواجاً وقال وانفسنا وانفسكم ولكن الاخوان في الدنيا اصناف اربعة: اخوان لاب وام، واخوان لاب، واخوان لام واخوان رضا عيون ففي الباطن الاخوان الاعيان هم لاب وام فهم المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسله واتبعوا وصيه فيما شرع ووالوا اولياءهم وعادوا اعداءهم واما بنو العلات فليسوا في الباطن على الحقيقة لان نبينا صلى الله عليه وآله لم يتخذ ولياً غير الولي الحق واما في النسبة الظاهرة فالمدعون للولاية والخلافة هم ايضاً امهات للمسلمين كما كان بنت الاول والثاني امين للمسلمين في النسبة الظاهرة دون الحقيقة واما بنو الاخياف فهم لام واحدة وآباء عديدة فلذلك لا يعقل في امنا عليها السلام لانها لم تتصل الابواحد واما تلك الامهات الظاهرة فقد خن واتخذن لهن شركاء متشاكسين لعنهم الله فاولادهم من شركاءهم

بنو اخياف وليسوا لنا اخوة لا لأب ولا لأم^١ واما ما كان لهن من ايبننا فهم بنو العلات الا انهم من ايبننا واما المتبعون للولى فهم اخواننا الاعيانى واما الاخوان الرضاعى فقد ارتضع بعض اخواننا الاعيانى من تلك الامهات واللبين يعدى فغير جسمه وهياتته وشابه بنى امه الرضاعى فربما قال فى كثير من الاشياء بقولهم و سار بسيرتهم نعوذ بالله فهو اخ رضا عى لهم قد دخل فيهم بالعرض و ناسبهم ولرب ولد منهن جاء اليئنا وارتضع من لبن امنا وتعلم من علومنا واللبين يعدى فقال بقولنا و سار بسيرتنا وهذا فى الظاهر احسن سمتاً من المرتضع الاول وان كان اشقى ذاتاً والمرتضع الاول اخس سمتاً واسوء هياًة^٢ من المرتضع الثانى الا انه اسعد ذاتاً و سيعود كل واحد الى اصله و لو بعد حين وقد يلحظ فى اللات والعزى ان اللات كانت اكثر اجمالاً وكانت مؤسسة للكفر و الشقاوة واصلاً والعزى كانت اكثر تفصيلاً و شارحة لاجالها فيقال هما ايضاً ابوا المنى فقين من الاولى مادة النفاق ومن الثانية صورته ومن هذا الباب روى انه سئل امير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى ان اشكرلى ولوا لديك الى^٣ المصير قال الوالدان اللذان اوجب الله لهما الشكر هما اللذان و الدا العلم و و ارثنا الحكم وامر الناس بطاعتهم ثم قال الله الى^٤ المصير فمصير العباد الى الله والدليل على ذلك الوالدين ثم عطف القول على ابن^٥ خزيمة و صاحبه و قال فى الخاص والعام و ان جا هداك على ان تشرك بى يقول فى الوصية و تعدل عمن امرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما ثم عطف القول على الوالدين فقال وصاحبهما فى الدنيا معروفاً يقول عرف الناس فضلهم و ادع الى سبيلهما وذلك قوله واتبع سبيل من اناب الى^٦ ثم الى^٧ مرجعكم فقال الى الله ثم اليئنا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين رضاهما

رضا الله وسخطهما سخط الله انتهى . فعلى ذلك الوالدان ثلاثة والدا البدن الدنيا وى وهما المعروفان و والدا العقل و النفس الانسانية وهما النبى و الولى و والدا النفس الامارة وهما اللات و العزى هذا مجمل من امر اخوة المؤمنين وقد شرحنا ذلك فى كتابنا ابواب الجنان فى حقوق الاخوان فان شئت فراجعه فمن حيث التوالد الدنيا وى جميع الناس اخوة كما مر فى الآيه السابقة ولكنهم من حيث النفوس آباؤهم وامهاتهم شتى فالمؤمنون اخوة لاب وام والمنافقون ايضاً اخوة لاب فمنهم لأم ايضاً ومنهم من العلات ثم اعلم ان الاخوة ايضاً لها مراتب فكل اثنين تساويافى المعرفة والعلم والعمل فهما اخوان لاب واحد وام واحد حقيقة ولو كان ابوذر اخا سلمان فى الدرجة العليا لما كفره اذا اطلع على ابيه وامه فافهم فذلك الذى له الحق العظيم والاتصال العميم وهو كروحك وجسدك ولحمك ودمك واما من يشارك فى مطلق الايمان وهو فى اخص مراتب وانت اعلى فهو اخوك العام لاخوك الخاص ولكل حق بحسبه ويكشف عن ذلك قول الرضا عليه السلام بعد ذكر حقوق الاخوان و الاخ الذى يجب له هذه الحقوق الذى لا فرق بينك وبينه فى جملة الدين وتفصيله ثم مايجب له بالحقوق على حسب قرب ما بين الاخوان و بعده بحسب ذلك الخبر . و من هذا الباب آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين اصحابه فآخى بين رجل و قرينه ثم آخى بين نفسه و بين على عليه السلام مع ان جميع المؤمنين اخوة فعن عبد الله بن عباس قال لما نزلت انما المؤمنون اخوة آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المسلمين فآخى بين ابى بكر وعمر وبين عثمان وعبد الرحمن وبين فلان و فلان حتى آخى بين اصحابه اجمعهم على قدر منازلهم ثم قال لعلى بن ابى طالب

عليه السلام اخى وانا اخوك ومن طريق المخالفين عن حذيفة بن اليمان قال اخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والانصار وكان يواخى بين الرجل ونظيره ثم اخذ بيد على بن ابي طالب فقال هذا اخى الخير. وهذه هى الاخوة الخاصة فكل من نورك ونوره واحد وفتك وصفته واحدة فهو اخوك الخاص فالنور ابوكما والصفة امكما وكل من نوره من نوع نورك الا ان نوره اقل ضوءاً وصفته من نوع فتك الا ان صفته اقل خلوصاً وصفاءً فهو اخوك العام فقد قيل لابي عبدالله عليه السلام جعلت فداك الحديث الذى سمعته انا منك ما تفسيره قال وما هو قال ان المؤمن ينظر بنور الله فقال يا فلان ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم فى رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه فالمؤمن اخو المؤمن لابييه وامه ابوه النور وامه الرحمة وانما ينظر بذلك النور انتهى. فالنور هو ظل محمد صلى الله عليه وآله اذ هو نور الله والرحمة ظل على عليه السلام فانه كتب على نفسه الرحمة وهو نفس الله القائمة فيه بالسنن ورحمة الله على الابرار ونقمة الله على الفجار فطابق قوله انا وعلى ابوا هذه الامة وعن ابي جعفر عليه السلام قال المؤمن اخ المؤمن لابييه وامه وذلك ان الله خلق المؤمن من طينة السموات و اجرى فيهم من ريح روحه فلذلك هو اخوه لابييه وامه انتهى. و الطينة طينة الجنة طينة الرحمة وهى من ظل على عليه السلام فانها طينة الاجابة والصورة وريح الروح هو ظل محمد صلى الله عليه وآله وبها حيوة تلك الطينة واتصالها بالله ويوضح قول ابي جعفر عليه السلام فى حديث آخر المؤمن اخ المؤمن لابييه وامه لان الله خلق المؤمنين من طينة الجنان و اجرى فى صورهم من ريح الجنة فلذلك هم اخوة لاب وام انتهى.

فالطينة هي الصورة وقال ابو عبد الله عليه السلام المؤمن اخ المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيء منه وجد ألم ذلك في سائر جسده وارواحهما من روح واحدة وان روح المؤمن لأشداً اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها انتهى .

ولك ان تأخذ المؤمنين الائمة عليهم السلام فانهم يؤمنون شيعة منهم من عذاب النار فهم اخوة خواص او الانبياء فانهم ايضاً شفعاء المؤمنين بهم وهم ايضاً اخوة على اختلاف الدرجات فافهم ثم قال الله سبحانه فاصلحوا بين اخويكم يعني اذا ثبت ان المؤمنين اخوة والاخ حقوق على اخيه لا بد وان يؤدبها فاصلحوا بين اخويكم لان الإصلاح احد تلك الحقوق فان كان المراد بالاخوة المعصومين فالمخاطبون بقوله اصلحوا انفسهم فامرهم مطاع فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فقد اصلحوا بينهم من اول تكونهم فليس بينهم تنازع ولا تباع ولا تحاسد وهم العباد الصالحون على الإطلاق فليس فيهم فساد ابداً وان كان المراد منها الانبياء فالمخاطبون باصلحوا الائمة عليهم السلام وقد اصلحوا بينهم كما امروا فليس بينهم ايضاً تنازع فان كان المراد منها سائر المؤمنين فالمخاطبون الولاية واصحاب القدرة فمن اصلاح ذات بينهم تقوية ايمانهم بتلقيين معرفة الله جل وعز ومعرفة النبي صلى الله عليه وآله ومعرفة الائمة وجوب ولاية الاولياء والبراءة من الاعداء فانهم ان عرفوا ذلك لم يتنازعوا ابداً وارتفع الخلاف والتشاجر والتنازع من بينهم البتة وان كثيراً من الخلطاء ليبلغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وهذا اعظم الإصلاح . ومن اصلاح ذات بينهم تعليمهم الحلال والحرام واجراء الحدود والاحكام فانهم اذا علموا الحلال والحرام وخافوا اجراء الحدود عليهم

لم يعملوا بشيء يوجب النزاع فهو أيضاً نوع من انواع الاصلاح . ومن اصلاح ذات البين ان يردع المؤمنين عن المعاصي و الاعمال القبيحة التي يستحقون بها من الله العذاب وتوكيلهم الى انفسهم وتولية بعضهم بعضاً كما قال يوم نولى بعض الظالمين بعضاً والقاء الله العداوة والبغضاء بينهم حتى يعذب بعضهم ببعض كما قال والقينا بينهم العداوة والبغضاء ابداً حتى يؤمنوا بالله وحده وقال ليذيق بعضهم بأس بعض فاذا ارتدعوا عن المعاصي ولم يعصوا لم يعذبهم الله حتى يستحقوا منه الخذلان الموجب للنزاع فيقع الاصلاح وقسمه الادون نصيحتهم وعظمتهم وتذكيرهم بتأذى الله ورسوله والائمة عليهم السلام من بغى بعضهم على بعض واذى بعضهم لبعض وان اذى بعضهم بعضاً مبارزة الله بالحرب واذية رسوله واذية حججه وفي ذلك بطلان اعمالهم كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالامن والاذى على الاطلاق حتى يرتدعوا بذلك ويعرفوا ان تنازع المؤمنين امر عظيم ومن ذلك ان يقتدى تنازعهم بمال منه حتى يرضى بعضهم عن بعض احتراماً لمحمد وآله في شيعتهم صلوات الله عليهم ولذلك قال الصادق عليه السلام لمفضل اذا رأيت بين اثنين من شيعةنا منازعة فافتدها من مالى انتهى . كل ذلك لاجل ان لا يكون بين اولادهم تباغض و تنازع فيدخل ذلك عليهم ويتأذون به فيصل ذلك الى الله عز وجل كما في القدسي من اذى لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة ودعاني اليها واتقوا الله في اداء حقوق الاخوان كما قال في موضع آخر فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم لان ذلك امر عظيم وخطب جسيم قد هلك فيه رجال كثير ون كما قال العسكري عليه السلام في قوله تعالى و عملوا الصالحات قضاوا الفرائض كلها بعد التوحيد واعتقاد النبوة والامامة قال واعظمها فرضان قضاء حقوق الاخوان في الله واستعمال

التقية من اعداء الله وقال على بن الحسين عليه السلام يغفر الله^٧ كل ذنب ويطهره^٨ منها في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية وتضيع حقوق الاخوان الى ان قال الا فاعظم فرائض الله عليكم بعد فرض موالينا ومعاودة اعدائكم استعمال التقية على انفسكم واموالكم ومعارفكم وقضاء حقوق اخوانكم وان الله يغفر كل ذنب بعد ذلك ولا يستقصي واما هذان فقل من ينجو منهما الا بعد مس عذاب شديد الى ان قال فاتقوا الله ولا تتعرضوا لمقت الله بترك التقية والتقصير في حقوق اخوانكم المؤمنين الخير . لعلكم ترحمون يتعلق بكم رحمة الله لما صدر منكم الرحمة على اخوانكم المؤمنين بالله سبحانه يجازيكم بالرحمة كما رحمتهم المؤمنين الذين خلقوا من نور الله فكانوا مظاهر انوار التوحيد ومجالي اسرار التفريد وكان اذاهم اذى الله وسرورهم سرور الله وحزنهم حزن الله وكل معاملة معهم هو المعاملة مع الله فاذا رحمتهم من هو هكذا بتواخييه واصلاح امره جزاكم الله برحمته لقوله هل جزاء الا حسان الا الاحسان هذا في ظاهر الامر واما في الحقيقة ما لم يرحم الله العبد ويشرق على قابليته شمس اسم الرحيم من اسماء الله عز وجل ويستولى على زيتها ناره لم يشتعل بالرحمة ومالم يشتعل بالرحمة لا يكون له فضل رحمة يرحم به احداً فاذا نظر الله الى العبد بنظر الرحمة ورحمه استوعب كينونته الرحمة حتى خفى من حيث نفسه وظهر باسم الرحيم فكان بالمؤمنين رحيماً ومن عرف ذلك لم يمن على الله باعماله وافعاله فيبطله لما رأى في نفسه من الاستقلال بذلك العمل فمن رؤيته الاستقلال تقطعه عن الله فتبديل حسناته سيئات فيحبط اعماله فيبطل افعاله بالجملة قوله لعلكم ترحمون هو نظر صعودي من الاسفل الى الاعلى و ترغيب لما يرون في انفسهم شيئاً ويحسبون انهم العاملون و يطلبون

المجازات كما قال لهم فاذا كرونى اذكر كم واما لغيرهم قال وما بكم من نعمة فمن الله الى غير ذلك من الآيات.

يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنازروا بالالقبابئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون.

القراءة عن يعقوب لا تلمزوا بضم التاء ولم ار فى اللغة المزم من باب الافعال. **الظاهر** قوله عز وجل لا يسخر اى لا يهزاء من سخر وبه كسمع وفرح هزىء والقوم يقع على الرجال دون النساء وهو جمع قائم كزور وزاير واما مصدر نعت به فشاع فى الجمع والقيام بالامور شأن الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء واما اطلاق القوم على الرجال والنساء كقوم عاد وثمود فعلى التغليب اوان النساء تابعة للرجال ولمز عاب واصله الاشارة بالعين ونزبه عابه و تنازروا تعايروا و تعايبوا ثم خاطب الله المؤمنين و ادبهم و ذكر لهم حقوق الاخوان بعد ان اثبت لهم الاخوة فقال يا ايها الذين آمنوا وثبت اخوتكم بايمانكم ولجأتكم الى ركن واحد وثيق وآمنتكم بالله ورسوله وحبججه وواليتم اولياءهم وواخيتهموهم وعاديتهم اعداءهم واجتنبتموهم لا يسخر قوم من قوم اى لا يهزاء رجال برجال بذكر بعض ما فيهم من الصفات الدنية عسى ان يكونوا اى المسخورون خيراً منهم عند الله بان يكون ذواتهم طيبة و فيهم من الصفات الذميمة بالعرض ويكون ذواتكم خبيثة وفيكم من الصفات الحسنة بالعرض بسبب اللطخ و الخلط الواقعين فى الطين قيل لموسى بن جعفر عليه السلام يا ابن

بنت رسول الله ان هيهنا رجال من مواليكم يشربون الخمر ويرتكبون الموبق من الذنب فيسوغ لنا ان نقول انهم فساق فجار فقال لا يافلان والله ما الفاسق الفاجر الا الناصب لنا حر باً و لكن قولوا مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والله لن يخرج ولينا من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون الخبر. او اذا وزنوا يوم القيمة بميزان قسط رجح خيرهم على شرهم واذا وزنتم رجح شرهم على خيركم وعسى ان يرحمهم بسخريتهم غير لهم بايمانهم ويؤاخذكم بسخريتهم اياهم غضباً عليكم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ومعناها كالفقرة السابقة ولا يدل الآية على جواز سخرية الرجال بالنساء وسخرية النساء بالرجال فانهما مسكوت عنهما ولهذا النهي فروع كثيرة فان السخرية لا تختص بالقول فيشمل القول والفعل فيشمل كل عمل عملته استهزاء بمؤمن وكل قول ذكرته استهزاء به فيعم كل هجر ومنع وايداء واهانة وخذلان واذلال واحتقار واستخفاف وتعيير وتأنيب وبهتان وغيبة وتعييب واذاعة سر ورواية عليه وسب وامن وتهمة وغير ذلك قولاً وفعلًا وقوله ولا تلمزوا انفسكم اي لا تعيبوا انفسكم اي اخوانكم المؤمنين وفيه اشعار بجواز لمز غير المؤمنين وعيبتهم وهو كذلك قال ابو جعفر عليه السلام ان اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل الرجل على دينه فيحصى عليه عثراته وزلاته ليعيره بها يوماً ما وقال ابو عبد الله عليه السلام من غير مؤمناً بذنب لم يمت حتى يركبه والاخبار في ذلك كثيرة جداً .

واما قوله عز وجل ولا تنازروا بالالقب اي لا تعابروا ولا تعابوا بذكر الالقب ولا تظهر واعيب المؤمنين بذكر القاب سيئة يكرهها المؤمن سواء كان ملقباً به عند الناس وهو يكرهه او تلقبه انت به تعبيراً وتعابياً ويعم

ذلك السب والشتيم بان تقول له يا فاسق يا فاجر و امثالها فانها القاب سوء
وان تقول ليهودى اسلم يا يهودى او كان قبل يشرب خمراً فتقول له
يا شارب الخمر الحاصل هو توصيف الرجل بصفة يكرهها فان اللقب فى
اللغة كل اسم لم يسم به الرجل و هو على ثلاثة اقسام: لقب تعريف و لقب
تشريف و لقب تسخيف اما التعريف فهو كالبريد والكاتب تقول فلان البريد
وفلان الكاتب وذلك لاعيب فيه وقد كان ويكون بلا نكير و كراهة من احد
واما التشريف فهو كالمصطفى و المرتضى والمجتبى وامثالها ولا نهى عن
ذلك واما التسخيف فهو كلما يكرهه صاحبه وفيه عيب وهذا هو المنهى عنه
قال ابو عبد الله عليه السلام لاخير فى اللقب ان الله يقول فى كتابه ولا تنابزوا
بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان و قيل بحضرة الرضا عليه السلام فى
شعر انشدنيه ابوا لعتاهية لنفسه قال هات اسمه ودع عنك هذا ان الله يقول
ولا تنابزوا بالالقاب ولعل الرجل يكرهه انتهى. والعتاهية كعلائية مصدر عته
الرجل كفرح بمعنى نقص عقله من غير جنون اودهش و عن القمى ان هذه
الآية نزلت فى صفية بنت حى بن اخطب وكانت زوجة رسول الله صلى الله
عليه وآله وذلك ان عايشة وحفصة كانتا تؤذيانهما وتشتمانها ويقولان لها يا بنت
اليهودية فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الا تجيبينهما
قالت بماذا يا رسول الله قال قولى ان ابى هرون نبي الله وعمى موسى كليم الله
وزوجى محمد رسول الله فما تنكران منى فقالت لهما فقلنا هذا اعلمك رسول
الله فانزل الله فى ذلك يا ايها الذين آمنوا لا يسخر الآية .

واما قوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعنى بئس الاسم اسم الفسوق لكم
بعد ان سميتم بالايمان ويقبح ان تسموا بالفسوق بعد ان شرفتم باسم الايمان

والمراد ان سخرية المؤمنين و المؤمنات و عيب المؤمنين و ذكر الالقب
السيئة لهم فسوق وقد قال الله سبحانه افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً
لايستون واذا ما استوا لن يجتمعوا فى درجة واحدة البتة بل الآية تشعر
بمعنى آخر على ان يكون الفسوق بمعنى الكذب كما فى الخبر وهو ان
ما تذكرون فى حق المؤمنين من المعاييب والنقايس كلها كذب والمؤمن
برى منها كما مر فى حديث موسى بن جعفر عليه السلام ان المؤمن لا يكون
فاسقاً فاجراً وانما الفاسق الفاجر هو الناصب فكلما يعاب به المؤمن الطيب
الذات هو برى منه وما يتراءى عليه من العيب هو من لطح النصاب وهو
منهم واليه ليس من المؤمن ولا الى المؤمن فقوله تعالى بئس الاسم الفسوق
اى بئس الاسم ان تسموا بالكذب اى توصفوا به و تغلب عليكم تلك الصفة
حتى تسموا به كما يقال زيد عدل بعد ان سميتم بالايمان والكاذب ملعون
والمؤمن لا يكون ملعوناً .

واما قوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يعنى من لم يتب من سخرية
المؤمنين والمؤمنات وعيبتهم وذكر لقب سوء لهم فاولئك هم الظالمون لاختيهم
المؤمن والله سبحانه ينتقم للمظلوم من الظالم وينصره عليه ويظهر براءة المظلوم
وعصيان الظالم ويفضحه يوم القيمة نعوذ بالله وهم الظالمون لانفسهم حيث لم
يتوبوا مما يهلكهم و يوردهم المهالك والعذاب كما قال ان الله لا يظلم الناس
شيئاً ولكن الناس انفسهم يظلمون ومن معانى هذه الآية الشريفة ان للمؤمنين
درجات عديدة تبلغ تسعة واربعين وكل ذى درجة عقايده واعماله على حسب
درجته فلا يسع صاحب الدرجة الاولى ان يكون كصاحب الدرجة الثانية
ولا صاحب الدرجة الثانية ان يكون كصاحب الدرجة الثالثة وهكذا فلا يجوز

لصاحب درجة عليا ان يسخر بصاحب الدرجة الدنيا ويهزأ بعقائده واعماله و
ان يلمز به وينابزه باللقاب سيئة كالعاجز والناقص والجاهل والضال وامثال
ذلك ولو جاز ذلك لجاز ان يعامله من هو اعلى منه بذلك ويكشف عن ذلك
قول ابي عبدالله عليه السلام ما انتم والبراءة يبرء بعضكم من بعض ان المؤمنين
بعضهم افضل من بعض وبعضهم اكثر صلوة من بعض وبعضهم انفذ بصراً من
بعض وهى الدرجات وقال لو علم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق
لم يلم احد احداً فقل له اصلحك الله وكيف ذاك فقال ان الله تبارك وتعالى
خلق اجزاء بلغ بها تسعة واربعين جزءاً ثم جعل الاجزاء اعشاراً فجعل الجزء
عشرة اعشار ثم قسم بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي آخر عشرى جزء
حتى بلغ به جزءاً تاماً وفي آخر جزءاً وعشر جزءاً وعشرى جزءاً
و آخر جزءاً وثلاثة اعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك
حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزءاً فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر
على ان يكون مثل صاحب العشرين وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل
صاحب الثلاثة الاعشار وكذلك من لم يزل جزء لا يقدر على ان يكون مثل
صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله عز وجل خلق هذا الخلق على هذا
لم يلم احد احداً انتهى . فلا يجوز لصاحب الدرجة العليا عيب صاحب الدنيا
وتعيبه وتأنيبه ولزمه وهمزه والتبرى منه ولعنه وتسميته بما يكره فان
ذلك فسوق ومعصية للمؤمن وصفة قبيحة يكتسبها بعد اكتساب اسم الايمان
ومن لم يتب من اذاه لاخيه المؤمن فاولئك هم الظالمون لاخوانهم ولا أنفسهم
وفي هذه الآية رجاء عظيم للضعفاء المؤمنين فان الله جل وعز لا يتصف بصفة
لا يرضيه لبياده فهو اولى بالعدول لعباده الضعفاء واولى بقبول عقايدهم

واعمالهم اذ لا يكلف الله نفساً الا ما آتاه ولا يكلف الله نفساً الا وسعها والضعيف لا يسعه ما يسع القوى لضعف قواه قال تعالى معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فافهم .

التأويل ان الله سبحانه كان اذ لا كان فكون ما قد كان لا من شيء كان فكون ما كون على حسب حكمته بقدرته وعلمه كما قد بان على وجه ليس فى الامكان وضع احسن مما قد كان فوضع كل شيء موضعاً ليس له موضع اولى به منه واحق له منه وذلك ان الخلق ظل مشيته ونور ارادته وهى واحدة ليس فى الامكان شيء اوجد منها اذهى آية واحديته جل شأنه وجعلها الله واحدة لانها ظل كينونته الاحدية الوصفية فلا جل ذلك صار الخلق دليل احديته جل شأنه فلا جل ذلك كان على كمال الارتباط والانتظام بحيث انه لا يسع حكيماً من الحكماء ان يقول لو كان كذا لكان احسن لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا . ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وقيل لابي عبد الله عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا فاذاً كلما وضعه الله فى العالم موضعاً فانما هو لحكمة عظيمة ويكشف به عن توحيده وتفريده بالتدبير وانما يتعرض فى صنعه الجاهل كذلك الاعمى الذى يطأ بساط السلطان وقد وضع فيه الاوانى والسرج واثاثاً على اوضاع واشكال ليس احسن منها فيعثر الاعمى على كل اثناء وسراج واسباب زينة فيسلكه بلسان حديد ويعيب على وضع مجلسه كذلك الجاهل بهذه الحكمة العظيمة اذا عثر بشيء بعد شيء من جهله و عماه فيقطع على وضع العالم باي لسان كان وان لم يجسر ان يقطع فى الصانع علانية هذا ان كان من اهل

الاسلام والا فيطعن في الصانع ايضاً ومن اكثر التدبر في العالم انفتح له ابواب
حكمة كثيرة من الاشياء ويفتحها له التدبر في حديث مفضل بن عمر الطويل
وغيره من الاخبار ومن ذلك ينفتح له باب السرور والرضا بكل ما حدث و
كان راضياً بمقادير الله حامداً بكل ما شاء الله وذلك اعلى درجة السالكين قال
ابوعبدالله عليه السلام اعلم الناس بالله ارضاهم بقضاء الله عز وجل وقال لم يكن
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لشيء قد مضى لو كان غيره انتهى . بالجملة
المؤمن اذا عرف ذلك من حكمة العالم ليس له ان يعيب شيئاً من الخلق ويزدريه
ويتنقص به ويهزأ اذا علم انه من وضع الحكيم وهو واجب في محله ان يكون على
ما هو عليه ولولم يكن على ما هو عليه لما دل على الصانع الواحد الفرد الحكيم
ولكن الخلق ناقصاً فاسداً الا ترى انه اذا بنى انسان داراً يجب ان يكون فيها غرف
مبنية وبيوت ومشارب وقصور وبيوت حطب ومطابخ وتنانير وحياض وجداول
ومجازات وميضاة وامثالها ويجب ان يكون كل واحد في محله على وضعه
فليس لاحد ان يستهين الميضاة او يعيب على بيت الحطب او غيره وهذا السر
جار في جميع المواليد من الجمادات والمعادن والنباتات والحيوانات
والاناسى وكل شيء في حده وصفته وحاله يجب ان يكون على ما هو عليه ولو
كان على غير ذلك لفسد العالم ولدل على غير الصانع الواحد ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب
اليك البصر خاسئاً وهو حسير فلا يجوز لاحد ان يعيب في وضع هذا العالم في جزئيه
وكليه واصوله ومواليده ولا يسخر به ولا يهزأ ولا يعيب ولا يسيء فانه في الحقيقة
عيب على الصانع الحكيم جل شأنه وتذكرت هنا مطلباً شريفاً لم اكتبه في شيء
من كتبى فيما اذكر ولا بأس بالإشارة اليه في هذه العجالة وهو ان مشايخنا

كثيراً يقولون وهو الحق ان لاقتضاء في ذات الله للخلق و انما كان ما كان
 بسؤال الخلق والاختضاء من الخلق مساوفاً للخلق فربما يختلج في خلد متوسط
 انه لو كان ما كان باقتضاء من انفس الخلق و لم يكن من عند الله فاذا تمام
 الحكمة للقوابل وهن الحكيمات المدبرات العالمات بالمصالح والمفاسد
 والعواقب والحوادث وفي ذلك سلب الحكمة عن الله وعدم دلالة الخلق على
 حكمة الله وابطال براهين الله التي يستدل بها على توحيده في كتابه فليس
 الامر كذلك ومن عرف سر ما ذكرنا عرف ان القوابل والمقبولات كلها
 مظاهر التوحيد ومجالي التفريد وكلها نور الله الواحد الحكيم دال عليه ولم
 يدخل عرصة الوجود شيء ليس بدال على الله ولذا قالت الحكماء ليس الا الله
 وصفاته واسماؤه وكلها بالنسبة الى واحديته التامة الوصفية كواحد كسرتة
 الى مائة الف الف جزء فجميعها كسور الواحد التام فاذا التأم جميعها حصل
 الواحد التام الدال على الاحد و ليس في المكونات جزء لغو فضل لم يكن
 من كسور الواحد فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فافهم وتدبر فان هيهنا ليس
 محل بيان اكثر من ذلك وقد اشرنا الى ما ينبغي الاشارة اليه بالجملة الحكيم
 العليم المؤمن بالله وبرسوله وبحججه و اوليائهم عليهم السلام لا يعيب ولا
 يهزأ بشيء من خلق الله ولا يناز بلقب شيء ويعلم ان العيب على هذا الخلق
 عيب على صنع الصانع و حكمته وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان و من لم
 يتب من ذلك فاو لئك هم الظالمون الواضعون للشيء في غير محله دون الله
 عز وجل الحكيم العدل الذي يضع كل شيء في محله ان الله لا يظلم الناس شيئاً
 ولكن الناس انفسهم يظلمون فافهم .

الباطن . يكون الخطاب في الباطن الى الذين آمنوا انفسهم من

مكر الله وآمنوا بالحب والطاغوت وآمنوا بالدعوة الظاهرة لا يسخر قوم اى قوم منكم قوامون بالباطل و قاموا بغضب الخلافة و ظلم العترة الطاهرة و قاموا بعداوة اوليائهم وولاية اعدائهم والقوم المكذَّبون المشار اليهم بقوله وكذب به قومك وهو الحق من قوم هم العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين المشار اليهم بقوله وانه لذكر لك ولقومك فان العترة هم الذين لا يفارقون القرآن بالحديث المجمع عليه انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض فنهى الله عز وجل ان يسخر القوم المكذب القوم المتذكروهم لعنهم الله لم ينتهوا وقد سخروا بهم سخر الله منهم وكذا سخرت نساؤهم من فاطمة عليها السلام ولمزوا بهم وهم النفس المسلمين لآية انفسنا وانفسكم وهم النفوس المدبرة لجميع عالم الاجسام ولمزوه وعابوا عليهم بما استطاعوا من الاكاذيب وبما مدحهم الله ورسوله به وتناذبوا بالقاب سيئة فيهم من نسبتهم الى السحرو الجنون والهوج والشاعر والخارجى وغير ذلك مما هو اكثر من ان يحصى واطهر من ان يخفى فعن العياشى عن الصادق عليه السلام آجر امير المؤمنين عليه السلام نفسه على ان يستقى كل دلو بتمرة بخيارها فجمع تمرأ فأتى به النبى صلى الله عليه وآله و عبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه اى وقع فيه فانزلت الذين يلمزون المطوِّعين الآية انتهى . والمعنى مشترك والعمل منهم واقع فالآية جارية فيهم وفى تفسير العسكرى عليه السلام حديث طويل حاصله ان المنافقين ربما كانوا يلتقون فى بعض طرقهم مع سلمان واصحابه فاذا القوهم اشمأزوا منهم وقالوا هؤلاء اصحاب الساحر والاهوج يعنون محمداً وعلياً ثم يقول بعضهم لبعض احترزوا لا يقفون من فلتات كلامكم على كفر محمد فيما قاله فى على فينموا عليكم فيكون

فيه هلاككم فيقول اولهم انظروا الى "كيف اسخر منهم اكف" عاديتهم عنكم
ثم ذكر ما ذكره من فضائل سلمان واصحابه الى ان يجوزوا فيقول الاول
لاصحابه كيف رأيتم سخريتي بهؤلاء وكفى "عاديتهم عنى وعنكم فيقولون
له لا تزال بخير ما عشت لنا فيقول لهم هكذا فلتكن معاملتكم لهم الى ان
تنتهزوا الفرصة الى آخر الحديث والغرض ان المعنا فقين كانوا يسخرون
بالعرة الطاهرة رجالاً ونساءً ويلمزون بهم وينابزونهم بالالقب السينة كما
سمعت فالآية فى الباطن والمعنى الاولى جارية فيهم ثم تجرى فيمن دونهم
من المؤمنين وسائر الاشياء بئس الاسم الفسوق بعد الايمان فصاروا بذلك
فاسقين بعد ان سموا مؤمنين والفسق فى هذا المقام هو الكفر كما قال عز
وجل افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون وقال وما يكفر بها الا
الفاسقون ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون والمراد بالظلم الكفر والشرك
لقوله والكافرون هم الظالمون وقوله ان الشرك لظلم عظيم وهم الظالمون
آل محمد حقهم والظالمون انفسهم والظالمون لسائر المؤمنين بظلمهم امامهم
ونشرهم دين الله وتسهيل موارده ومصادره والظالمون اعداء آل محمد
بايرادهم الجحيم والهلاك الابدى والظالمون لله بظلمهم آل محمد عليهم
السلام كما روى عن الباقر عليه السلام فى قوله عز وجل وما ظلمونا ان الله اعظم
واجل وامنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه ولايتنا
ولايته حيث يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعنى الائمة منا .
ياايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن
اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب احدكم

ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم
 القراءة قرأ نافع و حفص و حمزة و الكسائي ميتاً مثقلاً و الباقر
 مخففاً وهو من مات يميت ميتاً فهو ميت و اصله ميوت فقلبت الواو
 ياء و ادغمت و ميت تخفيف له و قيل الميت مثقلاً من سيموت و بالتخفيف
 من قدماء و على هذا فالاحسن قراءة التخفيف و قيل هو مثقلاً للانسان و مخففاً
 للحيوان و على هذا فالاحسن قراءة التثقييل .

الظاهر فى هذه الآلية ثلاث مسائل الظن والتجسس والغيبة وشرحها
 يستدعى ثلاثة فصول :

فصل فى الظن، قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اى اذعنوا واعترفوا بالله
 عزوجل و توحيد و صفاته و اسمائه و بمحمد صلى الله عليه وآله و صدقوا نبوته
 و بما جاء به من عند الله عزوجل و بفضائله و صفاته الكمالية التى خصه الله
 بها و باوصيائه من بعده و فضائلهم التى ابانهم الله به عن ساير خلقه و بشيعتهم
 الذين هم اولياء الله لولايتهم آل محمد عليهم السلام الذين من والاهم فقد
 والى الله و يبرأون من اعدائهم الذين هم اعداء الله لان من عاداهم فقد عادى
 الله يعترفون بجميع ذلك بلسانهم و يعملون بما امروا به و يجتنبون عما نهوا
 عنه لان ذلك هو الايمان الحق الذى به النجاة و من شأ نكم ان تجتنبوا عن
 جميع ما نهاكم عنه اجتنبوا كونوا على جانب ولا تقارنوا كثيراً من الظن
 فابهم الكثير لان يجتنب المؤمن ظنونا يعلم حرمتها او يعلم كراهتها او
 يشبهه عليه حليتها و حرمتها و كراهتها فانها من الشبهات ولا يركن الا الى
 ظن يعلم حليته علماً بيناً كما قال ابو عبد الله عليه السلام ان الامور ثلثة امر
 بين رشده فيتبع و امر بين غيه فيجتنب و امر مشكل يرد علمه الى الله

و رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات فمن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم فالواجب منه اجتناب ما علم حرمة والراجع الاولى اجتناب باقى الاقسام وينبغى العمل بالقسم الواحد ويجوز عند آل محمد عليهم السلام استعمال اللفظ فى استعمال واحد فى اكثر من معنى ان بعض الظن اثم والبعض يطلق على الاكثر كما يطلق على الاقل وذلك البعض هو الكثير المنهى عنه وهو الظن المحرم فانه الاثم واما الظن المكروه والذي هو من الشبهات فاجتنابه مستحب واولى وربما يوقع ارتكابهما الانسان فى المحرم وهو اذا استخف بها وتهاون بما كرهه الله ولم يعتن بكراهة الله اذا علمت ذلك فاعلم ان الظن اذا تعلق باثبات الصانع فهو مما لا يغنى عن الحق شيئاً كما قال سبحانه ان الظن لا يغنى من الحق شيئاً و اذا تعلق بتوحيد اوصافه التى ثبتت بكتاب مستجمع على تأويله اوسنة عن النبى صلى الله عليه و اوصيائه عليهم السلام جامعة اوضرورة من اهل الايمان فلا يغنى من الحق شيئاً ولا يجوز الركون اليه والمنجى اليقين به كما قال ابو عبد الله عليه السلام من شك او ظن واقام على احدهما فقد حبط عمله ان حجة الله هى الحجة الواضحة واما اذا تعلق بامور نظرية دقيقة ليس فيها شيء من الثلثة المذكورة فالمؤمن معذور فيه كما قال الكاظم عليه السلام فى حديث فما لم يثبت من كتاب مستجمع على تأويله اوسنة عن النبى صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها او قياس تعرف العقول عدله وسع خاص الأمة وعامها الشك فيه والانكار له هذا من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه انتهى . وقوله عليه السلام او قياس تعرف العقول عدله ظاهره تقية وفى الباطن

علقه بما لا يمكن معرفته فان اتفاق جميع العقول على عدله مما لا يعرف و
ان عرف ففيه عقل المعصوم ايضاً وفيه الحجة حينئذ واما حسن الظن بالله
فهو امر ممدوح لازم وهو ان تتيقن ان الله سبحانه قادر على ان يعطى عبده
كلما سأل به بلسان فمه اولسان اعماله اولسان قابليته فانه احد غير محصور بحد
وهو صادق الوعد في قوله ادعوني استجب لكم وفي قوله اذا سئلك عبادي
عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي و ليؤمنوا
بي لعلمهم يرشدون فلا ترجو غير الله عزوجل ولا تخاف الا الله ان يعاملك
بعد له و يجازيك بسيئات اعمالك وهذا معنى حسن الظن بالله كما سمع
ابوعبدالله عليه السلام يقول حسن الظن بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف الا
ذنبك انتهى. وليس معنى قوله لا تخاف الا ذنبك انه ينبغي ان تخاف من نفس
الذنب انه مهلك بنفسه فانه لا تأثير الالمشية الله عزوجل فاذا ظهرت في الذنب
صار مهلكاً كما ان الله هو اللمية فاذا ظهر هذا الاسم في السم صار
مهلكاً ولولا ذلك الاسم لما كان للسم تأثير وكذلك الطاعة ليست بمنجية لاحد
من حيث نفسها ولكن الله هو المنجي فاذا ظهر هذا الاسم في الطاعة تكون
سبب النجاة والافلا و كذلك كل مؤثر في الدنيا تأثيراً فلا تأثير الالمشية الله
واسمائهم وانها تظهر في مظاهر وتظهر منها آثارها كما قال على عليه السلام
تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتلاأت فالقى في هويتها مثاله فانظر عنها افعاله
وهذا هو من باب التوحيد الفعلي المشار اليه في قوله الله الذي خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء
سبحانه وتعالى عما يشركون فافهم. وفسرنا الظن باليقين في كلامنا آنفاً لما
روى عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا

ربهم يعنى انهم يوقنون البعث. والظن هيهنا اليقين الخبر. وعنه عليه السلام
فى قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا قال هذا هو ظن الشك و ليس ظن يقين
ثم قال عليه السلام الظن ظنان ظن شك و ظن يقين فما كان من امر المعاد
من الظن فهو ظن يقين وما كان من امر الدنيا فهو ظن شك وعن القمى
ان الظن فى كتاب الله على وجهين ظن يقين و ظن شك انتهى. فحسن الظن
بالله على ما ذكرنا وروينا هو حسن اليقين ويمكن ان يؤخذ الظن فى حسن
الظن بمعنى ظن الحسن والخير كما ان سوء الظن بمعنى ظن السوء والشر
وذلك يحصل للعبد مع علمه بسيئات اعماله وموبقات افعاله ونقصان قابليته
بما عوّده الجميل وبما منحه من الايمان به وبرسوله و حججه و ولايته لهم
ولاً و لياتهم و لما اخبر الله فى كتابه عن نفسه بقوله و يعفو عن كثير
وبقوله يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم وهو مطلق ومخصوص بالشيعة وبقوله فيومئذ
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان و هو مخصوص بالشيعة وغيرها من الآيات و
لما تواتر الاخبار والآثار بنجاة الشيعة حتى ان الموت كفارة لهم ولو كان
عليهم مثل ذنوب الثقلين ولما تواتر من الاخبار بشفاعته محمد و آل محمد
عليهم السلام و شيعتهم للمذنبين من الموالين ولانهم يحبون آل محمد عليهم
السلام و دل الدليل العقلى والنقلى ان المرء مع من احب ولان رحمة الله
سبقت غضب الله و ان الايمان مع الاعتراف بالذنوب والندم عليها الذى هو
الاصل اقوى اقتضاءً للنجاة من اقتضاء الذنوب التى هى الفرع للهلاك فمشاهدة
هذه الاسباب ترجح فى قلب المؤمن انجاء الله اياه ومغفرته له وغلبة اقتضاء
اسباب النجاة على اقتضاء اسباب الهلاك فمن لم يقوَّ ظنه للنجاة بهذه الاسباب

فهو من الخاسرين الذين يظنون بالله ظن السوء وقد قال وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين قال الرضا عليه السلام احسن الظن بالله فان الله يقول انا عند ظن عبدي المؤمن ان خيراً فخيئاً وان شراً فشريئاً وقال ابو جعفر عليه السلام وجدنا فى كتاب على عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال وهو على منبره والذى لا اله الا هو ما اعطى مؤمن قط خيراً الدنيا والآخرة الا بحسن الظن بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين . والذى لا اله الا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار الا بسوء ظنه بالله وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين . والذى لا اله الا هو لا يحسن ظن عبده مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله كريم بيده الخيرات يستحيى ان يكون عبده المؤمن قد احسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه وقال ابو جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى ولا يترك العاملون لى على اعمالهم التى يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم اعادهم فى عبادتى كانوا مقصرين غير بالغين فى عبادتهم كنه عبادتى الى قوله و لكن برحمتى فليشتقوا وفضلوا فليرجوا الى حسن الظن بى فليطمئنوا انتهى . فعلم ان الطاعة ليست بمنجية لا يجوز التكلان عليها والاعتزاز بها وانما المنجى هو الله ويجب الاطمينان بفضله وحسن الظن به هذا والانسان مجبول بان يفر من كل شىء ظن به سوءاً ويتقرب الى كل شىء ظن به خيراً فاذا ظن العبد بربه سوءاً يعرض قلبه عنه وهو عين الكفر واعظم اسباب الهلاك واذا ظن به خيراً اشتاق اليه و تقرب اليه و رغب فى التوجه اليه وهو من اعظم اسباب النجاة و اليه الاشارة بقوله عليه السلام احسنوا بالله الظن وارغبوا اليه فافهم . وقد بسطنا القول فى ذلك فى كتابنا

طريق النجاة فان شئت فراجع ومن الظنون السيئة المنهية ظن السوء بالمؤمنين
فمن ابي عبدالله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له
ضع امر اخيك على احسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ولا تظن بكلمة خرجت
من اخيك سوءاً وانت تجدله في الخير محملاً وقال ابو عبدالله عليه السلام اذا
اتهم المؤمن اخاه انما الايمان من قلبه كما ينماث المالح في الماء وفيما علم
امير المؤمنين عليه السلام اصحابه في الاربعمئة باب اطرحوا سوء الظن بينكم
فان الله نهى عن ذلك وقال امير المؤمنين عليه السلام ليس من العدل القضاء
على الثقة بالظن وقال ابو جعفر عليه السلام ابي الله ان يظن بالمؤمن من
الاخيراً الى غير ذلك من الاخبار فمن عرفته بالايمان والتشيع ليس لك ان
تسئ الظن به حتى يظهر منه الشر ولا تجدله في الخير محملاً وهذه الاخبار
ومافي معناها تدل على ان من تعرفه بالتشيع ولم ترمه شراً يجب ان تظن
به الخير وتحكم عليه بالعدالة حتى ترمه الفسق ويدل على ذلك اخبار
متضافرة رويناها في كتابنا فصل الخطاب نعم روى هنا اخبار اخر كما روى
عن ابي الحسن عليه السلام اذا كان الجور اغلب من الحق لم يحل لاحد ان
يظن باحد خيراً حتى يعرف ذلك منه وعن امير المؤمنين عليه السلام اذا
استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم يظهر منه حوبة
فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد
غرر انتهى. فليس معناه على ما ظن بعض بل المراد اذا استولى الجور والفساد
على اهل الزمان في كل فرد فرد منهم لا يجوز حسن الظن بهم مع مشاهدة
الجور منهم يعني لا يجوز حسن الظن بالفساق وهو التغرير لانه لا يجوز
حسن الظن بزيد ولم ترمه شراً ابداً وتعرفه بالايمان بواسطة انك رايت

الشر في عمرو وبكر وخالد وغيرهم ولو كان الامر كذلك لما جاز حسن الظن
 باحد من لدن قتل قابيل ها بيل الى قيام القا ثم فان في جميع هذه الازمنة
 يكون الشر غالباً على الدنيا ويكون الدولة دولة الباطل حتى في عصر النبي
 صلى الله عليه وآله فان المؤمنين في ذلك الزمان ايضاً بالنسبة الى الكافرين
 كشجرة بيضاء في جسد ثور اسود وعلى ذلك لم يكن لاخبار حسن الظن
 بالمؤمنين مورد الى ظهور القائم عليه السلام فلمن هذه الاوامر وهذه التهديدات
 نعم اذا كنت في دار كفر لايجوز لك ان تظن بمجهول خيراً كما روى عن
 الرضا عليه السلام قال في دار الكفر لايجل ان يحسن الظن فيها باحد الا
 من عرفت ايمانه وقال في دار الايمان لاينبغي ان يظن باحد فيها الاخيراً
 انتهى. ولو فسر الحديثين بذلك فله وجه ويمكن ان يكون هذا الخبر تفسيراً
 لهما والحمد لله على حسن هدايته لمعاني اخبار حججه عليهم السلام ببركاتهم
 ومن الظنون الرديئة المنهى عن التعويل عليها الظن بنفس احكام الله عز
 وجل المستنبط من الكتاب والسنة لاى كثيرة من الكتاب قد عدّها بعض
 اصحابنا فبلغت مائة آية ولم ينه الله عن شيء بعد الشرك والكفر في مائة آية
 واخبار متواترة قد عدّها بعض اصحابنا فبلغت الفاومأتى حديثاً ولم يردنهي عن
 شيء بعد الشرك والكفر في اخبار تبلغ هذا المبلغ وحرمة ذلك في الاخبار
 والآيات اوضح من حرمة شرب الخمر والزنا واللواط واكل الميتة فانه
 لم يرد في واحد منها آيات واخبار تبلغ هذا المبلغ وقد بسطنا القول في ذلك
 في ساير كتبنا وقد رويناه كثيراً منها في كتابنا فصل الخطاب فان شئت
 فراجع ومن لم يكفه مائة آية والاف ومائتا حديث ما درى باى شيء يكتفى بعد
 في دينه فعن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والظن فان الظن اَكْذَبُ الكذب و
قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث اذا ظننت فلا تقض وقال
امير المؤمنين عليه السلام من عمى نسي الذكر واتبع الظن وبارز خالقه الى
ان قال و من نجا من ذلك فمن فضل اليقين و قال ابو عبد الله عليه السلام
من شك او ظن فاقام على احدهما فقد حبط عمله ان حجة الله هي الحجة الواضحة
وعن النبي صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق
طمأنينة والكذب ريبة الى غير ذلك من الاخبار ووجدنا هذه الاخبار موافقة
للمكتاب مخالفة لاهل الارتياب فعليها العمل قال الله عز وجل سيقول الذين
اشر كوا لو شاء الله ما اشر كنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين
من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون
الا الظن وان انتم الا تخرصون وقال قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والاثم والبغى بغير الحق و ان تشر كوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال ما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن و
ان الظن لا يغنى من الحق شيئاً الى غير ذلك من الآيات بل العمل بالظن
منه في اخبار العامة ايضاً وان لم يعملوا بمقتضاها وهو مارواه في المصباح
وقال اى رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه
من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس
رؤساء جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا و اضلوا رواه عبد الله بن عمر وبن
العاص وقال اتقوا الحديث عنى الا ما علمتم وقال من افتى الناس بغير علم
كان اثمه على من افتاه الخبر. الى غير ذلك من اخبارهم وانما الباعث لذهاب
جمع من اصحابنا الى العمل بالظن مع انهم يقولون بحرمة العمل بالظن

فى الحكم الاول انسداد باب العلم بزعمهم والاضطرار الى الظن من باب اكل الميتة والله تعالى يقول فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه و قوله عليه السلام ما من شىء حرمه الله الا وقد احمله لمن اضطر اليه و الجواب عنه عدم انسداد باب العلم لان هناك علماء ابراراً اتقياء صالحين عدولاً يدعون حصول العلم بالتكليف فى زمان الغيبة وليس تكذيبهم شأن العالم وهو شتيمة وسباب وكالقول بانك كذاب من غير حجة بلا ارياب وادعاء علم الغيب مع ادعائهم انسداد باب علم الشهادة وليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم فليتر كوا الاجتهاد وليرجعوا الى قول اولئك الاسناد ليستريحوا يوم التناد ولا اضطرار الى اكل الميتة وقد بسطنا القول فى ذلك فى كتابنا علم اليقين والقواعد والسوانح وغيرها فان شئت فراجع ولولا شبهة حصلت لاصحابنا لكان فى عملهم بالظن خطر عظيم بعد مائة آية والف ومأتى حديث فى تحريمه ولكن تلك الشبهة المحيرة اشترت انفسهم عما يقتضيه نعوذ بالله.

واسوء الظنون المحرمة المردية المهلكة ما اشتهر بين المتأخرين من الظن المطلق الذى يعملون بها فى نفس احكام الله جل وعز و يعملون بالآراء الحاصلة من الادلة الوهمية التى زعموها العقلية ويكتفون بها فيما لانص فيه بل يرجحونها على النصوص ويردونها اذا عارضتها حتى انى قلت لواحد منهم اذا عارض الكتاب والسنة ادلتكم العقلية ما تصنعون قال صريحاً نترك الكتاب والسنة ونعمل بادلتنا العقلية لانهما ظنيان وادلتنا قطعية نعوذ بالله من بوار العقل وقبح الزلل وبه نستعين مع ان جميع ما لم يخرج من اهل البيت عليهم السلام ظنى والعلم منحصر بما خرج من اهل البيت عليهم السلام وذلك ان جميع العلم لله عز وجل لاشريك له وقد ادلى جميع علمه الى محمد صلى الله عليه وآله

وحده فانه اول ما خلق الله وليس معه غيره ثم اودع جميع ذلك العلم الى على عليه السلام لم يشرك معه غيره فاودع هو جميع ذلك الى وصيه بعده وهكذا الى امام زماننا عجل الله فرجه فما برز منهم الى شيعتهم هو العلم وكل ما لم يخرج منهم هو ظن كما قال الله عز وجل وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون وقال ان الظن لا يغنى من الحق شيئا فقد قال ابو جعفر عليه السلام في حديث فليذهب الحكم يميناً وشمالاً فوالله لا يؤخذ العلم الا من اهل بيت نزل عليهم جبرئيل وقال في حديث فليذهب الحسن يميناً وشمالاً فوالله ما يوجد العلم الا هيئنا وقال لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة شرقاً وغرباً لن تجدوا علماً صحيحاً الا شيئاً يخرج من عندنا اهل البيت وقد تضافر من طرق الشيعة والعامّة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلام يا على انا مدينة العلم وانت بابها فمن اتى من الباب وصل يا على انت بابى الذى اوتى منه وانا باب الله فمن اتانى من سواك لم يصل الى ومن اتى الله من سواى لم يصل الى الله وقال امير المؤمنين عليه السلام قد جعل الله للمعلم اهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وبقوله ولو ردّوه الى الرسول واولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وبقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وبقوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم وبقوله واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هى بيوت العلم الذى استودعه عند الانبياء وابوابها اوصياؤهم فكل عمل من اعمال الخير يجرى على يدى غير الاصفياء وعهودهم وحدودهم وشرائعهم وسننهم مردود غير مقبول واهله بمحل كفر وان شملهم صفة الايمان وقال ابو عبد الله عليه السلام اما انه شرّ عليكم ان تقولوا

بشيء مالم تسمعه منا وقال على بن الحسين عليه السلام ان دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقائيس الفاسدة ولا يصاب الا بالتسليم فمن سلم لنا سلم ومن اهتمدى بناهدى ومن دان بالقياس والرأى هلك ومن وجد في نفسه شيئاً مما نقوله او تقضى به حرجاً كفر بالذى انزل السبع المثنى والقرآن العظيم وهو لا يعلم الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة التى لا يسع هذا الكتاب ايرادها وقد روينا كثيراً منها فى فصل الخطاب وبحسبك ما ذكرنا انه عدّ تلك الاخبار بعض اصحابنا فبلغت الفأوماتى حديثاً وقد اشبعنا البحث عن ذلك فى ساير كتبنا وقد ترك القوم جميع ذلك واكتفوا بادلة واهية زعموها عقلية والى الله المعاد . ثم اعلم ان الظن امر قهرى طبعى يحصل فى النفس من ارجح الآثار والامارات والتكليف لا يتعلق بالامور القهرية فمعنى قوله اجتنبوا كثيراً من الظن اجتنبوا عن الحكم البتّى القطعى على المظنون والعمل بمقتضاه كما قال امير المؤمنين عليه السلام ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن فلا ية رد على جماعة يقولون ان الظن راجح وترك الراجح قبيح عقلاً فحكم الله سبحانه بوجوب الاجتناب عن الراجح فى النفس بحسب العقول الناقصة والآراء الباطلة وانما الواجب العمل بما امر الله عز وجل سواء كان فى نظر النفس راجحاً ام مرجوحاً فنحن نقول ان الواجب على الفقيه ان يقول فيما ظن هذا ما ادى اليه ظنى وكل ما ادى اليه ظنى فحرام على الاخذ به كحرمة الميتة والدم ولحم الخنزير بنص مائة آية والى الف ومأتى حديثاً فهذا محرم على الاخذ به والعمل بمقتضاه والركون اليه ولو كان ترك الراجح قبيحاً عقلاً لما امر الله بالاجتناب عن كثير من الظن ولما قال ان الظن لا يغنى عن الحق شيئاً ولما قال ان بعض الظن اثم فكيف كان ترك الائم قبيحاً عقلاً ؟ فتدبر .

فصل في التجسس وهو التفحص والتفتيش عن سر مكتوم وقيل انه
مخصوص بالشر والجاسوس صاحب الشر والناموس صاحب الخير وهو الفعل
باعتبار ما فيه من التكلف والتطلب كالتلمس وهو ناشئ من سوء الظن وفيه
فساد العالم وذلك ان ظواهر الناس اجتمعت بسياسة النبي صلى الله عليه وآله
و قلوبهم شتى واعتدلت بها و قلوبهم منحرفة مشحونة باخلاق ردية وصفات
سيئة ومدنيتهم قائمة بواسطة اعتدال الظواهر في الجملة واجتماعها واذا
تجسست عن بواطن امورهم واستكشفت خوافيهم اطلعت على كفر بواطنهم و
شر كها ونفاقها وخبثها واخلاقهم الردية وصفاتهم السيئة واعمالهم الفاسدة
الخفية ومعاصيهم المردية ولوا طلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم
ربحاً وتنفرت عنهم وحشة وفرقاً فلو بنى الناس على التجسس لتفرق اهل المدن
وظهر التعادى والتباغى والفساد وهو خلاف غرض الله وغرض النبي صلى الله
عليه وآله فلاجل ذلك نهى عن التجسس عن خوافي امور الخلق، والاكتفاء
بالظواهر والحاصل لا تتبعوا عثرات الناس ولا تستكشفوا ما استتر عنكم منهم
فتقعوا في العنت والوحشة والتفرد والتنفر من الناس فقد قال ابو عبد الله
عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله يامعشر من اسلم بلسانه ولم
يخلص الايمان الى قلبه لا تدموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع
عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته وقال ابو عبد
الله عليه السلام لا تفتش الناس فتمتقي بلا صديق وعنه عليه السلام في حديث
معرفة العادل ان يكون سائراً لعيوبه حتى يحرم على المسلمين ما وراء ذلك
من عثراته وعيوبه وتفتيش ما وراء ذلك ويجب عليهم تركيته واظهار عدالته
في الناس و قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تطلبوا عثرات المؤمنين

فانه من تتبع عشرات اخيه تتبع الله عثرته ومن تتبع الله عثرته يفضحه ولو في جوف بيته انتهى . واعلم ان قوله لا تجسسوا مبهم مطلق فينبغي اجراؤه في كل شيء وذلك ان التفقيش عما ستره الله تكلف والله لا يحب المتكلفين ولو اراده الله لكلفك ولو كلفك لا ظهره لك فلا فائدة في التجسس الا التكلف والتعرض لسخط الله وارتكاب ما نهى الله وتضييع العمر بطلب ما لم يطلبه الله منك وتضييع ما طلبه الله منك بتركك له واشتغال قلبك بما لم يطلبه الله منك حتى انه ليس لك التجسس عن احكام وتفاصيل وفروع سكت الله عنها لقول علي عليه السلام ان الله حد لكم حدوداً فلا تعتدوها و فرض فرائض فلا تنقصوها وسكت عن اشياء لم يسكت عنها نسياً فلا تكلفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى حد لكم حدوداً فلا تعتدوها وفرض عليكم فرائض فلا تضيعوها وسن لكم سنناً فاتبعوها وحرم عليكم حرمات فلا تنتهكوها و عفا لكم عن اشياء رحمة من غير نسيان فلا تكلفوها وقال علي عليه السلام في وصيته لولده الحسن عليه السلام يا بني دع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالتك فان الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الاهوال انتهى وليس يجري ذلك في طلب الدين فان طلب الدين لازم اذا كان دين ظاهر في مكان عند احد فانت تطلبه واما التجسس الذي يفيد معنى التكلف والتجشم والتطلب فذلك فيما ستر الله و كتمه فلا تكلفه ولا يذهب بك ان ذلك طلب العلم بل ذلك مخالف لغرض الله فان الله الذي لا يغالب امره اراد اخفاء هذا الامر لعله وغرض فلاجل ذلك اخفاء وانت تكلف اظهاره وتستكشفه فلا جرم تصرف عمرتك فيما لا تكلف ويفلت عنك ما كلفته وانت مسخوط . وكذلك ان من العلوم والصنایع ما كان في العلم والعمل

به صلاح الخلق فابداه الله على لسان رعاة خلقه و سائسهم ومنها ما كان فيه فساد الخلق فاخفاء الله ولم يقم نبي ببيان فيه فان لو اشتغلت بما ستره الله لانفلت عنك ما كشفه الله وانت من الخاسرين و من ذلك ترك التجسس عما تحويه ايدى العباد من جميع ما فى ايديهم او يدعونه فليس لاحد التجسس عن سلعة التاجر ولحم القصاب وصنایع الصناع وهكذابان يسألهم من اين اتيتم به ومن اين اکتسبتم وكيف حل لكم ذلك او يطلب الناس البينة على ما يقولون او يدعون او ما فى ايديهم مالم يكن لهم معارض منهم ولازم ذلك استيمان كل مسلم على ما فى يديه او يقول او يدعى مالم يكن فاسقاً او متهماً و من ذلك ترك التجسس عما يرويه الراوى مالم يكن فاسقاً او متهماً فلا يجوز الفحص عن صدق خبره و شهادته و التجسس عن بو اطن امره بل الواجب التلقى بالقبول مالم يكن فاسقاً او متهماً ويشهد بذلك بعد آية النبأ و هذه الآية دعاء الصحيفة المتواترة فى الصلوة على اتباع الرسل يقول بعد الصلوة على التابعين يدينون بدينهم اى بدين الصحابة و يهتدون بهداهم يقفون عليهم ولا يتهمونهم فيما اذوا اليهم اللهم وصل على التابعين لهم باحسان من يومنا هذا الى يوم الدين الى ان قال وتبعثهم بها على اعتقاد حسن الرجاء لك والطمع فيما عندك وترك التهمة فيما تحويه ايدى العباد لتردهم الى الرغبة اليك و الرهبة منك الدعاء . بالجملة ترك التجسس على الاطلاق رحمة من الله واسعة ليس باب اوسع منه ولكن الناس يضيقون على انفسهم وان الدين اوسع من ذلك ولنا على جملة ذلك ادلة كثيرة من النقل والعقل ذكرنا ها فى محلها .

فصل فى الغيبة هى مأخوذة من غاب غيبة كصيحة بمعنى عابه كاعتابه

من الافتعال والاسم الغيبة كصيغة قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قيل يارسول الله و ان كان فيه الذى يذكركه قال اعلم انك اذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبتته و اذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهتته وقال ابو عبد الله عليه السلام الغيبة ان تقول فى اخيك مما قد ستره الله عليه فاما اذا قلت ما ليس فيه فذلك قول الله فقد احتمل بهتاناً و اثماً مبيناً وسئل عن الغيبة قال هو ان تقول لـ اخي فى دينه مالم يفعل وتبث عليه امرأ قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حدٌ وقال الغيبة ان تقول فى اخي ماستره الله عليه واما الامر الظاهر مثل الحدة والعجلة فلا وقال ابو الحسن عليه السلام من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه و من ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه و من ذكره بما ليس فيه فقد بهتته انتهى واعلم ان قوله لا يغتب بعضكم بعضاً بعد ما كان الخطاب الى المؤمنين نص على ان غيبة بعض المؤمنين بعضاً حرام ولذلك فسرهما النبى صلى الله عليه وآله بذكرك اخاك وفسره ابو عبد الله عليه السلام بقوله ان تقول فى اخيك فمن ليس من المؤمنين فلا غيبة له كما قال ابو الحسن عليه السلام اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة وعن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام ثلاث ليس لهن حرمة صاحب هوى مبتدع و الامام الجائر و الفاسق المعلن بالفسق وقال ابو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا غيبة الا لمن صلى فى بيته ورغب عن جماعتنا ومن رغب عن جماعة المسلمين وجب على المسلمين غيبته وسقطت بينهم عدالته ووجب هجرانه واذا رفع الى امام المسلمين انذره وحذره فان حضر جماعة المسلمين والا حرق عليه بيته ومن لزم جماعتهم حرمت عليهم غيبته وثبتت عدالته فيما بينهم انتهى . وحرمة الغيبة من البديهيّات

الشرعية والعقلية وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لا بى ذر يا اباذر اياك والغيبة فان الغيبة اشد من الزنى قال ولم ذاك يا رسول الله قال لا ب الرجل يزنى فيتوب الى الله فيتوب الله عليه والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها يا اباذر سباب المسلم فسوق وقتاله كفرو اكل لحمه من معاصي الله وحرمة ماله كحرمة دمه وقال امير المؤمنين عليه السلام فى حديث كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة الحديث وعن الصادق عليه السلام فى حديث فمن لم تره بعينك یر تكب ذنباً و لم يشهد عليه عندك شاهدان فهو من اهل العدالة والستر وشهادته مقبولة وان كان فى نفسه مذنباً و من اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولاية الله تعالى ذكره داخل فى ولاية الشيطان ولقد حدثنى ابي عن ابيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما فى الجنة ابدأً ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه فقد انقطعت منه العصمة بينهما وكان المغتاب فى النار خالداً فيها وبئس المصير الى غير ذلك من الاخبار ثم قال الله سبحانه اوجب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه فقد اخبر عز وجل بأن الاغتياب كأكل لحم الاخ ميتاً وسراً ذلك ان اللحم فى البدن اصل صورته الظاهرة اذ به قد ملأ الله خلل العظام والعروق والاعصاب وهياً بهيأته الظاهرة والعظام آية المادة واللحم آية الصورة ولذا روى عن العسكرى عليه السلام انه سئل النبي صلى الله عليه وآله اخبرنى يا محمد الولد يكون من الرجل او من المرأة فقال النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل واما اللحم والدم والشعر فمن المرأة انتهى. ومن البين عند الحكماء ان من الاب المأذون ومن الام الصورة قال الله عز وجل يصوركم فى الارحام كيف يشاء فاللحم هو مقام الصورة

والصفات وباطن الميت هو الغايب عن درك الحواس فالغائب كالميت والاكل هو الاستمداد ولذلك من رأى فى المنام انه يأكل لحماً ميتاً يغتاب او قد اغتاب فالمغتاب فى الباطن هو الاكل لحماً ميتاً والغيبة تظهر يوم القيمة بصورة لحم الجيفة المنتمية ولو انكشف له ذلك كرهه البتة وقد اخبر الصادق جل وعزان باطن الغيبة هو اكل الجيفة ولحم الميت ويجب على المؤمن ان يصدقه قيل للصادق عليه السلام بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تبارك وتعالى ليبغض البيت اللحم و اللحم السمين فقال انا لنأكل اللحم ونحبه وانما عنى البيت الذى يؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة وعنى باللحم السمين المتبختر والمختال فى مشيه وفى مناهى الرسول صلى الله عليه وآله من اغتاب امرأ مسلماً بطل صومه ونقض وضوؤه وجاء يوم القيمة يفوح من فيه رائحة انتن من الجيفة تتأذى به اهل الموقف انتهى . واعلم ان الغيبة عمل ولا عمل الا بالنية وكل يعمل على شاكلته فان كان الرجل يذكر ما ستر الله على اخيه ينوى تفضيحه واشاعة عيبه واسقاطه عن الاعين فذلك مغتاب وان كان يذكر سوء حاله لاجل اصلاح حاله كذكر عيوبه للطبيب او للإشارة لمن استشار فى معاملته او تحذير اخيه عن الوقوع فى معرة او يشكوه عند القاضى لاستنقاذ حقه او غير ذلك من النيات الصالحة فليس بمغتاب وقد ذكر الفقهاء مواضع الاستثناء فى كتبهم ثم قال عز وجل واتقوا الله اى احذروه وخافوا سطوته بارتكاب ما نهاكم عنه وتوبوا وارجعوا الى الله ان كنتم من تكبين لما نهيتكم عنه فانه من التقوى والاصرار عمل ثان للمعصية وثبات عليها ان الله ثواب رحيم وهو بمنزلة العلة للأمر بالتقوى يعنى توبوا الى الله فان الله كثير الرجوع على عباده يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات رحيم بكم حيث

علمكم وهذا كم ان لا تتركبوا من الناس ما يهلككم فى الدنيا والآخرة وبمن
ترتكبون منه اذ لم يرض بان تتركبوا منهم ذلك فمظنوا بهم سوءاً وتجنسوا
عن احوالهم و تغتابوهم .

التأويل هذه الآية تنطبق بكلمها فى التأويل على ماشاع بين العلماء من
علم الرجال الذى حدث بين الشيعة ولم يكن فى المتقدمين منه اثر ولا عين
و انما كانوا يعرفون صحة الاخبار بالقرائن وبذلك كان اكثر الاخبار عندهم
صحيحاً ولما حدث بين المتأخرين هذا العلم صار الاخبار الصحيحة عندهم اقل
قليلاً فمنهم من عمل بالصحيح دون غيره وهو لا يكفى جميع الاحكام فحكم
فى الباقي بالظنون و منهم من عمل بالصحاح والحسان فانسع الامر قليلاً
واحتاج فى الباقي الى الظنون ومنهم من عمل بالموثق ايضاً فانسع الامر اكثر
ثم حكم فى الباقي بالظنون و ليس ههنا موضع التفصيل و هذه الآية جرى
تأويلها فى هذا العلم فخطب الله فقهاء الشيعة فقال يا ايها الذين آمنوا بالكتاب
والسنة اجتنبوا كثيراً من الظن باحوال الرواة حيث انكم تقولون انا نعرف
الرجال بالظنون الاجتهادية ان بعض الظن اثم اى الظن السوء الذى يحصل
لكم بالشيعة الرواة فتظنون ان فلاناً غال فتحكمون عليه بالغلو وفلاناً ضعيف
فتحكمون عليه بانه لا يقبل روايته و فلاناً مضطرب الحديث فلا تعتنون
بروايته و هكذا سائر المذام التى ترمون الشيعة بها و تتركون روايتهم
ولا تجسسوا عن عيوب الشيعة المؤمنين بالظنون فتفتشوا عن بواطن امورهم التى
ستر الله عليهم و تعيبوا عليهم بالظنون ولا يغتب بعضكم بعضاً بان تقولوا
لاخوانكم الاموات الغيب عنكم ولم تروهم انهم كذا و كذا و حرمة المؤمن
ميتاً كحرمة حياً وانا نهيتكم عن الغيبة مطلقاً وانتم تجوزون هذه الغيبة

بمحض ظنونكم وانا لم اجوز عليكم هذه الغيبة فى كتاب ولا سنة بل نهيتكم
 عن الحكم بالظنون فى مائة آية وفى الف ومأتى حديثاً وهاتوا برهانكم على
 جواز تفضيح عبادى المؤمنين بان ترموا بالظنون بعضهم بالكفر وبعضهم بالشرك
 وبعضهم بالغلو وبعضهم بالتفويض وبعضهم بالفسق وبعضهم بالمنكر كبير بمحض الظنون
 وتحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا الله اذن لكم ام على الله تفترون وانا قلت
 لكم على لسان حججى ما علمتم انه قولهم فالزموه ومالم تعلموا فردوه اليهم
 ولم آذن لكم ان تقضوا على مسلمى عبادى الذين لم تروهم ولم تسمعوهم ولم
 تعرفوهم بالفسق بمحض الظنون و بمحض ان قال احد سابقيكم على من لم
 يره باجتهاد وخرص وتخمين انه فاسق او كافر او غال او غير ذلك ايجب احدكم
 ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله فى الحكم على اخوانكم
 المؤمنين السابقين المجهولين لكم بالفسق بمحض هذه الظنون الواهية واخبار
 ليست عن رؤية ونطق وسمع بل عن اجتهاد سابقيكم وتولوا الى الله من ذلك
 ان الله تواب يقبل التوبة عنكم رحيم بكم حيث دلکم على ترك هذا القبيح و
 باخوانكم حيث لم يرض بافتضاحهم بسبب اجتهادكم وظنونكم وكذلك من
 افراد هذه الغيبة المنهية ما تسلقون اخوانكم العلماء بالسنة حداد وتقبحونهم
 وتشتمونهم وتسبونهم وحرمة المؤمن ميتاً كحرمة حياً فتمقولون قدحاً فى
 حقهم مثلاً هذا من قلة التدبر وهذا من سوء التفكير وهذا من العجلة وهذا
 القول مما يضحك منه الثكلى وغير ذلك من المناكير التى كتبكم منها ملائ
 وليس شرط بيانكم الحق ان يغتاب بعضكم بعضاً بل يكفيكم ان فلاناً قال
 كذا وانا اقول كذا وافهم كذا ودليل فلان عندى وفى نظرى مخدوش لاجل
 كذا ولا تحتاجون بان تقعوا فى الرجل وتعدوا معايب نفسه ومن قال فى جاهل

عامي" ما يقول بعضكم في حق بعض وتكتبون في كتبكم تعدونه غيبة وفسقاً وحرمة العلماء اكثر من حرمة الجهال والعلماء ورثة الانبياء ولا عذر لكم في هذا القدح العظيم ورمى بعضكم بعضاً في بيان حق المسائل .

الباطن . اعلم ان كل شيء ظل مشية الله الكاملة فكل شيء في حده كامل له ظل واثر والاثر هو دليل المؤثر فاذا غاب شيء عن دركك وظهر لك اثره ينطبع اثره في نفسك فيشتعل زيت نفسك بنار ذلك الاثر وتستدل بما حصل فيك ولك على ذلك الغائب فان كان ذلك الغائب صرفاً خالصاً يكون له اثر واحد تستدل به عليه على اليقين وان كان له اعراض يقع في نفسك من ذاته اثر ومن عرضه اثر فيقوم لك دليلان على الغائب فيشتبه عليك حقيقته فتشك فيه و اذا غلب احد الدليلين يحصل لك الظن من الغالب والوهم من المغلوب وهذا قول امير المؤمنين عليه السلام لوخلص الحق لم يخف على ذي حجبى ولكن يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيأتيان جميعاً وباطن ذلك الاشخاص الظاهرة في الدنيا حيث ان ظواهرهم آثار بواطنهم وادلتها فمنهم من هو باطن اليقين وهو اهل الحق الصرف الذي ليس فيه باطل واهل الباطل الصرف الذي ليس فيه حق ومنهم باطن الظن الذي فيه دليل حق ودليل باطل و احدهما غالب ومنهم من هو باطن الشك وهو من تساوى فيه الدليلان ومنهم من هو باطن الوهم وهو من فيه دليل مغلوب على باطنه فعلى ذلك باطن اليقين هو على وآله عليهم السلام المعصومون عن شوب الباطل وليس فيهم ما عسى يستدل به على بطلانهم والظن هو رئيس المنافقين وهو الاول الذي يظهر الاسلام والايمان ويظهر منه ايضاً آثار الكفر والطغيان الا انه يغلب في نظر الجاهل آثار اسلامه وايمانه فيظن به الخير والشك هو ما يتساوى

فيه الدليلان وهو الثاني والوهم هو من دليل حقيقته اقل ومغلوب وآثار كفره غالبية و هو الثالث فقال الله جل وعز يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن وهو الاول ومن يحذو حذوه في اظهار التقوى واخفاء الكفر فكلهم ظنون ولكن كل الثلاثة ظنون عند اوليائهم الذين يظنون انهم الخلفاء الراشدون بعد رسول الله مالهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون وان الظن لا يغني من الحق شيئاً والحق هو على عليه السلام لقوله صلى الله عليه وآله الحق مع على وعلى مع الحق يدور معه حيث مادار فهم لا يكفون عن على عليه السلام ويحتاجون فهم كلهم ظنون لاوليائهم وان كانوا لبعض اصحابهم العارفين ببواطنهم يقيناً ولبعض المقتصدين شكاً ولبعض المراهقين وهماً فالنهي عن الظن شامل للثلاثة الذين اشتبه امرهم على اوليائهم الى يومنا هذا ان بعض الظن اثم وهو هؤلاء وبعضه ليس باثم وهو المؤمن الذي آثار ايمانه الذاتي غالبية وآثار اعراضه الضعيفة مغلوطة فحسن الظن بهم ليس باثم بل ممدوح مأموره او نقول يا ايها الذين آمنوا بظاهر الدعوة اجتنبوا كثيراً من الظن في حق محمد وآل محمد بانهم كانوا طلاب رياسة واهل دنيا ولم يكونوا من عند الله او تظنوا ان محمداً يقول ما يقول من فضل على واولاده لاجل ان يمهدهم الملك و نصبه بالخلافة لامن عند الله بل من عند نفسه و تظنوا ان شيعتهم اعترفوا بفضلهم لاغراض باطلة وطلب الدنيا والرياسة وهم على ضلالة في ذلك فان هذه الظنوب لاحجة عليها ولا برهان وهي اثم بل كفر ولا تجسسوا وقد علمت ان الجاسوس هو صاحب سر الشر المتجسس عن البواطن للشر والفساد وهذا النهي يتعلق اولاً بالثاني وذلك انه روى عن ابي قلابه قال ان عمر بن الخطاب حدث ان ابا محجن الشقي يشرب الخمر في بيته

هو واصحابه فانطلق عمر حتى دخل عليه فاذا ليس عنده الا رجل فقال ابو المحجن
يا امير المؤمنين ان هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس فقال عمر ما يقول
هذا قال زيد بن ثابت وعبد الله بن ارقم صدق يا امير المؤمنين فخرج عمر و
تركه و دخل مع عبد الرحمن بن عوف على رجل وامرأة تغنى و على
يد الرجل قدح فقال عمر من هذه منك قال امرأتى قال وما فى هذا القدح
قال ماء فقال للمرأة ما الذى تغنين قالت اقول ☆ تطاول هذا الليل واسود
جانبه ☆ وارقتى الاحبيب الابعه ☆ فوالله لولا خشية الله والتقى ☆ لززع من
هذا السرير جوانبه ☆ ولكن عقلتى والحياء يكفنى ☆ واكرم بعلى ان تنال
مرا كبه ☆ ثم قال الرجل ما بهذا امرنا يا امير المؤمنين قال الله تعالى
ولا تجسسوا فقال عمر صدقت وانصرف انتهى . وكان هذا دأبه يتجسس عن ماستر الله
عليه ويتعلق النهى ثانياً بمعوية ومن بعده من بنى امية حيث انهم تجسسوا
عن آل على عليه السلام واوليائهم فى جميع البلاد الاسلامية وقتلوهم وطردوهم
وشردوهم واسروهم وحبسوهم وضيقوا عليهم حتى لم يجسر احد ان يتسمى
باسمائهم او ينتسب اليهم او يذكر فضلهم فى جميع البلاد الاسلامية واراد اولئك
الجواسيس لعنهم الله محو آثار آل محمد عليهم السلام عن لوح العالم فابى الله
الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فالجواسيس على اشد ما يمكن هم معوية
 واصحابه فنهى الله عز وجل عن التجسس على وجه الاطلاق حتى يشمل جميع
تفتيشاتهم عن الحق واهله كي يفنؤهم ثم جرى فى غيرهم وان كان اصل ذلك
من الثلاثة ومن امرهم بذلك كما روى اعداؤنا اصل كل شرو من فروعهم كل
فاحشة فمن تجسس من المؤمنين فقد اتصف بصفتهم و تصور بصورتهم لقوله
عز وجل ومن يتولهم منكم فانه منهم . من تشبه بقوم فهو منهم . فنهى الله

عز وجل عن ذلك حتى لا يسلك المؤمن مسلكهم فيصير عدو الله كما هم
اعداء الله وان تعلق النهى بالاعداء فالمراد بالذين آمنوا هو من آمن بالدعوة
الظاهرة وان تعلق باوليائهم فكذلك فنها هم الله عن التشبه بصفة اكابرهم
المنهية و ان كان الخطاب الى سائر المؤمنين فهم المؤمنون واقعاً ونهاهم
عن اتباع اولئك الاشرار والاتصاف بصفاتهم فيكونوا منهم نعوذ بالله .

و اما قوله ولا يغتب بعضكم بعضاً فهو يجرى فى الثالث لكثرة ما كان
يغتاب علياً واولاده عليهم السلام وشيعتهم و يرميهم بما يستطيع وتظاهر بذلك
وان اخويه قبله كانا يراعيان الظاهر اكثر منه ويعترفان با ولوية على عليه
السلام واعلميته و افضليته فى مواطن كثيرة ويرجعان اليه فى الاحكام بخلاف
الثالث فانه بارزه بالكذيب والمقالات السيئة فى حقه وحق آله واوليائه علانية
وان كانا اخواه ايضاً مشاركين له فى ذلك ايضاً ويظهر منهما احياناً ولاجل
ذلك روى ان ابابكر و عمر اغتابا سلمان و اسامة وانطلقا الى رسول الله صلى
الله عليه وآله فقال مالى ارى خضرة اللحم فى افواهكما قالا يا رسول الله ما
تناولنا اليوم لحماً قال فلم تأكلون لحم سلمان واسامة فنزلت هذه الآية بالجملة
انها تجرى فيهم وفى اوليائهم حيث سلقوا آل محمد عليهم السلام و شيعتهم
من لدن وفاة النبي صلى الله عليه وآله الى يومنا هذا بسبهم و شتمهم وتكفيرهم
وتفسيقهم ولعنهم وذكر المعاييب فيهم وان قلت اكثر ذلك كانت تهمة قلت
التهمة ايضاً من الغيبة اذ هى ذكر الرجل خلفه بما يسوؤه وقد مر عن الصادق
عليه السلام فى تفسير الغيبة هو ان تقول لاختيك فى دينه مالم يفعل وتبث عليه
امراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد انتهى . فهى تشمل البهتان ايضاً فاعظم
الغيبة ما اسسه الخلفاء و اتباعهم فى آل محمد عليهم السلام وشيعتهم من الكذب

عليهم والفرية في حقهم والبهتان فيهم ونسبة العظائم اليهم فنها هم الله عن ذلك اولاً فانها اعظم الغيبة ثم عن ساير افراده ثانياً ونهى ساير المؤمنين ان يغتابوا لأجل ان لا يتصفوا بصفات اولئك الكفار واهل النار فيكونوا منهم بالاتصاف ثم اعلم ان الصفة اذا غلبت على انسان واشتعل نارها في زيت قابليته ظهر بها كالشعلة التي ظهر دخانها بضوء النار وغلبت عليه فكان ناراً اذ كستته النار ضوءها وحرها واعطته اسمها وحدها فكان ناراً ظاهرة وظاهر النار فكذلك اذا اتصف الانسان بصفة حسنة حتى اشتعلت نفسه بها وغلبت عليها ظهرت بها واعطتها اسمها وحدها كالعدل مثلاً اذا غلب على رجل سمى بالعدل، والخير اذا غلب على رجل سمى بالخير فلاجل ذلك جميع ما امر الله به من الخيرات يصح اطلاقها على من غلبت عليه جميع ما نهى الله عنه من الشرور يصح اطلاقها على من غلبت عليه فمحمد وآل محمد عليهم السلام هم الصلوة والصيام والحج والخير والبر والنور واعدائهم هم الخمر والزنى واللواط والكذب والغيبة والبهتان وهكذا وذلك قول الكاظم في قوله تعالى انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ان القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك هم ائمة الحق فالظن المنهى عنه والتجسس والغيبة هم اعداء آل محمد عليهم السلام في الباطن كنى بها عنهم ففي هذه الآية اصل المناهى هم الاعداء ونهى المؤمنون عن ذلك لئلا يتصفوا بصفاتهم ولا يشتعل زيت قوايل نفوسهم بها فيتسموا باسمائهم ويتصوروا بصورهم فيكونوا منهم .

ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير.

الظاهر ثم خاطب الله جميع الناس لاشتراكهم فيما قال وكأنه اراد اثبات اخوتهم فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اى بدء خلقكم من ذكر وهو آدم وانثى وهى حواء كلكم منهما فانتم فى التوالد البدنى الدنيا وى من نطفة اب واحد وام واحدة لا فخر لاحد منكم على احد من حيث الولادة واتى بمن فان الولد جزء والده كما قال وجعلوا له من عباده جزءاً و ذلك انه من نطفة الوالد والنطفة جزء من غذاء بدن الرجل والمرأة وجزء منه فلا جل ذلك خلقناكم من آدم ومن حواء وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا عن على بن ابراهيم قال قال الشعوب العجم والقبائل العرب و بحسب اللغة الشعب هو الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو ينقسم الى قبائل والقبيلة تنقسم الى العمامر والعمارة تنقسم الى البطون والبطن ينقسم الى الافخاذ والفخذ ينقسم الى الفصائل فخرزيمة مثلاً شعب و كنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وزاد بعضهم العشيرة وهى آخر الاحياء فقال جعلناكم شعباً شعباً وقبيلة قبيلة كل شعب وقبيلة بلون وصفة وهىأة وطبع ولسان وخصال لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضاً ولولا ذلك لم يعرف احد احداً أو تشابهتم وبطل بذلك انسابكم ومعاملاتكم وخربت مدينتكم وجميع ذلك صفات ابدانكم ولا يفضل واحد على واحد ولا فخر لاحد على احد با لابدان التى تشاركون بها ساير الحيوانات ان اكرمكم عند الله اتقاكم لان التقوى صفة النفس الناطقة التى بها الانسان انسان ويفضل بها على الحيوان ولولا النفس الناطقة الانسانية لشار ككم الحيوانات كما قال الله عزوجل فى حق من ليس له انسانية ان هم الا كلالنعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وعن النبى صلى الله عليه وآله يامعشر قریش ان حسب الرجل دينه ومروته خلقه واصله

تقله قال الله انا خلقناكم من ذكر وانثى الى قوله اتقاكم انتهى . والتقوى هو نسب الله كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يقول الله يوم القيمة امرتكم فضيعتن ما عهدت اليكم فيه ورفعتن انسا بكم فاليوم ارفع نسبى واضع انسا بكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم انتهى . فالاناسى هم حزب الله ورهطه وآله وقد دلت الآية على ان الكرم هو التقوى والاتقى الاكرم قيل لابي عبد الله عليه السلام ما الكرم قال التقوى وقيل للرضا عليه السلام والله ما على وجه الارض اشرف منك آباءاً فقال التقوى شرفهم وطاعة الله احاطتهم فقال له آخر انت والله خير الناس فقال له لا تحلف يا هذا خير منى من كان اتقى لله واطوع له والله ما نسخت هذه الآية وجعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائهم العربية ليست باب والد و انما هى لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربى الا انكم من آدم وآدم من التراب وان اكرمكم عند الله اتقاكم وعن الصادق عليه السلام اكرم الناس اتقاهم واتقى الناس من قال الحق فيماله وعليه وعنه عن آباءه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب ان يكون اتقى الناس فليتبوكل على الله الى غير ذلك من الاخبار وفى تفسير ظاهر الظاهر يفسر قوله اتقاكم باشدكم تقية واعملكم بالتقية فعن ابي الحسن عليه السلام فى قول الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم اشدكم تقية وعن ابي عبد الله عليه السلام فيها اعملكم بالتقية انتهى . ويمكن ان يرجع الى الظاهر لان التقوى هى الحذر عن معاصى الله ومبارزة الاعداء بالحق فى دولتهم محرم ومعصية فالتقية احد افراد التقوى .

قوله عز وجل ان الله عليم اي بالوجه الاحسن من كيفية الخلق فخلق الخلق على احسن ما يمكن في ظاهر الحياة الدنيا ولا جل ذلك جعلكم شعوباً وقبائل لتتعارفوا خير بالبوطن فيكم من اطلع على تقواه ويهين من اطلع منه على الفجور والنفاق والكفر كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله يا ايها الناس انما الناس رجالان رجل مؤمن تقى كريم على الله وفاجر هين على الله انتهى . وخصصنا الخير بالباطن لما في الدعاء والحمد لله الذي بطن فخير

التأويل فمن تأملها ان المراد بالذكر والانثى الماء والتراب فان الماء ذكر وفيه جهة الرب غالبية وبه الحياة ومن الماء كل شيء حي" وليس في صلبه لاشياء اختلاف والتراب انثى وقد خلق من ضلع الماء الايسر وفيه جميع الالوان والاشكال والطعوم والروائح وفي بطنه ورحمه يتولد المواليد ويتصور فيه كما حقق في محله والله سبحانه خلق الانسان من ماء وتراب وهما الطين الذي خلق منه آدم وبنوه بل خلق كل شيء من ماء وتراب بحسبه وهما الرطوبة واليبوسة والبخار والدخان كما حققناه في الفلسفة ففي الظاهر الخطاب الى الناس وفي التأويل يراد منه جميع الموجودات لانه مشتق من ناس ينوس اي تحرك وكل شيء ساير باقدام امثالته لنداء اقبل الى الله سبحانه وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر من السحاب والجبال في تفسير ظاهر الظاهر جمع الجبلية بمعنى الخلقة والطبيعة ككلية و كلاب او كرقبة بمعناها كرقبة ورقاب فجميع المخلوقات متحركة الى الله عز وجل سائرة اليه فهي ناس وجميعها من رطوبة الوجود ويوسمة الماهية وجعلناكم شعوباً وقبائل اي على اجناس وانواع وصنوف شتى بواسطة حدود الماهيات ومقوماتها ومتمماتها لتعارفوا فيعرف كل شيء

بجدوده ولولا ذلك لم يكن الاشياء يمتاز بعضها عن بعض ولما ظهر صنوف تجليات الله الاحد جل شأنه ولما دلت على سعة قدرة الله على ما يشاء ولما ظهرت حكمة الله واسماؤه وصفاته وكمالاته وآياته وانواره وملكه وسلطانه ولكانت الاشياء كلها شيئاً واحداً اذ ليس الا اختلاف في الله ولا في مشيته ولا في الماء الصادر منها الذي منه حيوة كل شيء وكلها يشترك في ذلك الماء وانما الا اختلاف في حدود الماهية التي هي الام ان الله خلق المؤمن من نوره وصبغه في رحمته ولا اختلاف في النور الذي هو الاب وهو المادة التي هي الاب قال عليه السلام ابوه النور وامه الرحمة والصبغ في بطن الام فافهم فلولا تلك الاجناس والانواع والاصناف لم يميز شيء عن شيء وكانت الاشياء شيئاً واحداً وخفى ما ذكرنا من تلك الخصال ان اكرمكم عند الله اتقاكم اى احذرکم من النظر الى الكثرات من حيث انفسها ومن حيث ماهياتها وانباتها الحاجبة لسر الاحدية واشد كم توجهاً الى الاحد خالق البريات كما في الدعاء الهى قد امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليك بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها مصون السر عن النظر اليها مرفوع الهمّة عن الاتكال عليها الدعاء وكذلك اتقى الاشياء من غلب فيه سر نور الاحدية وكانت الانية والماهية فيه مغلوقة والظاهر منه آثار الاحد وصفاته وانواره وهوا كرم على الله فانخذله الله وجهه وسمعه وبصره ويده ولسانه لكرامته على الله وخفى فيه آثار الانية الحاجبة لاسرار الاحدية وانوار الواحدية ان الله عليم بكيفية الخلق خبير باقفاه واكرمه واعصاه واهونه فافهم.

الباطن يا ايها الناس اى المتحركون الى الله جل وعز باقدام

امتنال امر الله الكونى الذى هو مشية الله والحركات الاستمدادية منها دائماً
منها انا خلقناكم من ذكر وانثى والمراد منهما ظل مادة المشية الظاهرة
فى محمد صلى الله عليه وآله الغالبة فيه وظل صورة المشية الظاهرة فى على
عليه السلام فظل مادة المشية هو النور الكونى اى نور الله وظل صورة المشية
هو الرحمة الكونية اى رحمة الرحمن والناس المخلوقون منهما هم المؤمنون
بالايمان الكونى الآخذون بامر الله الكونى الممثلون له كما فى الدعاء
فهى بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة وقال الله عز وجل
كل قد علم صلواته وتسبيحه . وان من شئ الا يسبح بحمده . يسبح لله ما فى
السموات وما فى الارض . فكلهم مؤمنون بالله وقال الرضا عليه السلام ان الله
تبارك وتعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم فى رحمته واخذ ميثاقهم لنا
بالولاية فالمؤمن اخو المؤمن لابييه وامه ابوه النور واما الرحمة الخبر فباطن
الحديث الشريف جميع المؤمنين الكونيين خالقهم من نور مادة المشية الكونية
وصبغهم فى رحمته الكونية التى هى الرحمة الرحمانية فالمؤمن اخو المؤمن يعنى
ان الشئ من جنس الشئ ونوعه واول ما خلق الله بالمشية محمد وعلى وكل منهما
ظل مادة المشية وصورتها الا ان الغالب على محمد صلى الله عليه وآله هو ظل مادة
المشية وبذلك كان نبياً منبئاً عن الله عز وجل والغالب على على عليه السلام ظل صورة
المشية وبذلك كان ولياً لله عز وجل وظهور محمد صلى الله عليه وآله ثم خلق الله جميع
الكائنات من نور هما فمادة جميع الكائنات من نور محمد صلى الله عليه وآله و
صورة جميع الكائنات من نور على عليه السلام فهما ابوا هذه الامة الكونية
المرحومة بالرحمة الرحمانية وجعلناكم شعوباً وقبائل فالشعوب من العجم
والقبائل من العرب كما روى عن الصادق عليه السلام والمراد بالعرب من

الكائنات الذين افصحوا عن جهة الرب وجهة المادة و حكموها على ما هي عليه بلسان عربى مبین وكان الغالب عليهم جهة المادة والمراد بالعجم الذين عجموا عن جهة الرب فلم يقدروا على التعبير عنها وعلى حكايتها لغلبة جهة النفس عليهم وجهة الصورة والانية فلسانهم اعجمى ابكم عن التعبير عن تلك الحقيقة كما هي ولاجل ذلك صاروا قسمين فمنهم الغالب عليهم جهة الوجود فلذلك صاروا في مقام العلية ومنهم الغالب عليهم جهة الماهية فلذلك صاروا في مقام المعلولية لتعارفوا و يعرف العلة معلولها بحقيقته وما يستحقه وتمده بما هو اهله و يعرف المعلول علته فيستمد منه كما ينبغي ثم قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم يعنى لايفضل بعضكم فى مقام الكون على بعض فان كلكم مؤمنون ممثلون لامر الله معصومون عن الخطاء والزلل بالعصمة الملكية لا تسبقونه بالقول وانتم بامرهم تعملون والله سبحانه اجل من ان يكون فى ملكه ممتنع عن قبول امره وحكمه او يكون على خلاف محبته ورضاه الكونى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون نعم فى مقام الشرع فيكم اتقى وغير اتقى فمن آمن بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وآله وآل محمد عليهم السلام واعترف بما فضلهم الله على سائر خلقه به وابانهم به عما سواهم والى اولياءهم وعادى اعداءهم وعمل باوامرهم واجتنب نواهيهم فهى اتقى ^٧ اتقى ^٨ ومن نقص عن كمال ما ذكر فهو اقل تقوى فعلى حسب هذه التقوى يكون كرامتكم عند الله فى الشرع فاكرمكم عند الله اتقاكم ومن لم يؤمن بما ذكرنا ولم يعمل بالصالحات فهو الهين عند الله والمهين لديه واهونهم عند الله اشد هم كفراً وشركاً ونفاقاً و فسقاً وظلماً ففى الشرع تفرقوا بالسعادة والشقاوة اما الذين سعدوا بالايمان والعمل فى الجنة واما الذين شقوا فى النار

فهيها خلق المؤمنون في الشرع من نور محمد صلى الله عليه وآله في
 مقام الرسالة صبغوا في الرحمة الرحيمية العلوية المكتوبة على نفس الله عليها السلام
 فهيها المؤمن اخو المؤمن لايه وامه انما المؤمنون اخوة وخلق الكافرون
 في الشرع من ظلمة ابي الدواهي في مقام الغواية وصبغوا في النقمة
من صفة ام الفتن لعنهما الله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ان الله
 عليهم بكيفية الخلق في عرصة الكون خبير بهم في عرصة الشرع على
 ما ذكرنا وهذا احد بواطن الآيات المباركة وعن النبي صلى الله عليه وآله
 في حديث له مع فاطمة عليها السلام قال ان الله تعالى خلق الخلق
 فجعلهم قسمين فجعلني وعلياً في خيرها قسماً وذلك قوله عز وجل واصحاب
 اليمين ما اصحاب اليمين ثم قسم القسمين قبائل فجعلنا في خيرها قبيلة وذلك قوله
 عز وجل وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم جعل
 القبائل بيوتاً وجعلنا في خيرها بيتاً في قوله سبحانه انما يريد الله ليذهب
 عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً ثم ان الله اختارني من اهل
 بيتي واختار علياً والحسن والحسين واختارك فانا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب
 انت سيدة النساء والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ومن ذريتك المهدي
 يملأ الارض^٧ كما ملئت من قبله جوراً وفي رواية جعل القسمين اثلاثاً فجعلني
 في خيرها ثلثاً لقوله عز وجل واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة
 ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
 قبائل الخبر فعلى ذلك لك ان تفسر الآية في الباطن بنحو آخر وهو ان
 الله عز وجل اراد في هذه الآية ان يظهر كرامة محمد وآل محمد عليهم
 السلام وشر فهم على سائر الخلق فعر فهم انكم من حيث الخلقة كلكم من

آدم وحواء وهما من الطين لا شرف لا حد على احد ولا فضل ولا فخر وانما الكرامة في التقوى فمن كان له تقوى تحجزه عن معاصي الله و تحمله على طاعة الله فله الفضل و الشرف و الكرم و الالفهو و البهاثم سواء ان هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فاكرمكم عندالله اتقاكم فعلى ذلك اكرم الناس على الله عز و جل هو محمد صلى الله عليه وآله الذي هو اهل التقوى و اصلها و مبداها و منتهاها و الداعي اليها و مؤسسها و اهل بيته الذين هم باجماع الامة واتفاقهم اتقى الناس و اورعهم واعلمهم بالله وبر سوله صلى الله عليه وآله وبدينه والناصب المعادى لهم خارج عن الا سلام بالاتفاق والمفضل عليهم عدوهم تعصباً لابرهان له به وانما حسابه عندربه ومع ذلك كون كل واحد من الائمة عليهم السلام في عصره افضل جميع اهل عصره غير منكور لا يختلفون في ذلك كما يظهر من كتب العامة ايضاً فبالا اتفاق هم اكرم على الله من جميع الناس ولا يكون اكرم الخلق و اتقا هم و اورعهم غير اول ما خلق الله واسبقهم و اقربهم منه فهم بنص هذه الآية اقرب الخلق من الله و اول ما خلق الله فلو كان يسبقهم شيء لكان ذلك الشيء اقرب من المبدأ ولكن هو الا نور والاعلم والاكمل والاكرم والاول وذلك خلاف اتفاق الامة هذا وقد روى من كتاب فرائد السمطين للجويني من اعيان علماء العامة و عظامهم بسند متصل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لما خلق الله تعالى ابا البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمناً العرش فاذا نور خمسة اشباح سجداً و ركعاً قال آدم يارب هل خلقت احداً من طين قبلي قال لا يا آدم قال فمن هو لاء الخمسة الذين اراهم في هياتي وصورتي قال هو لاء خمسة من ولدك لو لا هم ما خلقتك هو لاء خمسة شققت

لهم خمسة اسماء من اسمائى لولا هم ما خلقت الجنة ولا النار ولا العرش
ولا الكرسي ولا السماء ولا الارض ولا الملائكة ولا الانس ولا الجن
فانا المحمود وهذا محمد وانا العالى وهذا على وانا الفاطر وهذه
فاطمة وانا الاحسان^١ وهذا الحسن وانا المحسن وهذا الحسين آليت
بعزتي انه لا يأتينى احد بمثقال حبة من خر دل من بغض احدهم الا ادخلته
نارى ولا ابلى ، يا آدم هؤلاء صفوتى بهم انجيهم وبهم اهلكهم فاذا كان لك
الى حاجة فبهؤلاء توسل الخبر وعن الحمويين بسنده المتصل الى ابن
عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى خلقت انا
وانت من نور الله وبسنده عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول خلقت انا وعلى بن ابي طالب من نور عن
عين^٢ العرش نسيح الله ونقده من قبل ان يخلق الله عز وجل آدم باربعة عشر
الف سنة فلما خلق الله آدم نقلنا الى اصلاب الرجال و ارحام النساء
الطاهرات ثم نقلنا الى صلب عبد المطلب وقسمنا نصفين فجعل النصف فى
صلب ابى عبد الله وجعل النصف فى صلب عمى ابى طالب فخلقت من ذلك
النصف وخلق على من النصف الآخر واشتق الله تعالى من اسمائه اسماءاً فالله
عز وجل المحمود وانا محمد والله الاعلى واخى على والله فاطر وابنتى فاطمة
وانه حسن وابناى الحسن والحسين الخبر ومن طريق العامة عن حبة العرفى
عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا سيد
الاولين والآخرين وانت يا على سيد الخلايق بعدى ومما تظافر عند هم قوله
صلى الله عليه وآله على خير البشر من ابى فقد كفر بالجملة كونهم سلام
الله عليهم افضل الخلق واعلمهم واتقاهم مما لا ظن خلافاً فيه بين المسلمين فهم

اكرم على الله ممن سواهم ويجب على المؤمن اكرام من اكرمه الله و ترك
 اهانته ثم يجرى التقوى فى سائر المؤمنين من شيعتهم فيجرى الكرامة فيهم
 ويجب اكرامهم كما روى عن جابر عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى
 وسيجنبها الاتقى قال الاتقى على وشيعته فهم اكرم على الله من سائر الخلق
 بعد ساداتهم فانهم اتقوا انواع الكفر فتركوها واتقوا انواع الذنوب الموبقات
 فرضوها واتقوا اظهار اسرار الله واسرار الائمة فكنموها واتقوا ستر العلوم
 عن اهلها فيهم فنشروها فهم اهل التقوى واهل المغفرة وهم اكرم على الله من
 جميع الخلق وهم بنو آدم الذين قال الله تعالى فيهم ولقد كرمنا بنى آدم
 وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً
 وما سواهم ابناء الشيطان كما قال و شاركهم فى الاموال والا ولاد فهم الخلق
 المكرم بنو آدم الاول المحمل فى بر ايام ظهورهم وبحرايام الغيبة ورزقوا من
 طيبات علوم آل محمد عليهم السلام وفضلوا على جميع الامم دون الانبياء والاوصياء .
 قالت الاعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
 ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله
 لا يلتكم من اعمالكم شيئاً ان الله غفور رحيم .

القراءة قرأ البصريان لا يالتكم بالالف والباقون بغير الف و حجة من
 قرأ لا يالتكم قوله تعالى وما التناهم وهو من الته حقه يألته اذا نقصه و من
 قرأ لا يالتكم اخذه من لات يليت وهو ايضاً من لات فلاناً حقه اى نقصه .

الظاهر قالت الاعراب وهم سكان البادية وليس جمعاً لعرب والعرب هم سكان
 المدن آما . عن جهالة بمعنى الايمان فاراد الله تعريفهم الايمان فقال قل

يا محمد لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فانه صادق فى حقكم ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وهو حال عن ضمير قوله لم تؤمنوا اى لم تؤمنوا وحالكم انه لم يدخل الايمان فى قلوبكم حين انتم كذلك وفيه تقريب لهم وتأنيس فان لما لنفى الماضى الى زمان الحال فيوهم لهم انه سيدخل الايمان فى قلوبكم وهناك يصدق قولكم آمنافعلم من ذلك ان الايمان اعتقاد بالجنان واقرار باللسان واما العمل بالاركان فيعلم من قوله وان تطيعوا الله ورسوله لايلتكم اى لاينقصكم من اعمالكم ومن بيانية لا ابتدائية او تبعية فان لات يتعدى بنفسه الى اثنين يقال لات فلاناً حقه وكذلك الت فلا يحتاج الى من فهم لبيان المنقوص ومفهومه ان لم تطيعوا يلتكم اعمالكم والمؤمن لايلات اعماله فانه المتقى وانما يتقبل الله من المتقين وهو المؤمن وقال اولئك لم يؤمنوا فاجبط الله اعمالهم فالطاعة ركن من الايمان والمراد انكم اذا اطعتم الله ورسوله اجتمع فى ايمانكم الشروط وحصل الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وحصل فيكم التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فلا يلتكم اعمالكم ولا يحبط منها شيئاً ولا ينكر ويقبلها جميعاً ويعرفها ان الله غفور لذنوبكم التى اكتسبتموها قبل الايمان وبعد الايمان ورحيم يقبل حسناتكم ولا يناقشكم فى الحساب ويعلم ضعف عقولكم وعلومكم فلا يؤاخذكم بما قصرتم لقصوركم وفيهما اى فى وصفه نفسه بالوصفين بعد هذا التأنيب والتعير تقرب لهم وتأنيس لئلا يأسوا ويظنوا ان من لم يدخل الايمان فى قلبه اولاً لايقبل منه آخرأ ولا يقبل اعماله ويهلك فبشرهم بان الله غفور لكم رحيم بكم اذا تحقق فيكم الايمان .

فصل اعلم ان للايمان اطلاقات فمرة يطلق ويرادبه قبول الدعوة ظاهراً

فحسب فيرادف الاسلام الظاهر كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون نزلت في المنافقين فعن القمى قد سماهم الله المؤمنين باقرارهم وان لم يصدقوا وكقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله فعن القمى سماهم الله بالمؤمنين ثم قال لهم صدقوا ومرة يطلق ويراد به التصديق بالجنان والاقرار باللسان كما في كثير من الآيات منها الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فالعمل شىء زائد على الايمان المذكور فيه ومرة يطلق ويراد به الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان كما يصفه بعد ذلك و يقول انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون وهو الايمان الكامل ثم يتفاضل المؤمنون فى الدرجات الثلاث نوعاً ما ليس له غاية ولا نهاية ويزيد ايمانهم قال تعالى زادتهم ايماناً وقال ويزيد الله الذين اهتموا هدى وقد يطلق الايمان ويراد به الاقرار والاعتقاد والعمل بجميع الاعمال الصالحة والاجتناب عن جميع المعاصى فمن عمل واجتنب فهو مؤمن ومن لم يعمل بكل طاعة ولم يجتنب جميع المعاصى فهو مسلم وان كان مصداقاً بقلبه كقوله افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون واما الاسلام فقد يراد به تسليم الدعوة الظاهرة كما قال هنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقد يراد به الايمان الكامل كقوله فات اسلموا فقد اهتموا ولا يكون الاهتمام الا بالايمان الكامل و قال ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون وهذا الاسلام هو الايمان فما استفاض من طرفنا ان الايمان هو الادعاء بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان هو الايمان الكامل وقد فرقوا سلام الله عليهم بينه وبين الاسلام بان الايمان هو الذى فيه تصديق بالولاية وادعان بحدود الايمان

بالقلب سواءً كان له عمل بالاركان مع التصديق ام لم يكن واغلب الموالى من اهل الاقرار باللسان والا ذعان بالجنان ولايساعد هما العمل بالاركان فهم مؤمنون بلحاظ مسلمون بلحاظ وهل يكون هذا الايمان سبب النجاة؟ الذى يظهر من الاخبار انهم ناجون كلهم ولكن بعد مايفتنون بالبلايا فى الدنيا او البرزخ او الآخرة وعاقبتهم الى الجنة وتواتر بذلك الاخبار هذا وليس الشيعة بتارك للعمل بالاركان باجمعه بل لهم بعض الاعمال الصالحة التى تقيد الايمان بتقييداً ولكن ليس بتقييد تام صحيح ولعله من اهل الكباير والشفاعة مدخرة لاهل الكباير لان اهل الصغائر مغفور لهم بنص الكتاب ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فالشفاعة لاهل الكباير من اولياء آل محمد عليهم السلام فهم ناجون اخيراً وان قصرت اعمالهم ان الله غفور رحيم و الاخبار فى هذا الباب اى باب الاسلام والايمان كثيرة قد ذكرها المفسرون والمحدثون فى كتبهم ولنذكر بعضها مما لا بد منه قال ابو جعفر عليه السلام فى هذه الآية فمن زعم انهم آمنوا فقد كذب ومن زعم انهم لم يسلّموا فقد كذب وقال فى حديث الاسلام لا يشرك الايمان والايمان يشرك الاسلام وهما فى القول والفعل يجتمعان كما صارت الكعبة فى المسجد والمسجد ليس فى الكعبة وكذلك الايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشرك الايمان وقد قال الله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فقول الله اصدق القول وقال ابو عبد الله عليه السلام فى حديث ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون وقال فى حديث الايمان هو الاقرار باللسان وعقد فى القلب وعمل بالاركان والايمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار فقد يكون العبد مسلماً قبل ان يكون مؤمناً ولا يكون

مؤمناً حتى يكون مسلماً فلا سلام قبل الايمان وهو يشارك الايمان فاذا اتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي او صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عنها كان خارجاً من الايمان ساقطاً عنها اسم الايمان فان تاب واستغفر عاد الى دار الايمان ولا يخرج الى الكفر الا بالاجود والاستحلال ان يقول للحلال هذا حرام والحرام هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجاً من الايمان والا سلام داخلاً في الكفر وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة واحداث في الكعبة حدثاً فاخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه و صار الى النار وقال ابو جعفر عليه السلام اتدرى من المسلم قيل جعلت فداك انت اعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ثم قال وتدرى من المؤمن قيل انت اعلم قال المؤمن من ائتمنه المسلمون على اموالهم وانفسهم والمسلم حرام على المسلم ان يخذله او يظلمه او يدفعه دفعة وقال ابو عبد الله عليه السلام الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلوة وابتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الاسلام وقال الايمان معرفة هذا الامر مع هذا فان اقر بها ولم يعرف هذا الامر كان مسلماً ضالاً انتهى . اقول هذا اذا لم يظهر له الولاية فلم يقر ولم يجحد اما اذا ظهر وجحد فهو كافر وكذلك اذا لم يظهر وجحد و ناصب فهو كافر وقال ابو جعفر عليه السلام في حديث من شهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله و اقر بما جاء من عند الله واقام الصلوة وآتى الزكوة وصام شهر رمضان وحج البيت ولم يلق الله بذنب او عد عليه النار فهو مؤمن قيل واينما لم يلق الله بذنب او عد عليه النار فقال ليس هو حيث تذهب انما هو لم يلق الله بذنب او عد عليه النار لم يتب منه وعن الرضا عن ابيه

عن آباءه عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الايمان معرفة بالقلب و اقرار باللسان وعمل بالاركان الى غير ذلك من الاخبار فعلى ذلك العامة الذين اظهروا الاعتراف و ابطنوا الانكار هم مسلمون فى ظاهر الحيوة الدنيا وعند الله هم من الكفار و اما الذين اعترفوا ظاهراً و باطناً ولم يظهر لهم نصب النبي علياً عليه السلام بالخلافة وهم يشهدون بالشهادتين و يعملون بشرايع الاسلام ولا يعادون الشيعة ولا يقرون بالولاية هم مسلمون ومن اهل التوحيد الظاهر و اذا عرفوا مع ذلك الولاية واقروا بها فهم مؤمنون حقيقة ولما كانت الاعراب من السنخ الاول و ادعوا الايمان ولم يثبت فى قلوبهم حقيقة ما يقولونه بالسنتهم نسبوا الى الاسلام الظاهر و سلب عنهم اسم الايمان كما عرفت .

التأويل من تأويلات هذه الآية الشريفة ان ابدان هذه الاناس الدنياوية ابدان حيوانية و الابدان الحيوانية تختلف هياتها بحسب قربها من الاعتدال الكمي والكيفي وبعدها فمنها فى غاية البعد فتكون على هيئة الديدان و اقرب منها اليه يكون كهيئة الحشرات و اقرب منها تكون على هيئة الطيور و اقرب منها اليه يكون على هيئة ذوات القوائم الأربعة و اقرب منها يكون على هيئة المسوخات الشبيهة فى بعض اعضائها بالانسان و اقرب منها يكون على هيئة ذوات القوائمتين و ما لا ذنب له المسماة فى الظاهر بالانسان و فى جميعها روح حيوانى و للروح الحيوانى الكلى قوى من الحس والحركة و الارادة فإى بدن صيغ على هيات يمكن ظهور تلك القوى منه فهو النسب و اوفق بالروح و اعدل لاعتدال الروح و اى بدن كان على هيئة لا تنفى بظهور تلك القوى منه فهو خارج عن الاعتدال و يكون ناقصاً فيبقى

بعض تلك القوى فيه فى مكن الخفاء ولا يظهر و البدن الا نسانى اعدل ابدان
الحيوانات و يكون صالحاً لظهور القوى الحيوانية فهذه الهيئة الا نسانية
الظاهرية هيئة حيوانية اعتمالية وهى ايضا تختلف فى كمال الا اعتدال ونقصانه
ويستدل بها فى علم القيافة على ظهور تلك القوى و خفائها فهذه الهيئة هى
تأويل الا عراب الذين هم من اهل البوادر خارجة مدينة الا نسان التى هى
مدينة العلم و الحلم والذكر و الفكر و النباهة و اهل تلك المدينة هم
الانسان الحقيقى والعرب المفصحون عن محاب الله ومرضاته وصفاته واسمائيه
على ان الله خلق آدم على صورته و الصورة الا نسانية هى اكبر حجة الله
على خلقه وهى الكتاب الذى كتبه بيده وهى المختصر من اللوح المحفوظ
فاذا ركب هذا الحيوان ذلك الانسان الحقيقى سخره و قال سبحانه الذى سخر
لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وساقه فيما امر به وان
لم يركبه انسان كان حيواناً سائماً مهملاً شأنه الظلم والغشم لانه لا يشعر محاب
الله العدل ومرضاته فيقول الله عز و جل فى التأويل قالت الا عراب الذين هم
سكنة خارج مدينة الا نسان وخارج بابها الذى باطنه فيه الرحمة و ظاهره
من قبله العذاب آمنوا ادعوا انهم انسان ومن اهل المدينة قل لم تؤمنوا
ولستم من اهل مدينة الانسان كما قال لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين
لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك
هم الغافلون الا عراب اشد كفراً ونفاقاً واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله
ولكن قولوا اسلمنا ونحن فى الظاهر على هيئة الانسان واسلمنا ليد الصانع
الحكيم وصرنا فى الظاهر على هيئة الا نسان و طاعنا صنع الحكيم
ولما يدخل الايمان اى الا نسانية فى قلوبكم يعنى لما يصير قلوبكم قلب

الانسان ولما يركب على ابدانكم الروح الناطقة القدسية الانسانية التى شأنها عبادة الرحمن واكتساب الجنان وان تطيعوا الله الذى صفاته واسماءه هى صورة التوحيد وهى كل التفريد وسيماء العدل وهى اية الحكم ورسوله الذى هو حبيب الله وعلى صفة محاب الله ومرضاته وعلى صورة اسمائه وصفاته القائل لكم ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله لا يملككم من اعمالكم شيئاً ولا ينقصكم اجوركم و انما هى اعمالكم ترد اليكم و ما تجزون الا ما كنتم تعملون . سيجزيهم وصفهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ان الله غفور اى ستر حينئذ لمقتضيات حيوانيتكم بفضل نور انسا نيتكم فان النور يستر الظلمة رحيم اذ اخرجكم من حدود الحيوانية الى حدود الانسانية التى هى داخل الباب الذى باطنه فيه الرحمة و دلکم عليها وهى لكم اسبابها وممكنكم من ان تتمسكوا بها وتصيروا اناسى حقيقين وانما مثلكم كاجساد يعملها اهل الصناعة الفلسفية فمنها اجساد مصبوعة بصبغ القطبين لما القى عليها اكسير برانية فصارت اجساداً برانية مصبوعة لاحقيقة لها ومنها ما القى عليها اكسير جوانية فدخلت الاصباغ بواطنها فقلبت طباً يعها الى طبعى القطبين فكانت قطبين حقيقين فلا جساد البرانية اعراب سكنة البر والقطبان عرب وانسان سكنة بلدة الحقيقة وهما لا يحصلان الا باكسير جوانية باطنة من تدبير حكيم عليم وهذه ايضا احد تأويلات هذه الآية الشريفة قد زادت اهل الاباطيل والا ضاليل عن مورد الحكماء العلماء واثبتت عدم كون التدابير الخد خذية البرانية تدابير جوانية باطنية الهية ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهم من غاية الحرص ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً فهم .

الباطن . اعلم انه قد استفاد في اخبار العامة والخاصة قول النبي صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلى بابها من اراد المدينة فليأتها من بابها ولا شك ان الخارج من مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله تائه في بوادي الجهل اذ لا علم الا منه كما عرفت فمن كان داخل الباب كان من اهل المدينة مدينة العلم والحكمة والدين ومن كان خارج المدينة هو في ضلال مبين وقد اشار الله الى ذلك في الباطن فقال فضرب بينهم بسورله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وعن النبي صلى الله عليه وآله انا السور وعلى الباب وليس يؤتى السور الا من قبل الباب فالعرب هم اهل المدينة الداخلون الباب وهم في رحمة الله هم خالدون والاعراب سكنة البادية الخارجون من الباب الساكنون ظاهره وهم اشد كفراً ونفاقاً واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله ولكنهم لنفاقهم والستر على كفرهم قالوا آمنا بالله وصفاته واسمائه وبرسول الله صلى الله عليه وآله وفضائله وفرض طاعته قل لم تؤمنوا بحقيقة الايمان فانه لا يمكن ان يصدق الله الا من باب تصديق رسول الله صلى الله عليه وآله ومن كذب به فقد كذب الله وان قال عن مكر وحيلة اني اصدق الله وكذلك لا يمكن تصديق رسول الله الا بتصديق علي الذي نصبه مكانه وجعله باباً وجعله خليفة له في رعيته وتصديق آله الاطهار صلوات الله عليهم الذين هم خلفاء علي واوصياؤه ولا يخلو الارض من واحد منهم والاقرار بفضلهم وفرض طاعتهم وكذلك لا يمكن ولايتهم الا بولاية اوليائهم والبراءة من اعدائهم والاقرار بفضائل اوليائهم ومثالب اعدائهم فلم تؤمنوا انتم بالله وان قلتم لا اله الا الله فان الله لا يعرف الا برسول الله ولم تؤمنوا برسول الله لانه لا يعرف الا بوصيه وولده كما قال ابو جعفر عليه السلام انما يعبد الله من يعرف الله فما من

لا يعرفه فانما يعبد هكذا ضالالاً قيل جعلت فداك فما معرفة الله قال تصديق الله تعالى و تصديق رسوله صلى الله عليه وآله وسلم و موالاته على عليه السلام والايتمام به وبائمة الهدى عليهم السلام والبراءة الى الله تعالى من عدوهم هكذا يعرف الله عزوجل ولم تؤمنوا بهم حتى توالوا اولياءهم وتقرأوا بفضائلهم وتعادوا اعداءهم بحقيقة قلوبكم ولكن قولوا اسلمنا ظاهراً لله و لرسوله ولما يدخل الايمان بحدوده وشروطه في قلوبكم كما بينا و ان تطيعوا الله ورسوله في ولاية وصيه الذي نصبه مكانه و ساير اوصيائه في كل قرن و اوان وفي ولاية اوليائهم والاقرار بفضائلهم التي بينها لكم في كل موطن وموقف وتعادوا اعدائهم الرادين على الله ورسوله الساعين في اطفاء نورهما وتخريب بيتهما واستيصال آلهما لا يلتكم من اعمالكم شيئاً وقبلها منكم فان ولايتهم شرط وقوع الاعمال لله وفي الله و بامر الله وحكم الله و شرط دخولكم عليه من بابيه و قصدكم اياه فانهم وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء وباب الله الذي يؤتى منه و ظاهره الذي بين ظهرانيكم فلا يقبل عمل الا بولايتهم فان اطعموهما لا ينقصكم من اعمالكم شيئاً ان الله غفور بشفاعة محمد صلى الله عليه وآله للموالين لهم المتمسكين بمعرفتهم و محبتهم اذ هم حققوا في انفسهم حقيقة الايمان و اصله الذي هو سبب النجاة و انما صدر بعض ما لا يليق منهم بواسطة اللطخ و الخلط و فيهم نزل قوله تعالى على الاطلاق من غير تقييد يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم و قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وقد قال النبي صلى الله عليه وآله حب علي حسنة لا تضر معها سيئة و بغضه سيئة لا تنفع معها حسنة فذنوب الشيعة مغفورة لهم

بمواتر الاخبار التى يجب تصديقها ولا يجوز لمؤمن ردّها رحيم بالرحمة
 الرحيمية المكتوبة بولاية نفس الله المكتوبة عليها الرحمة كما قال كتب
 على نفسه الرحمة بهم ولا يهلكون بين المغفرة لسيئاتهم والقبول بالرحمة
 لحسناتهم والاعراب فى هذه المعانى متواترة بين الشيعة لا ينكرها الا ناصب
 فجميع من سوى الشيعة اعراب ولذا سمي الارلان بالاعرابيين فى بعض الاخبار
 وجميع اتباعهم اعرابى والشيعة هم العرب كما روى عن الصادق عليه السلام
 نحن بنو هاشم و شيعتنا العرب و ساير الناس الاعراب و قال ابو عبد الله عليه
 السلام من لم يأت الله عز وجل يوم القيمة بما انتم عليه لم تقبل منه حسنة ولم
 يتجاوز له عن سيئة وقال ما على ابراهيم احد غيركم و ما يقبل الله
 الا منكم ولا يغفر الذنوب الا لكم .

انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا و
 جاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون

الظاهر انما المؤمنون كلمة انما هنا للحصر والمؤمنون مبتداء والذين
 آمنوا صفة له والصادقون خبر واولئك وهم بدلان للمبتداء ولك ان تجعل
 الذين خبر المبتداء واولئك هم الصادقون جملة مستأنفة والمراد بالمؤمنين
 المؤمنون بالايمان الحقيقى الواقعى الذى يكون سبب نجاة المتمسك به ولهم
 جميع ما وعد الله للمؤمنين من الجنة والمغفرة الذين آمنوا هو صفة
 المؤمنون اى صدقوا الله ورسوله بلسانهم فى جميع ما امر به و من اعظمه ما امر
 بالتصديق لعلى و اولاده عليهم السلام و فى جميع ما خبر به و من اعظمه ما
 خبر به من فضائل على و اولاده الطيبين الطاهرين و شيعتهم و اوليائهم

ولم يكونوا كالذين قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض فان الكفر بادنى امر من
او امرهما كفر بهما مطلقاً ولا يكفى الاذغان بجميع ذلك بل من شروطه قوله
ثم لم يرتابوا و لم يشكوا ولم يختاروا لانفسهم الريب والريب اول الشك
لقول على عليه السلام لا ترتابوا فتشكوا فتكفروا وقوله يرتابوا من الافتعال
وهو صيغة تدل على من اتخذ لنفسه شيئاً واختاره فالارتياب غير الريب فان
من خطر بباله ريب وكرهه يقال له رابه ذلك ولكن من اتخذ لنفسه و
سكن عليه يقال ارتاب ومن شروطه واجهدوا باموالهم وانفسهم وهو مجاهدة
الاعداء الخارجين بالاموال والانفس التى هى الجهاد الاصغر ومجاهدة النفس
بالاموال فتنفقها فى جهات امر الله بالانفاق فيها وبالانفس باستعمالها فى انواع
الطاعات والعبادات وحقوق الله وحقوق حجبهم عليهم واخوانهم ومنه ان
يحكموا حجب الله عليهم فى جميع ما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجاً
مما قضا ويسلموا لهم تسليماً فان الله عز وجل قال فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا
تسليماً فى سبيل الله اى حال كونها فى سبيل الله متوجهين الى الله وقاصدين
وجه الله بها فانهم حينئذ سالكون سبيل الله متقربون اليه بكل عمل فاذا
استكملوا هذه الشروط اولئك هم الصادقون فى ادعائهم الايمان لانتم ايها
الاعراب الذين لم تؤمنوا بالله ورسوله فى جميع ما برز منهما بل اخذتم ببعضها
وتركتهم اعظمها وهو الولاية لعلى واولاده الطاهرين سلام الله عليهم والاقرار
بفضائلهم و ولاية اوليائهم والبراءة من اعدائهم وارتبتم فيما قالوا فى حقهم و
لم تجاهدوا باموالكم وانفسكم اعداء الظاهرة والباطنة فعلى ذلك الايمان
هو الاقرار باللسان وهو مدلول آمنوا بالله ورسوله والعقد عليه فى الجنان وهو

مدلول ثم لم يرتابوا والعمل بالاركان وهو مدلول وجاهدوا باموالهم و
انفسهم فاذا تحقق في الانسان هذه الشروط هو الصادق في ادعاء الايمان والا
فلا وهو قول ابي عبد الله عليه السلام في حديث مر الايمان هو الاقرار باللسان و
عقد في القلب وعمل بالاركان والايمان بعضه من بعض الخبر وسئل عليه
السلام عن قول المرجئة في الكفر والايمان و قيل انهم يحتجون علينا و
يقولون كما ان الكافر عندهنا هو الكافر عند الله فكذلك نجد المؤمن اذا اقر
بايمانه انه عند الله مؤمن فقال سبحانه الله وكيف يستوى هذان والكفر اقرار
من العبد فلا يكلف بعد اقراره بيئته والايمان دعوى لا تجوز الا ببيئته و بيئته
عمله و نيته فاذا اتفقا فالعبد عند الله مؤمن والكفر موجود بكل جهة من هذه
الجهات الثلاث من نية او قول او عمل والاحكام تجري على القول والعمل فما
اكثر من يشهد له المؤمنون بالايمان وتجرى عليه احكام المؤمنين وهو عند
الله كافر وقد اصاب من اجرى عليه احكام المؤمنين بظاهر قوله وعمله وقيل
له في حديث الاتخيرني عن الايمان اقول هو وعمل ام قول بلا عمل فقال
الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل.

التأويل اعلم ان من تأويلات المؤمن الانسانية كما عرفت ويأتى فاراد
الله عز وجل ان يعرف حقيقة الانسان فشرح و بين في هذه الآية المباركة
ان الانسان كسائر الالكوان مثل الكيان له روح ونفس وجسد والجسد
في كل موجود هو القابلية السائلة من الله سبحانه روحاً ونفساً والروح
والنفس المشتركان في الروحانية هما المقبول والاجابة من الله جل وعز
على حسب سؤال القابلية الا ان الروح هو مقام الالجمال والصدور من
الامر والاعلى والنفس هي مقام التفصيل والتعلق بالجسد والاسفل قل لا يعذبكم

ربى لو لا دعاؤكم فانه غنى مطلق لا اقتضاء فيه لشيء من الخلق فكيفما
يسئل السائل يقع من الله الاجابة كما ان الجسد اذا تهيأ فى الدنيا على
هياة الفرس يفاض عليه روح الفرس واذا تهيأ على صورة البقر يفاض عليه
روح البقر كذلك اذا تهيأ بصورة الانسان يفاض عليه روح الانسان فالروح
والجسد متناسبان دائماً ولا يفاض روح من غير سؤال جسد ولا يقوم جسد حياً
درا كآمتحرج كآ الا بالروح فانه من انية الروح وماهيته خلق من نفس الروح وانهما
متقارنان ومن عرف هذا السر ظهر عنده بطلان قول اهل التناسخ وحلول ارواح
الاناسى فى ابدان على هياة الحيوان فما لم يكن الجسد على صفة الانسان لم
يكن الروح روح انسان وما لم يكن الروح روح انسان لم يكن الجسد
على صفة الانسان لان حيوة الجسد بالروح وصدور الاعمال منه بالروح و
اولنا المؤمن بالانسان لان الانسان هو الممثل امر الله ومشيته وارادته التشريعية
المتهيأة بهياة صفات الله واسمائه فالانسان المطابق لها مؤمن بهما وغير
الانسان المطابق لهما كافر بهما مخالف لصفتهما فينبى الله عز وجل ان الانسان
الحقيقى هو المطابق لمشيئة الله فى روحه وجسده ولا يكون الروح مطابقاً لها حتى
يكون الجسد مطابقاً لها ولا يكون الجسد مطابقاً لها حتى يكون الروح مطابقاً لها
فلاجل ذلك قال انما المؤمنون اى الانسان الحقيقى الذين آمنوا بالله المتصف
بالصفات الكمالية ورسوله اى امره الذى هو موقع صفاته واسمائه ومظهرها
والمؤدى عنه الى ساير المخلوقات تلك الصفات والاسماء والمراد بهذا الايمان
هو الاذعان باللسان اى اللسان الكونى الذى هو تعبير النفس مالها وفيها
بصفات الجسد من حيث حكايته للنفس ثم لم يرتابوا فى ارواحهم وهم
جازمون على المطابقة مع امر الله عاقدون عليه منعقدون على صفته منجمدون

عليها كالجبيل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف وليسوا مرتابين سيالين
منحلين سلسى الانقياد لكل داع يتصورون بصورة فعل كل مموج ويميلون
مع كل ريح وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله فى اجسادهم على
حسب مشية الله و ارادته يظهر منها انوار تلك الاسماء والصفات كال دخان
المشتعل بالنار المستضىء بها فالشعلة الحقيقية هى ماروحها مثال النار
وجسدها على صفة النار كما قال على عليه السلام تجلى لها فاشرفت وطالعها
فتلاأت فالقى فى هويتها مثاله فظهر عنها افعاله فالشعلة لها ثلث مقامات
مقام مثال ملقى وهى روحها ومقام تدبير المثال الدخان وتعلقه به وهونفسها
ومقام هوية دخانية مكلسة مشتعلة هى جسدها فبمطابقة المثال والتعلق
والهوية كانت الشعلة شعلة فالشعلة آمنت بالنار بظاها وجاهدت نفسها
التى هى الدخان فيها فاخفت نفسها واظهرت النار وسكنت عن نفسها وتكلمت
بالنار وفقدت نفسها ووجدت النار وسكنت من نفسها وتحركت بالنار وخالفت
هواها و وافقت النار وامامت نفسها واحيت امر النار وذلك كله جهادها فى
سبيل النار ولم ترتب لما تعلق بها مثال النار ودبر ذلك المثال الدخان على
حسب محبة النار وليست بحيث قد تحكى مثال النار وقد تحكى مثال الماء
بل هى متمحضة فى حكاية النار متوجهة اليها بكلها ثابتة على الاقبال اليها
سايرة اليها ابدأ فهى الصادقة فى قولها انى مؤمنة مصدقة بالنار وذلك ايضا
احد تأويلات الآية المباركة فاذا صار الانسان عند الله كال دخان عند النار فهو
مؤمن بمشية الله حقيقة والا فان كانت روحه مرتابة قد تتوجه الى امر الله فيقع
فيها مثاله وقد لا تتوجه فيقع فيها مثال غيره وقد يدبر الدخان على حسب ميل
النار وقد لا يدبره ليس بمؤمن وكذلك اذا لم يجاهد فى سبيل امر الله بكله

اي بكل جسده كما عرفت في امر الشعلة ولم يقر بالاذعان لامر الله بلسان كينونته
فليس بانسان البتة فالانسان الصادق في الانسانية الذي فيه مثال امر الله ويدبر
جسده على حسب امر الله ويظهر من جسده صفات مشية الله فاولئك هم الصادقون
ثم اعلم ان مرادنا بجسد الانسان ليس هذا الجسد الظاهر في الدنيا فانه
الجسد الحيوانية وانما المراد بجسد الانسان هو الجسد الحقيقي الذي يحشر به
يوم القيمة ويدخل به الجنة وهو مخلوق من نفس روحه وخطوطه وحدوده
العقائد الحقّة و الاعمال الصالحة والعلم والعمل و اما هذا الجسد العرَضِيّ
الدنياوي فهو جسد حيواني معتدل كما ينبت فلاجل اعتداله كان على هذه الصورة
الانسانية وهو جسد عرضي ولذلك يجتمع مع الانسانية وغيرها ولذا قال ابو-
جعفر عليه السلام الناس كلهم بهائم ثلاثاً الا قليل من المؤمنين والمؤمنات
عزيز ثلاث مرات انتهى وقال الله عزوجل ان هم الا كالانعام بل هم اضل
اولئك هم الغافلون فافهم .

الباطن . هذه الآية المباركة تجرى اولاً في عليّ واولاده الطيبين
الطاهرين سلام الله عليهم وانما اراد الله في الباطن اظهار فضلهم وجلالة قدرهم
فقال انما المؤمنون بالايمان الحقيقي الخالص الكامل الذي لم يلبس بظلم
كما قال عزوجل الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم او هو مشتق من الامن اي
الذين يؤمنون من شأؤهم عذاب الله عزوجل في الدنيا ومن هول المطاع في القبر
ومن احوال يوم القيمة ومن عذاب الجحيم او يؤمنون من شأؤهم شرابليس وجنوده
والخناس الوسواس في صدور الناس ومن زوال الايمان ومن الوقوع في السيئات
والخطايا العظام بحفظهم او من لعب الاعادي في دينهم وازواء الحق عنهم
بتسديدهم وحفظهم ومراقبتهم كما قال اليوم يؤس الذين كفروا من دينكم

فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً الذين آمنوا بالله ورسوله اى صدقوا الله فيما اخبر عن نفسه وعن رسوله وعن دينه وعن ساير الغيوب والرجعة والمعاد والحقايق وصدقوا رسوله فيما اخبر عن الله وعن نفسه وعن دينه وعن ساير الغيوب والرجعة والمعاد والحقايق وكان تصديقهم تصديقاً حقيقياً كما قال على عليه السلام والتصديق هو العمل و العمل هو الاداء و صدقوهما بجميع مراتب وجودهم باشتغالها بنار تلك الاخبار كما يصدق دخان الشعلة النار فيما القت اليها وغير المشتعل مكذب منكر للنار لكافر اى سائر للنار وتارك لامرها ونهيها وكافر بنعمتها وغير محدث بها غير شاكر لها اذ لا يثنى عليها و لا يظهر فضلها بل يخفيها فالؤمن الحقيقي هو المشتعل بنار ما امر به وكلف فانه المصدق العامل المؤدى ولك ان تقول الذين آمنوا من الا من كما مر فالؤمن الحقيقي هو المؤمن بالله وبرسوله كما تقول فى ابتداء عملك بسم الله وبالله اى افعل ذلك باعانة اسم الله وباعانة الله وبحوله وقوته لا بنفسى وحولها وقوتها فالؤمن من سواء اذا كان مؤمناً بالله وبرسوله هو المؤمن الحقيقي يفيد ايمانه لمن آمنه ويؤمن من تلك الاخطار والاهوال والا فلا ولا يقدر شخص ان يؤمن غيره بالله وبرسوله الا ان يكون مشتعلاً بنار التوحيد والنبوة حتى يكون فعله فعلاً و ايمانه ايماناً فممن آمن بالله ورسوله هو المؤمن الحق المخلوق لأجل ذلك المأمور من عند الله بذلك و ذلك لا يكون الا لمن كان مالك الدنيا والآخرة له مافى السموات والارض كما قال عز وجل صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ويكون قسيم الجنة والنار يقدر ان يقول للنار خذى هذا ذرى هذا ثم لم يرتابوا بعصمتهم وطهارتهم فلم يشتعل دخان

كينونتهم بغير نار التوحيد ونار النبوة ولم يتخذوا لانفسهم ريباً واصل الريب القلق والاضطراب ثم استعمل في الشك لاضطراب النفس وفي الظنة والتهمة لاجل اضطراب النفس في المظنون به والمتهم والمرتاب المتخذ الشك والظنة والتهمة لنفسه خلقاً فالمعصوم نفسه ساكنة على ما القى اليه من مثال الله ومثال رسوله واسمائهما وصفاتهما وانوارهما فلا يلتفت الى غيرهما ولا ينصبغ نفسه بغيرهما فلا يحصل له ريب والمرتاب دائم التوجه الى دليلين متضادين ينفصل عن كل منهما شبح وهو المدلول وينطبع في مرآة نفسه فتضطرب كمرآة تتوجه بها تارة يميناً وتارة شمالاً والاصباغ تصبغ النفوس وتؤثر فيها حتى تنطبع بطبعها مدة اودائماً فترتاب وتضطرب وهم سلام الله عليهم لم يتوجهوا الى غير الله ورسوله فلم ينطبع في نفوسهم غيرهما ولم يتطبعوا بغير نورهما فلاجل ذلك لم يرتابوا ولاجل ذلك جاهدوا باموالهم وانفسهم جميع ما سواهم فانه من فاضل انوارهم مملوك لهم مفوض اليهم والله هو المالك لما ملكهم والقادر على ما قدرهم عليه وجاهدوا بجميع مالهم وبهم في سبيل الله واجروها على ما شاء الله واراد لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون . وما يشاؤون الا ان يشاء الله كما في الزيارة مجاهدتك في الله ذات مشية الله .

ولك ان تأخذ الباء في قوله باموالهم للتعبية اى حملوا جميع انوارهم واشعتهم التي هي لهم على الجهاد في سبيل الله فلاجل ذلك وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . ويسبح لله ما في السموات وما في الارض . كل قد علم صلواته وتسبيحه . فسجد لله بهم سواد الليل وبياض النهار وجهاد جميع مالهم جهادهم وعملهم وثوابه لهم كما في الزيارة اليكم التفويض وعليكم التعويض وفي الزيارة اشهد انك قد اقامت الصلوة اى اينما

كانت ومن كل من صدرت و آتيت الزكوة و امرت بالمعروف و نهيت عن المنكر كذلك اى الكل عملكم وانتم مجاهدون به فى سبيل الله والجهاد من الجهد وهو تحمل المشقة وجهاد العدو ومجاهدته تحمل المشقة بسبب دفعه و كل عامل بخير مجاهد فى الله مع عدو الله ابليس الداعى الى الشر فالمسخن لايسخن الا ان يقا تل المبرد ويفنى برده والمنير لاينير الا ان يجاهد المظلم ويقا تلّه ويفنى ظلمته واثره فهم مجاهدون جيوش الماهيات الداعية الى غير الله بحمل اموالهم على السير الى الله والامثال لامر الله وانفسهم فى مراتب ذواتهم فانهم حملوا انفسهم على مجاهدة انبيائهم وقا تلوها حتى اسلمت لله ولرسوله وآمنت بهما واطمأنت فرجعت الى الله راضية مرضية ودخلت فى عباد الله حتى صارت نفس الله القائمة فيه بالسنن وعينه التى من عرفها يطمئن فاشتعلت بنار التوحيد والنبوة حتى لم يظهر منها غيرهما ولم تكن الا لهما .

ولك ان تقول ان المراد بالانفس شيعتهم فكما انهم عند اضمحلالهم عند سطوع نور الله اشتعلوا به حتى صاروا نفس الله القائمة فيه بالسنن فكذلك شيعتهم المخلوقون من شعاع نورهم المشتعل زيت قوا بلهم بانوارهم انفسهم فحينئذ اموالهم هو كل من هو غير الشيعة من ساير الخلق ولذا خصوا سلمان رضى الله عنه بقولهم انما صار سلمان من العلماء لانه رجل منا اهل البيت فهم جاهدوا باموالهم وانفسهم اى بساير ممالكهم وشيعتهم فسئل ابو جعفر عليه السلام عن نصرانية كانت تحت نصرانى فطلتها اهل عليها عدة مثل عدة المسلمة فقال لا لأن اهل الكتاب هن ممالكك للأمام الا ترى انهم يؤدون الجزية كما يؤدى العبد الضريبة الى مواليه قال و من اسلم منهم فهو حرّ الخبير وقال العسكري عليه السلام ان الدنيا وما عليها لرسول الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الله آدم

عليه السلام واقطعه الدنيا قطيعة فما كان لآدم عليه السلام فلرسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو للائمة من آل محمد عليهم السلام انتهى في سبيل الله اى فى رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك هم الصادقون على الاطلاق المأمور بالكون معهم على الاطلاق كما قال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فلما امر الله عز وجل بالكون مع الصادقين اراد ان يعرفهم ويبين فضلهم فاخبر فى هذه الآية ان الصادقين من كان هكذا و لم يكن هكذا احد باجماع الامة الاله صلوات الله عليهم وقد اجمعوا على ايمانهم وفضلهم وصدقهم ولاجل ذلك امر الله بحبهم ومودتهم على الاطلاق فقال قل لا استلکم عليه اجرا الا المودة فى القربى ولا يأمر الله بحب من لا يحبه الله يقيناً وان الله لا يحب العصاة يقيناً حين عصيا نهم فهم ليسوا بعصاة لاجل ذلك هذا وعن القمى فى هذه الآية قال نزلت فى امير المؤمنين وعن ابن عباس فيها ذهب على بشرفها وفضلها انتهى. وما يجرى فيه يجرى فى آل المعصومين سلام الله عليهم اجمعين لانهم من نور واحد وطينة واحدة ثم يجرى الآية فى شيعتهم فانهم المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله فى جميع ما قال واتى به ودعا اليه من اعظم ما جاء به من امر الولاية وفضل اربابها الى ارش الخدش الذى هو اصغره وآمنوا غيرهم من عذاب الله بسبب شفا عتهم التى كرمهم الله بها ووعدهم قبولها منهم ثم لم يرتابوا فى حقيقة ذلك و عقدوا عليه فى قلوبهم او آمنوا بالله ورسوله فى زمنه ثم لم يرتابوا فى على الذى نصبه يوم الغدير بسبب اتفاق اكثر الامة على غضب خلافته وازالة حقه وقد زل اقدام اكثر الامة حتى ارتدوا على ادبارهم وانقلبوا على اعقابهم فالؤمنون الذين ثبتوا على الولاية بعده وجاهدوا باموالهم و انفسهم فى سبيل الله الذى هو

على عليه السلام وآله عليهم السلام وشيعتهم المستضعفون كما روى عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى لئن قتلتم في سبيل الله أو متم قال سبيل الله على وذريته فمن قتل في ولايتهم قتل في سبيل الله ومن مات في ولايتهم مات في سبيل الله وقال عليه السلام في حديث سبيل الله شيعتنا فمن نذر في سبيل الله فليعطه الشيعة أولئك هم الصادقون في دعويهم أنا مؤمنون ويشهد هذه الآية أن من ارتكب الكبائر أو بعضها وترك بعض الطاعات أو كلها فذلك ليس بصادق في دعواه إلا يمان كما روى عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث إذا أتى العبد كبيرة من المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عنها كان خارجاً من الإيمان ساقطاً عنه اسم الإيمان فإن تاب واستغفر عاد إلى دار الإيمان الخبر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض العصاة ليس هؤلاء يسمون بشيعتنا ولكنهم يسمون بمحبينا والموا لين لاوليائنا والمعادين لاعدائنا ان شيعتنا من شيعنا واتبع آثارنا واقتدى باعمالنا وقيل للحسين عليه السلام يا ابن رسول الله أنا من شيعتكم قال اتق الله ولا تدع عين شيئاً يقول الله كذبت وفجرت في دعواك ان شيعتنا من سهلت قلوبهم من كل غش وغل و دخل ولكن قل أنا من مواليكم ومحببكم وقال الرضا عليه السلام في حديث مع قوم ادعوا التشيع انما شيعته الحسن والحسين وسلمان وابو ذر والمقداد وعمار ومحمد بن ابي بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره ولم يرتكبوا شيئاً من فنون زواجه الحديث وقال العسكري عليه السلام ان شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا ويطيعوننا في جميع أوامرنا ونواهيها فاولئك شيعتنا وأما من خالفنا في كثير مما فرضه الله عليه فليسوا من شيعتنا إلى ان قال انما شيعة على الذين قال الله تعالى فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك

اصحاب الجنة هم فيها خالدون هم الذين آمنوا بالله ووصفوه بصفاته ونزهوه عن خلاف صفاته وصدقوا محمداً صلى الله عليه وآله في اقواله وصوبوه في كل افعاله و والوا علياً عليه السلام بعده سيداً اماماً وقرماً هماماً لا يعدله من امة محمد صلى الله عليه وآله احد ولا كلهم اذا جمعوا في كفة يزنون بوزنه بل يرجح عليهم كما يرجح السماء على الذرة وشيعة على الصلوة والسلام هم الذين لا يبالون اوقع الموت عليهم او وقعوا على الموت وشيعة على عليه الصلوة والسلام هم الذين يؤثرون اخوانهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وهم الذين لا يراهم الله حيث نهامهم ولا يفقد هم من حيث امرهم وشيعة على عليه السلام هم الذين يقتدون بعلي عليه السلام في اكرام اخوانهم المؤمنين ماعن قولى لك اقول ا قوله من قول محمد صلى الله عليه وآله فذلك قوله وعملوا الصالحات قضا الفرائض كلها بعد التوحيد واعتقاد النبوة والامامة واعظمها فريضة قضاء حقوق الاخوان في الله واستعمال التقية من اعداء الله انتهى. فمن كان على ما قالوا عليهم السلام فاولئك هم الصادقون في دعويهم الايمان لا اولئك الاعراب الذين هم اشد كفراً ونفاقاً واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله في بواطنهم وان عرف منهم قليلاً فهو مخالف في كثير من اعماله معهم .

قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم .

الظاهر المخاطبة في قوله اتعلمون مع الاعراب الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وجوارحهم فقال قل يا محمد اتعلمون الله بدينكم والباء لتضمن الفعل الاخبار اى انخبرون الله بدينكم و تريدون بزعمكم ان تزيلوا جهله

او غفلته عنكم والحال ان الله يعلم ما فى السموات من الملائكة والنجوم التى لا يحصىها احد غيره وما فى الارض من صنوف الجمادات والنباتات والحيوانات والاناسى التى لا يحصىها احد سواء والذى هو هكذا لا يخفى عليه ايمانكم ان كنتم مؤمنين و نفاقكم ان كنتم منافقين هذا فى ظاهر فهم اهل الظاهر واما فى الحقيقة فمعناه ان الله يعلم ما فى السموات اى ما فى العرش الذى خلق منه قلوبكم وما فى الكرسى الذى خلق منه صدوركم وما فى فلك زحل الذى خلق منه عقولكم الجزئية وما فى فلك المشتري الذى خلق منه علومكم الجزئية وما فى فلك المريخ الذى خلق منه اوهامكم وما فى فلك الشمس الذى خلق منه موادكم وما فى فلك الزهرة الذى خلق منه خيالكم وما فى فلك عطارد الذى خلق منه فكركم وما فى فلك القمر الذى خلق منه حيوتكم وما فى الارض من الطبايع التى خلق من نارها صفراؤكم ومن هوائها دمكم ومن مائها بلغمكم ومن ترابها سوداؤكم والمراد من الارض مجموع الطبايع والعناصر وهى التى فى مقابلة السموات وليس المراد منها التراب وحده فالله الذى يعلم هذه الكليات لانه خالقها ومبدعها وما سكها وحافظها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فالله الذى هو كذلك كيف يخفى عليه عقائد قلوبكم ونيات ضمائركم واعمالكم التى تعملونها فى خلواتكم والله بكل شىء عليم لانه خالق كل شىء قل الله خالق كل شىء وهو عالم الغيب والشهادة فكيف تظنون انكم تعلمون الله بدينكم وهو هكذا لا يشتبه عليه اموركم الباطنة والظاهرة وفى قوله والله يعلم الى آخر الآية انذار لهم حتى يحذروا من اضرار السوء والكفر والنفاق وعلان الايمان كذباً واجراء السننهم على خلاف الوضع الالهى. **التأويل** و من تأويلات هذه الآية المباركة ان يكون المخاطبة مع

اهل اللطخ والخلط وذلك ان الله سبحانه لما خلق الخلق في عالم الذر واخذ عليهم الميثاق بقوله الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى واحد عشر من ولده اولياؤكم الستم توالون اولياء الله وتعادون اعداء الله فمنهم من اقر ومنهم من تأمل و اقر بعد حين ومنهم من انكر ثم كسرهم وخلطهم فالتطخ طينة المؤمن بطينة الكافر والتطخ طينة الكافر بطينة المؤمن فلا جل ذلك يصدر من المؤمن بالذات بعض صفات المؤمن واعماله ولاجل ذلك يدعون بلسان كينونتهم انهم مؤمنون و يشبه امرهم على بعض من لا يرى الا الاعراض ولكن الله لا يخفى عليه خافية في السموات والارض فامر نبيه صلى الله عليه وآله ان يقول مخاطباً لهم اتعلمون الله بدينكم وتخبرون ايها الكفار بالذات انكم مؤمنون بلسان اعمالكم وصفاتكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض اى ما في سموات الغيب وما في ارض الشهادة وما في سموات الامر وما في ارض الخلق وما في سموات العلل وارض المعلولات وما في سموات العلين وارض سجين وما في سموات الذوات وارض الاعراض وما في سموات الاسباب وارض المسببات وما في سموات المواد والوجودات وارض الصور والماهيات وما في سموات مشاعر كم الباطنة وارض الاجساد وما في سموات الارواح وارض الابدان وما في سموات الكاملين وارض الناقصين وما في سموات العلماء وارض الجهال وما في سموات الانبياء وارض الرعايا وامثال ذلك والله بكل شىء عليم وجميع الموجودات صور علمية لله عز وجل مكتوبة في ام الكتاب الحاضرة لديه يعلمها بها فكيف يخفى عليه الصفات الذاتية والعرضية بل لا يخفى ويجازيكم على حسبها ويميز الله الخبيث من الطيب ويرد الخبيث الى اصله وهو اولى به ويرد الطيب الى اصله وهو اولى به

و يجازى كل واحد بما له و ما يستحقه فيجعل الخبيث بعضه على بعض
فيركمه فيجعل في جهنم و يجعل الطيب بعضه على بعض و يجعله في الجنة
ولا يبالى و ما هو بظلام للعبيد ولا يشبهه عليه شيء و السنة ذواتكم سائلة منه
ما تقتضيه و تستمد من الله ما يناسبها ويمدها الله على حسب استعدادها كلاً
نمد هؤلاء هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء بك محظوراً فافهم .

الباطن . اعلم ان احداً لا يظن انه يخبر الله بدينه و هو يعرفه و
يعتقد الوهيته و ان كان لا يعرفه ولا يعتقد الوهيته فلا يظن انه يخبر من لا يقر به
و لكن القوم زعموا انهم يشبهون الامر على رسول الله صلى الله عليه وآله
و حجج الله عليهم السلام و المؤمنين فاخبروهم كذباً انهم مؤمنون ليعاملوهم
معاملة المؤمنين و يجرؤا عليهم احكامهم كما قال اذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آمنوا و اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن و قال يخادعون
الله و الذين آمنوا و ما يخدعون الا انفسهم و ما يشعرون فجعل الله مخادعة
رسوله بزعمهم مخادعته و كذلك اخبارهم الرسول و الحجج و المؤمنين اخباره
ففى الباطن قل اتعلمون الله بتعليمي بدينكم فان كل معاملة معي هي
المعاملة مع الله فاني ظاهره فيكم اختر عنى من نور ذاته و فنيت في جنبه فليس
ظاهراً منى الا هو و لاجل ذلك طاعتي طاعته و بيعتي بيعته و رميى رميه و قتلنى
قتله فاذا زعمتم انكم تشبهون على الامر و تعلمونى بدينكم فقد زعمتم انكم
تعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات و ما فى الارض يعنى انى اعلم
ما فى السموات و ما فى الارض كما قال و كذلك نرى ابراهيم ملكوت
السموات و الارض و انا اكرم منه على الله و اقرب منه اليه و اولى به منه
وارى ابراهيم كل ذلك و هو فى الارض و عرج بى الى سمواته و اسرى بى

فى ملكوت ارضه وجعلنى شاهداً لخلق السموات والارض وخلق انفسكم
فانى عدل بعدل الله لست بظالم والله يقول بنس للظالمين بدلاً ما اشهدتهم خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً وقال يوم
نبعث من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً فاستشهدنى الله خلقكم
فقوله والله يعلم اى رسول الله يعلم كل ذلك وعلمه علم الله وانا عالم الغيب
والشهادة كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الامن ارتضى من رسول
واى رسول ارضى منى الله عزوجل والله بكل شىء عليم اى وانى بكل شىء
عليم لانه خلق جميع ما سواى من نورى ولا يخفى امر النور على المنير وانا
اولى بالمومنين بالايمان الكونى المسلمين لامر الله الكونى من انفسهم فاناملك
لهم من انفسهم واقرب اليهم من انفسهم واوجد منهم فى امكنة وجودهم و
اناوجه الله الذى اينما تولوا فثم وجه الله فكيف يشتهه على امر كم وتظنون
انكم تخادعونى وما تخدعون الا انفسكم وما تشعرون وكذلك يجرى هذا
المعنى فى الحجج سلام الله عليهم فانهم متحدون مع محمد صلى الله عليه وآله وكلهم
محمد فيجرى الامر فى كل واحد واحد منهم كما سمعت صلوات الله عليهم اجمعين .
يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل
الله يمن عليكم ان هذا كم للايمان ان كنتم صادقين .

الظاهر يمنون اى اولئك الاعراب عليك ان اسلموا اى بان اسلموا والمن
هو ذكر الصنيع عند من صنع اليه شىء وفيه هضم للمصنوع اليه وذلكه فلما
قالت الاعراب آمنا زعمائهم ان ايمانهم صنيع الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فذكروا صنيعهم مناً منهم على رسول الله صلى الله عليه وآله فانف الله له

ذلك ولم يرض به فقال قل لا تمنوا على اسلامكم اى باسلامكم او حذف
الباء لتضمن المن التعداد والذكر اى لا تعدوا لى ولا تذكروا اسلامكم وتظنون
ان لكم بذلك نعمة على يجب على ان اشكركم واسترضيكم مكافاة لصنيعكم
الى والاسلام فى هذين المقامين بمعنى الايمان فانهم ادعوا الايمان بزعمهم
ورد الله عليهم قولهم بل الله يمن عليكم ان هذا كم للايمان ان كنتم صادقين
وهذا المن غير المن الاول فان المن يأتى بمعنى النعمة ومنه المنان وحاشا الله
ان يتصف بقبيح لم يرضه لعبده واراد تكريمه منه فكيف يمن الله بهذا المعنى
وانما المن هنا بمعنى النعمة كما جاء فى اللغة وانما ذكر بلفظ المن للتقابل كما قال
ومكروا ومكر الله وكقوله انما نحن مستهزون الله يستهزى بهم فلما ذكر بمنون
عليك قال هنا بل الله يمن عليكم ولا يذكرك الله ولا يعدد على عبده نعماءه لاذلاله
بل لاعزازه وهدايته وتعريفه الحق ليقوم العبد بحقه فينجو من العذاب الاليم
الذى هو مقتضى سيئاته وفى الدعاء اللهم انى اسألك من منك باقدمه وكل منك
قديم اللهم انى اسألك بمنك كله اى نعمتك وقوله ان هذا كم اى بان هذا كم
للايمان والهداية لها ثلث حالات فقد يعدى بنفسه كقوله اهدنا الصراط المستقيم
وقد يعدى باللام نحو ما ههنا وقد يعدى بالى كقوله يهدى اليه من اناب والهداية
الارشاد والدلالة فاذا تعلق الهداية والارشاد بالله عز وجل بان عرفه الله يقال هداه
الى الحق كقوله يهدى اليه من اناب وقوله افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع
فانه لا يمكن الارشاد والدلالة الى ذات الحق انما دليله آياته ووجوده اثباته
فالعبد يهتدى الى ربه اى يصل الى آياته وانواره وجهته ونحوه وسبيله
ولا يصل اليه واذا تعلق الهداية بخلق يمكن الوصول اليه قد تمتدى اليه بنفسها
فيقال اهدنا الصراط المستقيم وهدينا النجدين انا هدىناه السبيل فيفضى

بنفس الفعل الى المفعول وقد تتعدى بالى اذا لم يتحقق الايصال كقوله
وانك لتهدى الى صراط مستقيم وذلك ان النبى صلى الله عليه وآله هو
الهادى الى سبيل الله ومن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل
عليها وان الامر بين فاعل وقابل والنبى هو فاعل الهداية والقبول من الناس
ولذا قال انما انت منذر من يخشيها وقال لتنذر من كان حياً وقال انك
لا تهدي من احببت وقال ما انت بهادى العمى عن ضلالتهم وامثال ذلك واما
اللام فمعناه موافقة الى كقوله لعادوا لما نهوا عنه فقوله هداكم للايمان
يعنى الى الايمان ولا يبعد ان يكون اللام لقلة مبانيه اقل حججاً بين الفعل
فيكون الفعل اشد اتصالاً واكثر قرباً من المفعول ولم يقل الله جل وعز
هداكم الايمان فانهم لم يصلوا الى الايمان ولو هداهم الايمان لكانوا مؤمنين
كما قال ولو يشاء الله لهدى الناس جميعاً يعنى اوصلهم الى الحق مع انه
هداهم الى صراطه وان من امة الا خلا فيها نذير. انا هدىنا السبيل اما شاكرأ
واما كفوراً. فالله لم يهدهم الايمان وانما هداهم الى الايمان وعرفهم سبيله
ولكنهم كفروا ولم يهتدوا ولذلك قال ان كنتم صادقين وهو تعريض بعدم
صدقهم فى دعويهم وازاد الهداية الى الايمان مع انه نفى عنهم الايمان سابقاً
واثبت لهم الا سلام فان الله عز وجل يهدى الى الايمان وهو الغرض الاصل
من الهداية فمنهم من يهتدى بجميع مراتبه فيؤمن ومنهم من يهتدى بظاهره
دون باطنه فيسلم والهداية من الله للايمان فى كل حال .

قوله ان كنتم صادقين اى فى ادعائكم الايمان وقولكم آمنا وليس جزاء
الشرط محذوفاً كما اشتهر بل نفس الجملة السابقة جزاؤه وقد اخطأ النحاة
ان الجزاء لا يقدم على الشرط وهو قول من درايتهم ولا دليل عليه وقد حققنا

فى كتابنا المذكورة فى النحو ان لا يجوز ان يقال بالحذف فى الكلام الا وان
يكون المتكلم قاصداً له متوجهاً نفسه اليه الا انه لا يذكره اختصاراً ولا شك
ان المتكلم لا يقصد هنا حذف جزاء آخر و انما مراده فى جزائه الجملة
الاولى بعينها وقولهم ان حرف الشرط له الصدارة قول وضعى منهم لا برهان عليه
واشار بقوله ان كنتم صادقين الى ما ذكر سابقاً من قوله اولئك هم الصادقون يعنى
ان كنتم على ما وصفت من صفة المؤمن الصادق فله المن عليكم فانه المبتدئ
بخلقكم و بحيوتكم و رزقكم و مشاعركم و قواكم و توفيقكم و هدايتكم
وانزال الكتب اليكم و ارسال الرسل و وضع الشرايع و تهيمته الاسباب والتمكين
وتخليه السرب و رفع الموانع ومع ذلك لا يستطيعون ان تؤمنوا الا باذن
كما قال وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وقد اذن لكم ان كنتم مؤمنين كل
ذلك بفضل و جوده الا بتدائى فله المن عليكم ان هداكم ويسر لكم الاهتداء
ان كنتم صادقين و اعلم ان هيهنا دققة لطيفة وهو ان خيالكم فى المرأة
هو ظهورك وليس بينك وبين ظهورك فعل آخر و انما هوانت و ظهورك فاذا
وقع ظهورك فى المرأة يقال ظهر فلان فهذا الظهور من حيث صدره عندك
و حين الصدور هو فعلك ظهر و بعد الصدور والوقوع يقال له الظهور وكذلك
الضرب هو من حيث الصدور و حين الصدور فعلك ضرب و من حيث الصدور
و حين الصدور هو مصدر و ضرب و ما لم تضرب انت لم يكن ضرب و ما لم تظهر
للمرأة لم يكن فيه ظهور و لاجل ذلك قلنا ان المصدر مشتق من الفعل وقد
حققنا ذلك فى محله فالحادث المخلوق باعتبار نفسه خلق و باعتبار صدره
من ربه و حين الصدور فعله عز وجل و من عرف ذلك وشاهد علم انه لا يكون
فى الارض ولا فى السماء شىء الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل

وكتاب فمن كان يزعم انه يقدر على نقص واحدة فقد اشرك كما روى
فلولا فعل الله جل وعز لم يكن شيء حادث في عرصة الحوادث وقد حققنا
ذلك في سائر كتبنا فاذا آمن عبد بالله عز وجل فلا يؤمن الا بفعل الله ومشيته
وهدايته وذلك ان الايمان له جهة فعلية لله عز وجل جهة مفعولية وجهة
الفعلية لله منه وانعامه وهدايته بالايمان ومن جهة العبد مخلوق ظهر على يد
العبد ولا جل ذلك قال عز وجل يهديهم ربهم بايما نهم وقال بكفرهم لعناهم
فمن عرف هذا السر فاز بالتوحيد الفعلي وشاهد ان الله خالق كل شيء والله
خالقكم وما تعملون فهذا سر قوله بل الله يقن عليكم ان هذا كم للايمان
ان كنتم صادقين فانهم ان كذبوا لم يمن الله عليهم بالايمان واما غضب
عليهم بكذبهم فمن رأى فيما عليه من الطاعة حسن صنيع الله به احدث له
الخشوع والشكر لانه يرى انه منه نعمة ابتدائية ومن رأى فيما عليه من
الطاعة حسن صنيعه وحسب انه احسن صنعا احدث له العجب والفخر والكبر
وفيه هلاكه فعن الصادق عليه السلام في حديث واغسل قلبك بماء الخوف
واجعله ذا كراً لله من اجل ذكره اياك فانه ذكرك وهو غنى عنك فذكره
لك اجل واشمل واتم من ذكرك له واسبق معرفتك بذكره لك تورثك
الخشوع والخشوع والا ستحياء والا فكسار و يتولد من ذلك رؤية كرمه
وفضله السابق وتصغر عندك طاعتك وان كثرت في جنب مننه فتخلص لوجهه
ورؤيتك ذكرك له يورثك الرياء والعجب والسفه والغلظة في خلقه واستكثار
الطاعة ونسيان فضله و كرمه ولا تزداد بذلك من الله تعالى الا بعداً ولا تستجلب
به على مضى الايام الا وحشة الخبر وقال في حديث آخر وتمام الشكر اعتراف
لسان السر خاضعاً لله تعالى بالعجز عن بلوغ ادنى شكره لان التوفيق للشكر

نعمة حادثة يجب الشكر عليها وهى اعظم قدراً واعز وجوداً من النعمة التى من اجلها وفقت له فيلزمك على كل شكر شكر اعظم منه الى ما لا نهاية له الخبر وفى مناجاة السجاد عليه السلام ومن اعظم النعم علينا جريان ذكرك على السنتنا و اذنك لنا بدعائك وتنزيهك وتسبيحك وقال فكيف لى بتحصيل الشكر وشكرى اياك يفتقر الى شكر فيكلما قلت لك الحمد وجب على " لذلك ان اقول لك الحمد الدعاء وانى اجمل لك القول اذ ليس ههنا موضع التفصيل ان خيالك فى المرأة لا يوفق للنظر اليك حتى تنظر اليه فان نظرت اليه نظر اليك وان اعرضت عنه اعرض عنك فمن هذا قبصر امرك يا هذا واعلم ان المن منك على مخلوق بصنيعك اليه يحدث برؤيتك الصنع والنعمة لك وغفلتك عن الله اذ لست تمن بصنع غيرك الى احد وانما حدث منك ذلك برؤية الصنيع لك وذلك سبب انقطاعك من الله واستحقاق ان يسلب ذلك الصنيع منك حتى تعلم انه ليس منك وهذا هو معنى حبط العمل ولذا قال الله عز وجل لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال ابو عبدالله عليه السلام المن يهدم الصنعة وعنه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى حديث ومن اصطنع الى اخيه معروفاً فامتن به احبط الله عمله وثبت وزره ولم يشكر له سعيه وقال قال من اسدى الى مؤمن معروفاً ثم آذاه بالكلام او من " عليه فقد ابطل الله صدقته انتهى. واذ امانت على خالقك فهو اعظم وادهى فمن من " على الله بايمانه سلب عنه الايمان البتة فان الايمان من " من الله عليه لامن " منه على الله سئل ابو الحسن عليه السلام عن العجب الذى يفسد العمل فقال العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه و يحسب انه يحسن صنعاً ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن " على الله ولله عليه فيه المنمة .

التأويل فمن تأويلها ان الخطاب في قوله عليك الى العقل فانه الحجة
 الباطنة والرسول الباطن والمانون هم النفوس الملهمة واللوامة فلما كانت
 تلك النفوس عمىاوات عن التوحيد الفعلى وعن رؤية الخلق من الله والى الله
 ولا ترى الا انفسها وترى الا افعال افعالها والتصرفات تصرفاتها وتزعم بطبيعتها
 لانفسها استقلالاً اذ لا ترى غيرها معها لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين
 لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها انهم الا كالا نعام بل هم اضل اولئك
 هم الغافلون فكانت كالا نعام لا تحس ولا تدرك الا ما حاذى حواسها وانطبع
 فيها حال الانطباع لا قبلها ولا بعدها لانه ليس لها مشعر مستعمل على الزمان
 يدرك ما كان سابقاً او يكون لاحقاً فتلك النفوس ايضاً ليس لها مشعر تدرك
 ما فوقها وما تحتها وانما تدرك ما يحاذيها ويصاقعها فهى لا تدرك الانفسها ولا
 ترى الا افعال الا افعالها ولا الصنایع الا صنایعها ولا تدرك رباً ولا مبادئ علل
 فلا جل ذلك هى اذا صدر عنها خير زعمت انها خيرة واذا احسنت زعمت
 انها محسنة واذا اساءت زعمت انها مسيئة وان استنكفت من اسائة نسبتها
 الى اختها المساوية لها وهى جاهلة غافلة عن قوله تعالى قل كل من عند الله
 فى التكوين ومن قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
 نفسك فى التشریع ومن قوله وما بكم من نعمة فمن الله وبذلك كان
 الانسان لقي خسر الا الذين اتبعوا العقل وسلموا له واعتقدوا بخبره وصدقوه
 فانه الذى يعلم ان الكل من الله والمن لله بجميع ما خلقه لا شريك له فتلك
 النفوس تعدد صنایعه فى محضر العقل وتظهر الحول والقوة والقدرة وانها
 هى الفاعلة المختارة الصانعة لكل صنع فامر الله العقل ان يعلم تلك النفوس ويظهر
 لها ان النعمة والحول والقوة والقدرة والطول من الله جل وعزوا انما انتن

اسباب وسنن خلقية يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته فان فعل شيئاً بكن فلستن فاعلين كما ان كن اذا قطعتن بمدية ليست المدية قاطعة ولا شريكة لكن ولا مستقلة في القطع وانما هي آلة لكن والفعل فعلكن كذلك ان ابى الله ان يجرى الاشياء الا باسبابها وفعل بكن ما فعل لستن شركاء لله عز وجل والفعل فعله والخلق خلقه وجميع ما بكم من خير فهو من الله وبالله وهو المنعم به عليكم فلا تعددن الخيرات في افعالكن للعقول وتظهرن الاستقلال قال ابو جعفر عليه السلام ان في بعض ما انزل الله في كتبه اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخير وخلقت الشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على يديه الشر وويل لمن قال كيف ذا وكيف ذا انتهى . بل الله يمن عليكم ان هذا كم للايمان و الانقياد للعقل ان كنتم صادقين انكم مصادر خيرا وشر ومبادئ حسنة اوسية فان صدقتن ان اعمالكن حسنات فهي من العقل و ان كذبتن فلا حاصل في التعداد ويجرى تأويل الآية في كل معجب ومتكبر وفاخر ومستبد و امثالهم فافهم .

الباطن . فمن بواطنه ان المراد بقوله يمنون اى اعداء على عليه السلام الذين يضمرون العداوة له ولذريته ولمحببيهم ولشييعتهم الذين هم نجباء ولد آدم ان اسلموا معك وذلك كما روى عن جابر بن عبد الله قال كنت عند رسول الله في حفر الخندق وقد حفر الناس وحفر على عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وآله بابى من يحفر و جبرئيل يكنس التراب بين يديه ويعينه ميكائيل ولم يكن يعين احداً من الخلق قبله ثم قال النبي صلى الله عليه وآله لعثمان بن عفان احفر فغضب عثمان وقال لا يرضى محمد ان اسلمنا على يده حتى يأمرنا بالكذب فانزل الله على نبيه يمنون عليك ان اسلموا الى قوله صادقين

وعن القمى نزلت في عثمان يوم الخندق وذلك انه مر بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفرة فوضع عثمان كفه على انفه ومرفق فقال عمار * لا يستوى من يعمر المساجد * فيها يصلى راكعاً وساجداً * كمن يمر بالغبار حائداً * يعرض عنه جاهداً معانداً * فالتفت اليه عثمان فقال يا بن السوداء اياي تعنى ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لم ندخل معك لتسب اعراضنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قد اقلتك اسلامك فاذهب فانزل الله يمتنون عليك الى قوله صادقين اى ليس هم صادقين ان الله يعلم الى قوله تعملون انتهى . ولا تمناع بين الحديثين لاحتمال وقوع الواقعتين فالمراد بقوله يمتنون اى عثمان ومن يصب رأيه ويصدق قوله ويحذو حذوه ويواليه مع ما هو عليه ان اسلموا بحسب الظاهر مع ما يضمرون من الكفر والنفاق بعداوة على عليه السلام واولاده وانكار ولايتهم واضمار غصب حقهم وعداوة اوليائهم قل لا تمنوا على اسلامكم الظاهرى الذى لاحقيقة له عندكم بل الله اى بل رسول الله يمن عليكم اى ينعم عليكم فان انعامه هو انعام الله وفعله فعل الله وهو وآله اولياء النعم ان هذاكم للايمان ويجب عليكم شكر احسانه والامتنان منه فان من لم يشكر رسول الله لم يشكر الله ولذا قرن الله شكره وشكر على عليه السلام بشكره وقال ان اشكر لى ولوالديك وقد استفاض بين الخاصة والعامة قوله صلى الله عليه وآله انا وعلى ابوا هذه الامة وانما وجب شكر النبى والولى عليهما السلام لقوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد فوجب شكر النبى صلى الله عليه وآله لاندازه وشكر الولى لهدايته قال النبى صلى الله عليه وآله يؤتى بالعبد يوم القيمة فيوقف بين يدى الله عز وجل فيأمر به الى النار فيقول اى رب امرت بى الى النار وقد قرأت القرآن فيقول الله

ای عبدی انی قد انعمت علیک ولم تشکر نعمتی فبقول ای رب انعمت علی
بکذا وشکرک بکذا و انعمت علی بکذا و شکرک بکذا فلا یزال یحصی
النعمۃ ویعدد الشکر فبقول اللہ تعالی صدقت عبدی الا انک لم تشکر من
اجريت لك النعمۃ علی یدیه وانی قد آلت علی نفسی ان لا اقبل شکر عبد
لنعمۃ انعمتها علیہ حتی یشکر من ساقها من خلقی وقال الرضا علیہ السلام
من لم یشکر المنعم من المخلوقین لم یشکر اللہ عزوجل انتهى . فمن لم یشکر
اعظم المنعمین علی الخلق وهو محمد وآلہ علیہم السلام لم یشکر اللہ وهو کافر
بنعماء اللہ وله العذاب الشدید وشکرهم اظهار فضائلهم و ثنائهم وطاعتهم فیما
امروا والانزجار عما نهوا كما ان شکر اللہ ذکر ثنائہ وطاعته والاقرار بان النعمۃ
منہ عند انعامہ ان کنتم صادقین فی قولکم اسلمنا او آمنّا فان صدقتم فلرسول
اللہ وآلہ النعمۃ وعلیکم شکرهم باظهار ثنائهم وفضلهم فی العالم و طاعتهم
و ان لم تصدقوا فانتم کاذبون ولا منۃ فی الکذب .

ان اللہ یعلم غیب السموات والارض واللہ بصیر بما تعملون
القراءة عن ابن کثیر يعملون بالیاء لما فی الآیۃ السابقۃ من الغیبۃ
و الباقون بالتاء للالتفات من الغیبۃ الی الحضور ولعله انسب بسبک القرآن
واقوی فی تبکیتهم فان التبکیت فی الحضور اقوی منه فی الغیاب واعظم فی
تحذیرهم وتذلیلهم .

الظاهر ثم اراد اللہ ردعهم من هذه المنۃ و تخويفهم بان لو شاء لظهر
بواطنکم وعرف المسلمین نفاقکم وانزل بذلك قرآناً یقرأ ویبقى عاره علیکم
الی آخر الابد فقال ان اللہ یعلم غیب السموات والارض و باطنهما وذلك ان
السموات والارض لهما غیب و شهادة والمراد بغیبهما اربعة مقامات احدها

مامضى من مثلها ومحيت من عرصة الزمان واثبتت فى الدهر و ذلك كقوله عزوجل ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك بعد قصة مريم وقصة يوسف و ذلك انها قد غابت عن حواس الناس فلا يدركونها بحواسهم وثانيها ما سيأتى فانه لم يوجد بعد وهو فى عرصة الامكان كما روى عن ابى عبد الله عليه السلام فى عالم الغيب والشهادة ان الغيب مالم يكن والشهادة ما كان وثالثها عرصة الدهر وما وراء الزمان فانها غيب الزمان المحجوب عن دركه كقوله عزوجل و لقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين ورابعها ما يغيب عن الانسان ويكون موجوداً فى غير مشهده كقوله وما كنا للغيب حافظين فقوله ان الله يعلم غيب السموات والارض يحتمل جميع هذه المعانى و هو عالم بكلها بها لايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين ولسنا بصدد بيان شرح هذه المسائل و انما الغرض شرح ما يشكل من الآيات والاشارة اليه فالذى يعلم غيب السموات والارض لا يخفى عليه غيب سماوات قلوبكم وارض ظواهر اجسادكم وما عليها من اقوالكم وافعالكم ويعلم انكم باظهار الاسلام تريدون المن على الله و رسوله ولا تريدون من اظهار الاسلام الاقرار به والله بصير بما تعملون يبصر ما تعملونه فى خلواتكم و علا نيتكم مما ينأى فى الاسلام و اعلم انه ليس المراد بهذه الصفة و ما يظاهرها ان هذه الصفات ثابتة لله كتبوتها للمخلوقات فهو يبصر بعين ويسمع باذن وأمثال ذلك وليس الفاظها ولا معانيها ومداليلها و مفاهيمها ومصاديقها فى الذات الاحدية جل قد سها لكنه خلق بلا كيف مبصرات ومسموعات على طبق الحكمة والصواب فعبّرنا عنه بالبصير والسميع والحكيم وامثالها يعنى صنع صنع بصير بلا كيف وصنع سميع بلا كيف وصنع

حكيم بلا كيف اسماءه تعبير وصفاته تفهيم وكنهه تفريق فلما خلق الله عز وجل اعمالهم وقد رها على حسب الحكمة والصواب كما قال والله خلقكم وما تعملون قلنا انه بصير بما يعملون يعنى لا يخفى عليه الاعمال وهو مبديها ومعيدها وخالقها فى الدنيا ومحضرها يوم القيمة فافهم .

التأويل قد قال جل وعز فى الآية الاولى يعلم ما فى السموات وما فى الارض من ظواهرهما بتلك المعانى فهنا اثبت علمه بغيبيهما و من تأويلات السموات والارض كل ممد ومستمد ومفيض ومفاض عليه وعالم وجاهل وقوى وضعيف وهاد ومهتد ورجل وامرأة وسبب ومسبب ومنير ونور وامر وخلق وهكذا فكل من غلب فيه جهة الرب حتى ظهر بكمال فهو له سماوية بالنسبة الى فاقده البتة والله يعلم غيب الكل من بواطنها وما مر من فعلياتها وما سيأتى مما قد يوجد بعد و من مباديها وعللها و خزائنها التى نزلت منها وما يكمن فى قلوبها وصدورها وامثال ذلك والله بصير بما تعملون وتظهرون به من الفعليات والآثار والانوار فان تدبرت فى بعض ما مر من التأويلات يسهل لك معنى هذه الآية فى التأويل .

الباطن قوله ان الله بحسب الالفاظ الظاهرة هو بحذف المضاف اما بحسب الباطن فالمراد به رسول الله صلى الله عليه وآله فانه اسم الله العظيم جل جلاله كيف لا وفى زيارة خليفته وصيه السلم على اسم الله الرضى ووجهه المضىء يعلم غيب السموات والارض لقوله عز وجل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول و اما ما روى من نفى علم الغيب عنهم او نزل فى الكتاب و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو فلا شك فيه ولا ريب يعتريه فانهم سلام الله عليهم لا يعلمون ما غاب ولا ما حضر من عند انفسهم

وبانفسهم ولا نفسهم وانما هم يعلمون ما يعلمون بتعليم الله جل وعز ولا بدع ان يعلم احد الغيب بتعليم الله جل وعز فان جميع رعيتهم علموا بعض الغيب بما علمهم الله من امر الامم الماضية و من احوال الازمنة الآتية والقيمة والجنة والنار فما بالهم لا يعلمون بما علمهم الله وقد اخبر الله بذلك انه لا يبدل بالغيب وقال وما هو على الغيب بضنين وقال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول وقال ابو عبد الله عليه السلام والله لقد اعطينا علم الاولين والآخريين فقال له رجل من اصحابه جعلت فداك اعندكم علم الغيب فقال له ويحك انى لاعلم ما فى اصلاب الرجال وارحام النساء ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصر اعينكم ولتع قلوبكم فنحن حجة الله فى خلقه ولن يسع ذلك الاصدر كل مؤمن قوى قوته كجبال تهامة الا باذن الله والله لو اردت ان احصى لكم كل حصة عليها لاخبرتكم وما من يوم ولا ليلة الا والحصى تلدا يلا دأ كما يلد هذا الخلق والله لتتباغضون بعدى حتى يأكل بعضكم بعضاً و سئل عن الامام يعلم الغيب قال لا ولكن اذا اراد ان يعلم الشئ اعلمه الله ذلك والاخبار الدالة فى علمهم بالغيب متواترة معنى لا يمكن انكارها ولا ينافى ما ورد من نفيه فانهم بانفسهم لا يعرفون الشهادة ايضاً و اما بتعليم الله فلا مانع من علمهم ما بالهم لا يعلمون اذا علمهم الله هذا والغيب ما غاب عن الشخص وهم لا يغيب عنهم شئ لقوله تعالى بئس للظالمين بدلاً ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً ومفهوما ان الله اشهد العادلين كما فى دعاء رجب اشارة الى هذه الآية فى صفتهم اعضاء واشهاد وحفظة ورواد والله بصير بما تعملون اى ورسول الله وحججه عليهم السلام يبصرون اعما لكم كما قال فى آية اخرى قل اعملوا فسيرى الله علمكم

ورسوله والمؤمنون والمراد بهم الائمة عليهم السلام وكيف لا يبصرون الاعمال
وقد خاطبهم الله في كتابه ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على
الناس وقال يوم نبعث من كل امة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيداً .

ولك ان تقول ان المراد بالسموات محمد صلى الله عليه وآله والارض آله الاطهار
او المراد بالسموات رجال المعصومين والارض فاطمة عليها السلام او المراد
بالسموات الحجج عليهم السلام والارض شيعتهم او المراد بالسموات اهل عليين
واهل الجنة من المؤمنين والمراد بالارض اهل سجين واهل جهنم من المنافقين
كل ذلك حق والله يعلم غيبهم فيعرف كل واحد منهم لا يخفى عليه خافية
في السموات والارض ولكل ذلك شواهد من اصول علم آل محمد عليهم السلام قد
القوها اليانمان كرمهم وجودهم وخصونا بها من دون العالمين ان افتريته فعلى
اجرامى وانا برىء مما تجرمون والحمد لله رب العالمين وقد كتبنا هذه الكلمات
القليلة على هذه السورة الجليلة امتحاناً للنفس واستظهاراً انه لو وفقنى الله
لتصنيف تفسير للكتاب المجيد كيف ينبغي ان يكتب ويصنف وتعليماً للأخوان
ان لو شاؤا ان يعلموا كيف ينبغي التفسير يرجعوا اليه ونحن لم نستقص
تحقيق ما احتوى عليه هذه السورة من المسائل لانه كان غرضنا ان نموذج تفسير تام
للكتاب ولو فصل ما يحتوى عليه الكتاب لناء بالابل ذى القوة تفسيره
وكان يصير متروكاً لا يراجع لتكاسل النفوس عن مراجعته ولكن اردنا ان نموذج
تفسير تام بقدر ما يمكن لطلبة العلم الرجوع اليه ومع ذلك لو تم تفسير على
هذا المنوال لبلغ قريب خمسمائة آلاف بيت بل ازيد و يصير ايضاً متروكاً
لا يكتب ولا يراجع ولا ينفع منه احد فلنختتم هنا قائلاً الحمد لله الذى
هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله و صلى الله على محمد وآله

الطيبين ولعنة الله على منكرى فضائلهم اجمعين و قد فرغت من تسويد
هذه الاوراق فى ضحى يوم الخميس لثلاث بقين من شهر
ربيع الاول من شهور سنة ست و ثمانين من المائة
الثالثة عشرة من الهجرة حامداً
مصلياً مستغفراً

تمت



طبع بمطبعة السعادة « كerman » فى شهر شعبان

من شهور سنة ١٣٧١

هجرة

جدول الخطاء والصواب:

الصواب	الخطاء	السطر	الصحيفة
والجهر له	والجهر	٦	١٦
كما قال	كما قال الله	١٠	١٨
وينزلونها	ينزلونها	٣	٢١
المشيئة	المشيته	١٩	٢٩
بجربانها	بحربانها	٥	٦١
لعباده	لبباده	٢١	٨٠
الارقم	ارقم	٣	١٠٧
وان كان	وان كانا	١١	١٠٨
المسلمين	المسلمن	٢١	١١٨
تلك القوى	تلك القوى منه	٤	١٢٤
المطابق لها	المطابق لهما	١٣	١٣٢
واموالهم جميع ما سواهم	جميع ما سواهم	١١	١٣٦
فاشهدني	فاستشهدني	٤	١٤٤
والغلظة	والعلظة	١٨	١٤٨
المسلام	السلم	١٧	١٥٥

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074073907